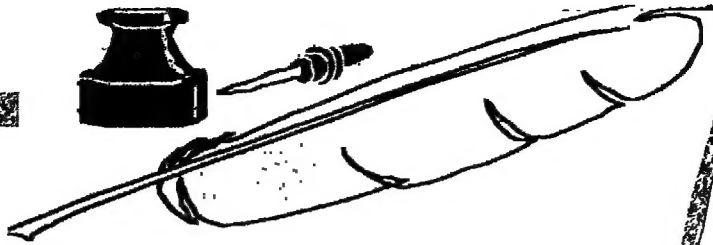


الدكتور
محمد فريد محمود عزت

المقالات والتقارير الصحفية

أصول إعدادها وكتابتها



١٩٩٨

اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور / محمد فريد عزت

المقالات والتقارير الصحفية

أصول إعدادها وكتابتها

تأليف

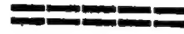
الدكتور محمد فريد محمود عزت

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

(حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة للمؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



يغطي مسار هذا الكتاب ، حسب خطته الموضوعية ، فنين اثنين فقط ، من فنون المادة الصحفية وهما : فن المقال وأهم أنواعه .. وفن التقرير الصحفي وأهم أنواعه ... وذلك تلبية لاحتياجات ، ومفردات المنهج الدراسي في مادة التحرير الصحفي ، للسنة الرابعة بقسم الإعلام التربوي ، في كليات التربية النوعية ، والذي أقوم حاليا بتدريسه في بعض تلك الكليات

وقد راعيت تناول هذين الفنين بطريقة ميسرة ، تتفق مع مستوى طلاب هذا التخصص ، وتكفي لسد احتياجاتهم الدراسية في هذا المجال ... وكان الاعتماد بصفة خاصة على عدد من المراجع الأساسية ، وفي مقدمتها : كتاب (المدخل في فن التحرير الصحفي) للأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة . وكتاب (دراسات في الفن الصحفي) للأستاذ الدكتور إبراهيم امام . وكتاب (فن الكتابة الصحفية) للأستاذ الدكتور فاروق أبو زيد ، بالإضافة الى عدد آخر من المراجع الثانوية ... كما تم دعم فصول الكتاب المختلفة بالنماذج التطبيقية المناسبة ، من كتابات بعض كبار الكتاب والصحفيين القدامى والجدد ، نقلا من الجرائد والمجلات ، وبعض الكتب التي جمعت فيها كتابات بعضهم ..

وحسب الخطة الموضوعية اشتمل الكتاب على بابين رئيسيين : الباب الأول بعنوان (فن المقال وأهم أنواعه) ، وتضمن خمسة فصول : الفصل الأول بعنوان (تمهيد حول المقال وأقسامه) ... والفصل الثاني بعنوان (المقال الأدبي وأنواعه) ، والفصل الثالث بعنوان (المقال العلمي وأنواعه)

و الفصل الرابع بعنوان (المقال الصحفي وأنواعه) والفصل الخامس
بعنوان (الإسمية واللا إسمية في الصحافة) ..
وكان الباب الثاني بعنوان (فن التقرير الصحفي وأهم أنواعه) ، واشتمل
على أربعة فصول : الفصل السادس بعنوان (مفهوم التقرير الصحفي
وكتابته) .. والفصل السابع بعنوان (التقرير الاخبارى) والفصل الثامن
بعنوان (التقرير الحى) . والفصل التاسع : بعنوان (تقرير عرض
الشخصيات) .
وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق هذا الكتاب الغرض منه ، ويستفيد
منه الطلاب الموضوع من أجلهم ... والله تعالى من وراء القصد

مدينة نصر : الخميس : ٣ رمضان ١٤١٨ هـ

أول يناير ١٩٩٨ م

د/محمد فريد محمود عزت

الباب الأول

فن المقال وأهم أنواعه

- الفصل الأول : تمهيد حول المقال وأقسامه .
- الفصل الثاني : المقال الأدبي وأنواعه .
- الفصل الثالث : المقال العلمي وأنواعه .
- الفصل الرابع : المقال الصحفي وأنواعه .
- الفصل الخامس : التسمية واللاسمية في الصحافه .

الفصل الأول

تهييد حول المقال وأقسامه

يطلق الانجليز على المقال إسم (محاولة - Essay) أى أنها شىء غير مكتمل يشبه المذكرات الخاصة ، والخواطر المتناثرة ، وعلى القارئ تكميل ما بالمقال من نقص .. ويقول معجم لاروس : " المقال اسم يطلق على الكتابات التى لا يدعى أصحابها التعمق فى بحثها ، أو الاحاطة التامة فى معالجتها . ذلك أن كلمة (مقال - Essay) ذاتها تعنى (محاولة - Epreuve) أو خبرة (Experience) أو (تطبيقاً مبدئياً - Premiere application) أو (تجربة أولية - Premiere tentative) " وعرفه قاموس أكسفورد فقال : " المقال هو انشاء كتابي معتدل الطول فى موضوع ما ، وهو دائماً يعوزه الصقل ومن هنا يبدو أحياناً أنه غير مفهوم ، ولا منظم " (١) ويعرف الدكتور صمويل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) المقالة بأنها : " نزوة عقلية لا ينبغى أن يكون لها ضابط من نظام وهى قطعة لا تجرى على نسق معلوم ، ولم يتم هضمها فى نفس كاتبها . وليس الانشاء المنظم من المقالة الأدبية فى شىء " .

وقال البعض إن المقال فكرة ينقلها الكاتب من البيئة المحيطة به ، ويتأثر بها ، ويعبر عنها بطريقة ما ، حظها من النظام قليل ، وحاجتها إلى الترتيب والتمحيص والتدقيق أقل . ذلك أن الكاتب لا يقصد إلى التعبير بالمنطق الشكلى

(١) نقلاً عن كتاب عبد اللطيف حمزة / المدخل فى فن التحرير الصحفى (القاهرة - دار الفكر العربى - الطبعة الرزمة ١٩٦٨) ص ٢٢٦ و ٢٢٧ وكذلك كتاب ابراهيم امام / دراسات فى الفن الصحفى (القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٢) ص ١٧٩

الجامد ، وانما بالمنطق النفسى الانسانى . فالمقال يعرض فيه الكاتب على قرائه فكرة ، أو اتجاهها . كما يعرض لموضوع من الموضوعات التى يزجى بها وقت الفراغ مع بعض الجلساء^(١) .

هذه التعريفات السابقة وأمثالها ، إن صدقت على المقال فى طوره الأول ، فهى لاتصدق عليه اليوم ، بعد أن تفوق كتابه فى احكام نسجه ، واتقان تأليفه كما أن المقال بمرور الأيام واختلاف الكتاب ، أصبح عملاً منظماً ، يتطلب مزيداً من إحكام الصنعة ، وضبط التصميم ، والاتزان ، والنضج ، والهدوء ، وعدم الاسراف فى عرض العواطف عرضاً مثيراً ، إلا أن المقال مع هذا لا يبلغ مبلغ البحث المتعمق .

أقسام المقال الثلاثة:

وبعض الذين كتبوا عن المقال ، نظروا إليه من زاوية الأسلوب ، أو الصيغة قبل غيرها . ويذهبون إلى تقسيم المقال إلى ثلاثة أقسام رئيسية على ضوء المستويات الثلاثة التى تستخدم فى الكتابة وهى^(٢) :

المقال الأدبى والمقال العلمى والمقال الصحفى

فالمقال الأدبى : هو الذى يقف فيه الأدباء للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم الوجدانية ، وتجاربهم الذاتية الانسانية بوجه عام تجاه مواقف خاصة ، أو مواقف عامه ، ولهم فى هذا التعبير طرائق شتى تختلف باختلاف الأشخاص ، واختلاف العصور ، واختلاف البيئات .

وينقسم المقال الأدبى إلى عدة أنواع ، منها على سبيل المثال : المقال الوصفى أو العرضى ، والمقال النقدى ، والمقال النزالى ، والمقال

(١) المرجع الثانى السابق ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٢) المخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق ص ٢٢٢ - ٢٢٤ وكذلك كتاب فاروق أبو زيد / فن الكتابة الصحفية (القاهرة - دار المأمون للطباعة والنشر ١٩٨١) ص ١٨٠ و ١٨١ .

الكاريكاتورى ، والمقال القصصى ، والمقال الذى على شكل مذكرات أو اعترافات ، والمقال الذى على شكل رسائل بين الكاتب وقرائة ، والمقال الذى على شكل خواطر وتأملات .

والمقال العلمى ، هو الذى يقف فيه العلماء ليعبروا عن الحقائق العلمية ، من خلال منهج علمى يقوم على الموضوعية المطلقة ، سواء كان ذلك فى العلوم الكونية أو التاريخية ، أو الأدبية . وهم فى هذا التعبير يلتزمون لغة تمتاز بالوضوح ، واستخدام الألفاظ التى تكون على قدر المعانى ، واصطناع المصطلحات التى اتفق عليها أهل كل علم من هذه العلوم .

وللمقال العلمى كذلك أنواع تختلف باختلاف المادة العلمية التى يخوض فيها الكاتب : فمقال فى مادة التاريخ ، وآخر فى مادة الطب ، وثالث فى مادة الفلسفة ، ورابع فى مادة الأدب من الناحية الوصفية وليس الانتشائية وهكذا ، غير أنه يشترط فى المقال العلمى إذا أريد نشره فى صحيفة ، أن يبذل المحرر جهداً فى تبسيطه للقارئ ، ويغير هذا لتكون للصحيفة حاجة الى نشره .

أما المقال الصحفى : فهو وسط بين المقال الأدبى ، والمقال العلمى ففيه شئ من ذاتية الكاتب الأدبى ، وفيه شئ من موضوعية العالم .. وهو أيضاً على المستوى العلمى ، الذى يقف فيه الصحفى ليفسر للقراء أخبار البيئة التى يعيشون فيها ، والبيئات التى يتصلون بها أثناء نقلها ، وبعد نقلها والتعليق عليها ، والصحفى فى سبيل هذه الغاية يستخدم لغة يفهمها القراء ، ولا يشترط فيها ما يشترط فى لغة الأدب من خيال أو جمال ، أو ما يشترط فى لغة العلم من دقة بالغة فى تحديد معانى الألفاظ .

وللمقال الصحفى هو الآخر أنواع مختلفة ، أخذت تتطور حتى صار كل منها يشكل فناً صحفياً مستقلاً بذاته ، ومنها : المقال الافتتاحى ، والعمود

الصحفى ، واليوميات ، والمقال التحليلى ، والمقال النقدى .
إلا أنه بالرغم من ذلك ، ليس فى الاستطاعة الفصل فصلاً تاماً بين هذه
الأقسام الرئيسية الثلاثة التى هى : المقال الأدبى ، والمقال العلمى ، والمقال
الصحفى ، والسبب فى ذلك أنها تتلاقى فى كثير من الأحيان ، وتدع الباحث
المدقق فى حيرة .. خذ لذلك مثلاً مقال النقد ، فانه يعتبر ذاتياً وموضوعياً فى
وقت معاً ، أو بعبارة أخرى يعتبر فناً وعلماً فى آن واحد، له من الفن
ذاتيته ، وله من العلم موضوعيته .

فالنقد علم بمعنى أن له أصولاً وقواعد تنبغى مراعاتها ، ولايستطيع الناقد
أن يتجاهلها بحال من الأحوال . والنقد فن بمعنى أن صاحبه فى استطاعته أن
يبينى نقده على ذوقه الخاص ، وشعوره الخاص نحو القطعة الأدبية أو الفنية
التي يتعرض لها بالنقد ، ويزننها بميزانه ويطبق عليها أصوله فماذا
نسمى المقال النقدى إذن؟ هل نسميه مقالاً أدبياً صرفاً ؟ أم نسميه مقالاً علمياً
بحتاً ؟ أم ننظر اليه على أنه مزاج من المقالين ؟ ...

ويمثل هذه الطريقة فى الواقع تتلاقى فنون المقال على اختلافها ،
ويتداخل بعضها فى بعض ، إلى الحد الذى تصعب معه التفرقة بينها تفرقة
لاتقبل الشك^(١)

وفى مجال المقال الأدبى النقدى ، ظهرت فصول كثيرة فى الصحف ،
جمعت فيما بعد فى كتب . ومنها على سبيل المثال : حصاد الهشيم
لإبراهيم عبد القادر المازنى .. وساعات بين الكتب ، ومطالعات فى
الكتب والحياة ، وشعراء مصر فى الجيل الماضى لعباس محمود العقاد ..
وحديث الأرياء وحافظ وشوقى للدكتور طه حسين ... وثورة الادب

(١) المرجع الأول السابق ص ٢٢٤ .

للدكتور محمد حسين هيكل .. والمتأمل في هذه الفصول التي اشتملت عليها تلك الكتب ، يمكنه اعتبارها من المقال الأدبي ، ويمكنه اعتبارها كذلك من المقال النقدي وهو على صواب في كلتا الحالتين^(١) .

كيف يكتب المقال ؟

والمقال يكتب على هيئة الهرم المعتدل .. ويتألف من ثلاثة أجزاء هي : المقدمة ، والصلب ، والخاتمة .. وقبل هذه الأجزاء الثلاثة يأتي عنوان المقال وذلك على النحو التالي :

(١) المقدمة ، تشتمل على مدخل أو زاوية يعهد بها الكاتب لموضوع المقال ، بهدف تهيئة ذهن القارئ ، وتذكيره بالقضية أو المشكلة موضوع المقال .. وهذه المقدمة لها أهمية بالغة ، فهي التي تجذب القارئ فيمضى في القراءة إذا كانت جيدة ومشوقة ، وهي كذلك التي تصده فيقف عن القراءة إذا كانت رديئة وغير جيدة .

(٢) وصلب المقال ، وهو الجزء الذي يحتوى على المادة الجوهرية في المقال ، وتفصيل الحدث أو القضية التي يطرحها الكاتب ، والأدلة والشواهد والحجج ، والبراهين المنطقية التي تؤيد وجهة نظر الكاتب وتقنع القارئ وتشبع رغبته ..

(٣) خاتمة المقال ، وينبغي ألا تقل عن أهمية المقدمة ، باعتبارها آخر ما يبقى منطبعاً في ذهن القارئ بعد الانتهاء من القراءة ، ولا بد أن تكون قوية محكمة واضحة غير مسرفة في الطول حتى لا ينعدم تأثيرها . وأخيراً فإن الخاتمة يتوقف عليها مدى اقتناع القارئ أو عدم اقتناعه بموضوع المقال .

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٢٨ .

(٤) وقبل كل تلك الأجزاء الثلاثة السابقة يأتى عنوان المقال ، ويجب العناية به ، وأن يكون زاخراً بالحياة ، قادراً على التصوير ، مليئاً بالتعبير ، غنياً بعنصر الجذب والتشويق ، مناسباً لجو موضوع المقال ، وبذلك يضمن الكاتب كسب اهتمام القارئ واقناعه بأهمية المقال من اللحظة الأولى ونكتفى بهذا القدر من التمهيد حول المقال لننتقل بعد ذلك الى الحديث بالتفصيل عن كل من هذه الأقسام الثلاثة الرئيسية وهى : المقال الأدبى .. والمقال العلمى .. والمقال الصحفى ، وذلك فى الفصول الثلاثة التالية بمباحثها المختلفة .

* * * * *

* * *

* *

الفصل الثانى

المقال الأدبى وأنواعه

ازدهر المقال الأدبى بأنواعه المختلفة فى الصحافة المصرية ازدهاراً كبيراً فى وقت النهضة الفكرية التى سادت مصر فى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٢٢ و ١٩٤٢ أى على وجه التقريب فى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وفى تلك الفترة نعمت مصر بشئ من الاستقرار المادى ، والاستقرار الاجتماعى ، أتاحت للشعب المصرى ، أو الطبقة المستنيرة منه ، أن تقرأ وتتذوق وتستمتع بالوان فكرية أدبية شتى . وفى تلك الفترة أيضاً أنجبت مصر خير أدبائها فى الواقع ، ومنهم على سبيل المثال : أمين الرافعى ، ومصطفى صادق الرافعى ، ومصطفى لطفى الخفلوطى ، وعبد القادر حمزة وتوفيق دياب ، وعباس محمود العقاد ، والدكتور طه حسين ، والدكتور محمد حسين هيكل ، وإبراهيم عبد القادر المازنى ، وزكى مبارك ، وأحمد حسن الزيات ، وأحمد أمين ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم ، وعبد العزيز البششى ، وفكرى أباطه ، وأحمد زكى ، ومحمد فريد أبوحديد ... وغيرهم^(١) . ولقد كتب هؤلاء الفصول الأدبية الممتعة فى الصحف المصرية .. وقدموا للقراء خلاصة طيبة للفكر الأدبى المصرى ، وتوزعت على أنواع عديدة من المقالات الأدبية ، منها : المقال القصصى ... ومقال الاعترافات ومقال الخواطر والتأملات والمقال الكاريكاتورى والمقال النزالى وتتناول كل نوع من هذه الأنواع فى بحث مستقل من الباحث الخمسة التالية :

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٢٨

المبحث الأول المقال القصصى

يعتبر الأديب الصحفى المعروف ابراهيم عبد القادر المازنى (*) ، من أقدر كتاب مصر فى هذا اللون من ألوان المقال الأدبى .. وهو كاتب جم التواضع ، خفيف الروح فى الكتابة ، ضاحك من كل شىء حتى من نفسه .. وكان يتغلب على كآبته الأصلية بالضحك ، وأسلوبه طراز فريد ، يتميز بدقة تعبيره وواقعيته .. وقد ظهر تواضعه الجم فى اللغة التى كان يكتب بها المقال ، وفى طريقة عرضه على القراء .. وتم جمع مقالاته فى عدة مجموعات منــــــــها : (حصاد الهشيم ١٩٢٤) و (صندوق الدنيا ١٩٢٩) و (ابراهيم الكاتب ١٩٣١) و (خيوط العنكبوت ١٩٣٥) و (فى الطريق ١٩٣٦) و (قبض الريح) و (من النافذة) و (ع الماشى) ... الخ .

وقد اشتهر المازنى بكتابة الأقصوصة ، وهى ما يطلق عليها اسم (المقال القصصى) والتى امتلأت بها الصحف المصرية فى الفترة الواقعة بين عامى ١٩٢٢ و ١٩٤٢ أى فى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية على وجه التقريب حيث سعدت مصر حينئذ بألوان فكرية وأدبية شتى ، وازدهر الأدب خلالها ازدهاراً عظيماً .. وبالرغم من أن المازنى قد سبقه فى كتابة الأقصوصة ، وجرى معه فى ميدانها كثيرون من أمثال : محمود تيمور ، وجبران خليل جبران ، واسماعيل أدهم ، وغيرهم ، إلا أن أحداً من هؤلاء لم يرنق موهبة المازنى فى عذوية الكلام ، وخلاوة الفكاهة ، وشعبية العبارة ،

(*) وهو أديب صحفى ولد بالقاهرة عام ١٨٨٩ ومات بها عام ١٩٤٩ وتخرج فى مدرسة المعلمين العليا ، وأقبل على قراءة كتب الأدب العربى القديم ، وأتقن الانجليزية وقرأ كثيراً فى آدابها . واشتغل بالتعليم زمناً ، وأقبل فى مطلع حياته الأدبية على نظم الشعر فأصدر جزأين من ديوانه (١٩١٤ - ١٩١٧) ولم يلبث أن انصرف عن الشعر والتعليم واتجه الى الكتابة فى الصحف فوجد أداته الأدبية الحققة فى المقال (راجع الموسوعة العربية الميسرة - القاهرة - دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - الطبعة الثانية ١٩٧٢ ص ١٦٢١) .

وسنة الحياة واحدة فى خلق الحيوان ، وخلق الفكرة أو الاحساس ، أو الخيال ، وهذه السنة هى التوليد " (١) ومعنى ذلك باختصار - كما يقول عبد اللطيف حمزة (٢) - أن الواقعية عند الفنان هى الحياة التى حوله مضافة إليها شخصية هذا الفنان نفسه ، أو هى الحياة كما تعكسها مرآة هذا الفنان بالشكل الذى يراه . فلا ينبغي أن ننتظر من الكاتب الواقعى أن يجعل نفسه آله لاتحس ولا تشعر ، أو أن يصور لنا الحياة تصويراً فوتوغرافياً ، كما لا ينبغي لنا أن ننتظر منه ألا يقص علينا غير ما وقع بالفعل ، فليس هذا هو المقصود بالواقعية فى الأدب ، وحسبنا منه إذن أن يقنعنا بأن هذه الحوادث التى قصها علينا ممكنة الوقوع ، وأن هذه الشخصيات التى تحدث عنها من الجائز أن توجد فى الحياة .

نموذج مقال قصصى :

وفيما يلى نقدم مثالا لمقال قصصى بقلم ابراهيم عبد القادر المازنى من بين المقالات القصصية التى جمعها فى كتابه (صندوق الدنيا) وعنوانه " حلاق القرية " (٣) وفيه يقول " :

وقعت لى هذه الحادثة فى الريف منذ سنوات عديدة قبل أن تتغلغل المدينة إلى أقصى قرأه ، وكنت انا الجانى على نفس فيها ، فقد عرض مضيفى أن أستعمل موساه فاييت ، وقلت مادام أن للقرية حلاقاً فعلى به ، فحذرنى مضيفى وأندرنى ، ووعظنى .. ولكنى ركبت رأسى ، وأصررت أن يجئ الحلاق . فجاء بعد بضع ساعات يحمل ماطنته فى أول الأمر " مخللة شعير " وسلم وقعد ، وشرع يحينى ويحادثنى حتى شككت فى أمره ، واعتقدت أن الحلاق شخص آخر ، وأن هذا الجالس أمامى ليس

(١) مجلة الثقافة بتاريخ ١٦ / ٥ / ١٩٣٩ .

(٢) المدخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق ص ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٣) صندوق الدنيا (القاهرة - دار الترقى للطبع والنشر ١٩٢٩) ص ٧١ .

أم لابد أن يضرب الرمل والحصى أولاً؟ وبحسب الطالع قيل أن يباشر العمل؟ فلم يفهم ما أقول ،
وأولاني صدغاً كث الشعر وقال " هيه " فظننته أصم ، وصحت به " ا . ريد . أن ا . ح . ل . ق " فسرته
صياحي جداً ، وضحك كثيراً ، وأقبل على " مخلاته " فأخرج منها مقصاً كبيراً ، فدنوت من أذنه وسألت
: هل في القرية قيل؟ فقال : قيل . لماذا؟ فأشرت إلى المقص ، فضحك وقال : هذا مقص حمير ولا مؤاخذه
: فقلت : ولماذا تجيئني بمقص حمير؟ أحماراً تراني؟ .

ويظهر أن معاشره الحمير بلدت إحساسه ، فانه لم يعترض لي ، ولأعيا بسؤالي شيئاً ، ثم أخرج
" موسى " من طراز المقص ، و" مكنة " من هذا القليل أيضاً ، فعجبت له : لماذا يجيء إليّ بكل أدوات
الحمير؟ وسألته عن ذلك فقال : إن الله مع الصابرين . وبعد أن أفرغ مخلاته كلها انتقى أصغر الأدوات
حجماً وأصغرها هو أكبر ما رأيت في حياتي . ثم أقبل على وقال : تفضل . قلت : ماذا تعني؟ قال :
اجلس على الأرض . قلت : ولماذا بالله؟ قال : لا تريد أن تحلق؟ قلت : لا يمكن أن أحلق وأنا قاعد على
الكرسي؟ قال : وأنا؟ قلت في سرى : وأنت تذهب إلى جهنم ويئس المصير !! .

وهبطت إلى الأرض كما أمر ، ففتح موسى كالمبرد ، فقلت : إن وجهي ليس حليداً يا هذا . قال
لاتخف إن شاء الله ولكني خفت بأن الله ! ولا سيما حين شرع يقول : بسم الله . الله أكبر .. كأنما كنت
خروفاً ، ويصق في كفه ، ثم شحذ موسى على بطن راحته ، ثم جذب رأسي ، فذعرت ، ونفرت ،
ووليت هارباً إلى أقصى الغرفة : فقال لي : ماذا؟ قلت : ماذا؟ أتريد أن تحلق لي بمبرد ، ومن غير
صابون؟ قال : ماذا يخيفك؟ قلت : يخيفني؟ لقد دعوتك لتحلق لي لحييتي ، لا لترد لي شعرها . قال :
يا أفندي لاتخف ، ثم قرأ من الكتاب الكريم : " فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري " إلى آخر
الآية الشريفة وأظنه أراد أن يرقيني بها . فيا لها من حلاقة لا تكون إلا برقبة !!

وأسلمت أمري لله ، وعدت ففقدت أمامه ، فتهض على ركبتيه ، وتتاول رأسي بين كفيه ، وأمال صدغي إليه
، ثم وضع ركبتيه على فخذي ، ولف ذراعه حول عنقي ، فصار فمي مدفوناً في صدره ، فصجحت - أو على
الأصح - جاهدت أريد الصياح لعل أحداً يسمعنني فينجني ، غير أن طيات ثوبه كانت في فمي ، أما رائحة
الثوب فبحسب القاريء أن يعلم أنها أفقدتني الوعي .

ولا أطيل على القاريء ، فقد أهوى الرجل يموساه على وجهي ، فسلخ قطعة من جلدي ، فردني الألم إلى
الحياة ، وأتاني القوة الكافية للصراخ على الرغم من الكمامة ، ووثبت أريد الباب ، ولكنه كان على كبر سنه
أسرع مني ، وما يدريني لعله كان يتوقع ذلك ، وعسى أن تكون المراته قد علمت أن يكون يقطاً لأمثال هذه

المحاولات ، فردنى بقوة ساعده ، فتشهدت ، وتكررت قول المتنبى :
(وإذا لم يكن من الموت بد . . فمن العجز أن تموت جباناً) .. كلا ! سأسدل الستار على هذا
المنظر الذى يقف له جلدى ، على الرغم من كر السنين الطويلة ، ثم جاء هذا السفاح بطشت يفرق فيه كبش ،
ووضعه تحت ذقتى ، وصب ماء على وجهى ، وفى صدرى ، وعلى ظهرى ، ليفسل الدم الذكى الذى أراقه
- وأخرج من " مخلاته " منشقة " هى " بمسحة " الأرض اشبه ، فاعتذرت وأخرجت منديلى ، وسبقته إلى
وجهى . فهى معركة لايزال بجلدى منها ندوب وآثار . " انتهى المقال .

خصائص المقال القصصى :

ومن دراسة فن المقال القصصى عند المازنى ، يمكن استخلاص عدة
خصائص ونسمات يعتمد عليها ومنها مايلى .^(١)

أولاً : الاتساع فى الخيال ، وهو ما أسماه توفيق الحكيم (الكذب الحقيقى)
وما سماه المازنى (الصديق الفنى) ، فليس من الضرورى أن تكون
الصورة كاملة الأجزاء فى الواقع الملموس من الحياة ، لأن الكاتب المبدع
يستطيع بفنه وابداعه ، وتصوره وخياله ، أن يكمل ما بهذه الصورة من
نقص ، أو يحذف ما بها من زيادة ، على حد قول المازنى .

ثانياً : انتزاع الفكاهة من الوقائع التى يرويها الكاتب ، ولو كانت من
الوقائع التافهة فى ذاتها ، وهكذا يستطيع المازنى أن يستهويننا دائماً
بقدرته على التصوير ، وبراعته فى انتزاع الفكاهة من الحياة بجميع
صورها وأشكالها ، وبما فى هذه الحياة من جد وهزل ، وما فيها من
أشياء قيمة وأخرى مهمة .

ثالثاً : استعمال اللغة التى تصور الواقع ، أو التى تشتق منه فى أغلب
الأحيان ، مادامت هذه الأقاصيص ، أو المقالات القصصية قطعة من
الحياة الواقعية ، كما أراد لها الكاتب أن تكون كذلك ... من أجل هذا
حرص ابراهيم عبد القادر المازنى على أن يختزن فى ذهنه مئات
الذكريات ، وألا يترك واحدة منها فى الماضى أو الحاضر تفلت من
ذاكرته . ذلك أنه مطالب على الدوام بأن يعد هذه الصحيفة أو تلك

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق ص ٢٣٩ - ٢٤١

بالمقال القصصى الذى تعود منه القراء وفى ذلك يقول المازنى أيضا " وان كتبت فى الأسبوع مقالين ، فجملة ذلك فى العام يبلغ المائة ، وكل مائه مقال تملأ ثلاثة كتب ، فسيكون لى أذن بعد عشرة أعوام - اذا ظلت هكذا - ثلاثون كتابا ، خلاف ماأخرجت قبل ذلك . والبلاء والداء العياء أن تكتب مرة مقالة فكاهية ، والطامة الكبرى أن تكون المقالة جيدة وأن تكون الفكاهة فيها بارعة ، فلا راحة لك بعد هذا أبدا ، لأن الناس يظنون ينتظرون منك بعد ذلك أن تطرفهم بالفكاهات فى كل مقال آخر ، فإن أخطأوا عندك مايطلبون من الفكاهة فالويل لك ، وأنت عندهم ضعيف لاتحسن أن تكتب ، أو غير موفق فيما تحاول حتى ولو كنت تكتب ، والناس معذورون ، فإن وطأة الحياة ثقيلة ، ومادمت قد عودتهم أن تسليهم وتضحكهم ، أو أطمعتهم وأنشأت فى نفوسهم الأمل فى هذا فماذا تريد أن تتوقع ؟ .

رابعا : التهويل فى وصف الأشياء ، وهو نوع من الكذب الذى ذكره توفيق الحكيم ، ومعناه عند البلاغيين كمعنى الذى يقول : أعذب الشعر أكذبه ، أى أمعنه فى التخييل . فحقيقة الحلاق (مخللة شعير) ومقصسه (مقص حمير) وموساه (مبرد) وحلاقتة نفسها لاتكون إلا برقية من الرقى . وهكذا .. فالمبالغة إذن أساس من الأسس التى يبنى عليها أقصوصه دائما .. ومقالاته القصصية كانت فى حقيقة أمرها خير ما يصور البيئة المصرية ، والدعابة المصرية ، والشخصية المصرية ، ومبنية على الشكوى وعلى الشك فى الحياة وعلى عدم الثقة فيها والاستخفاف بها وغير ذلك من السمات العامة .

نموذج آخر :

قدمنا فيما سبق نموذجا كاملا من المقال القصصى للمازنى الذى كتب مئات المقالات المشابهة وتم جمعها فى كتب عديدة سبق ذكرها .. ومنه يتضح أن أتفه الحوادث فى نظر الناس يصلح أن يكون مادة أدبية رائعة تروق جميع الناس ، متى تناولها كاتب قدير يحيلها الى مادة جديرة بالنشر فى صحيفة .. وفيما يلى نقدم نموذجا آخر لكاتب حديث من الكتاب الساخرين وهو (يوسف عوف) يعرض فيه بعض هموم الشباب ومشكلاتهم فى عدم وجود وظائف لهم ، لذلك يسافرون الى الخارج ، وهناك يقابلون المشكلات والصعاب ، يعرضها الكاتب (يوسف عوف) فى أسلوب ساخر ، وخیال واسع وينتزع إلفكاهة من الوقائع التى يرونها ، كما يستعمل فيه اللغة الى تصور الواقع وتشتق منه باعتبارها قطعة من الحياة الواقعية . وهذا النموذج من مجلة الشباب بعنوان (و .. هوبا .. على أوريا)^(١) وقد جاء فيه : حسنين : مالها الشغلة دى يا عادل ؟ موش أحسن مانت قاعد عاطل كده ؟؟ عادل : جرى إيه يا حسنين ؟؟ هو أنا كنت باخد بكالوريوس تجارة عشان أجى عا الآخر واشتغل كاتب حسابات عند المعلم شفتورة الجزار ؟؟

- وفيها إيه ؟؟ موش شغلة شريفة ؟؟

- بس موش أد المقام

- وإذا كانت هى دى اللى موجودة حاليا

- ماتلزمينش

- طيب ماأنا زيك بكالوريوس تجارة برضه ، واشتغل بياع فى بوتيك مدام وزه III

- انت شىء وأنا شىء

- بكرة تندم يا عادل

أحمد : هو مفيش أى شغلة عاجباك يا عادل يا ابنى ؟؟

عادل : معقول يا بابا . على آخر الزمن اشتغل ضابط أمن فى شركة ؟؟

مهدية : وماله يا ابنى ... بس بيعينوك ضابط أمن برتبة كبيرة .. لــــواء عا الأقل ...

أحمد : لواء إيه يا مهدية ... ضباط الأمن كلهم رتبة واحدة ياولية ..

عادل : من غير ولا دبورة ياماما .. مهدية " تشهق " وتهزأ بنفسك ليه ؟؟ بلاش منها الشغلة دى

خالص ..

أحمد : يعنى عاجبك قعدته جنبك فى البيت .

مهدية : يعنى هى لقمته اللى حاتزود ؟؟

(١) مجلة الشباب العدد (٢١٤) بتاريخ مايو ١٩٩٥ ص ٤١ .

سحر : (تدخل من باب الشقة حامله خطابا فى يدها) عادل جواب باسمك لقيته فى صندوق البوسته .
عادل : (يقض الخطاب بسرعة ويتصفحه فيشرق وجهه) ده من حسن فوقى فى المانيا .
سحر: صحيح ١٩ كاتب لك ايه ١٩ عادل يقول لى انه لقى لى شغلة حلوة اوى فى دوسلدورف ..
أحمد : يظهر حسن فوقى صاحبك ده له حيثية كبيرة هناك .
عادل : امال ايه .. ده بيشتغل من زمان فى الأمن الغذائى بتاع المانيا
سحر : مبروك يا عادل ... مهدية - تزغرد .

* * * * *

** يسافر عادل الى المانيا وقد امتلأ قلبه بالأمل ويستقبله صديقة حسن ويدعوه للأقامة عنده مؤقتا فى
حجرتة الضيقة لحين استلامه العمل .. ويكتشف عادل أن الحجرة مشتركة بين ثلاثة من الشباب المصرى
المهاجر ثم يكتشف أن صديقه حسن خبير الأمن الغذائى فى المانيا ، يعمل مرمطونا فى مطبخ أحد
المطاعم حيث يقوم بغسل المواعين والأطباق ومساعدة الشيف والطباخين فيسأله وهو يضع يده على قلبه :-
وياترى ايه هى الوظيفة اللى انت حاجزها لى يا حسن ١٩
- شغلانة زى الفل
- أهوكده بليت ريقى .
- بالليل بعد ما الناس ما تنام .. حاتكنس الشوارع وتفسلها باليه والصابون لحاد ماتبقى زى الفل

* لايجد عادل مجالا للرفض ويضطر ليقول هذا العمل حتى لا يضطر للعودة الى مصر وقفاه يقمر
عيش ويشمت فيه الكثيرون ..
سحر ترفض الخطاب الذى وصل من المانيا بسرعة وتتصفحه بينما الأب والأم " أحمد ومهدية " ينتظران
فى لهفة :

مهدية : هيه ١٩ ... هو كويس ١٩ ؟
سحر : أيوه ياماما ... واستلم شغله أول ماوصل .
أحمد : اشتغل ايه هناك .
سحر : موش عارفة .. لكن باين عليها شغلة مهمة اوى .
أحمد : ايه هى ؟

سحر : كاتب انه بيقوم بتنظيف أوربا كلها من الأوحال اللى غرقانة فيها لكى يعود اليها وجهها
الناصع مرة أخرى .
أحمد : يهتف " رينا يحميك يابنى .. أهوكده وريهم اخنا مين ... زغرتى
ياولية ...
مهدية " تزغرد " .

* * * * *

* * عائد مهنة الكناس تكفى بالكاد طعام وإقامة عادل .. ولكن قبل أن يمر عليه فيها شهران ، تقوم فى ألمانيا حركة تنادى بالتخلص من العمالة الأجنبية خاصة الجنس الأصفر والأتراك والعرب والأفريكان وتعتدى الجماعات النازية الجديدة على حياتهم ويطاردونهم حتى الحدود .

* يهرب عادل مع أفواج الهاريين ويتجه الى هولندا حيث يلتحق بأحد الأوتيلات فى وظيفة عامل مصعد .. فى مصر تقرأ سحر خطاب عادل على والديها :

سحر تقرأ " ولست فى حل من الافصاح عن طبيعة عملى الجديد حاليا ... ولكن يكفى أن تعرفوا أنى أساعد الناس فى الصعود الى الطبقات العليا وانه لولاي لظلوا فى اماكنهم بأسفل " .

أحمد : " يهتف " الله اكبر ... تحيا مصر .

مهدية تزغرد .

* * * * *

** تمتد حركة طرد العمالة الأجنبية الى امستردام أيضا فيهرب عادل مع الهاريين الى باريس .

سحر : تقرأ خطاب عادل من باريس

سحر : بابا ماما .. عارفين عادل يشتغل ايه دلوقتى !!

مهدية : أيه ؟

سحر : فى الصحافة .

أحمد : الواد فى بحر كام شهر بس حط أوروبا كلها فى جيبه ...

مهدية : طيب مايخشخش جيبه ده ويبعث لنا حاجة .. ده مقيش ولا حتى هدية صغيرة بعثها لاخته سحر

أحمد : هدية ايه ياولية ... كفاية إنه عرفهم احنا مين .. فراعنة بصحيح .. فى اعجاب " يابن الإيه

بقى الصحافة مرة واحدة !!

* فى باريس نجد عادل ينتقل بين محطات مترو الأنفاق حيث يبيع الصحف !!

* * * * *

** تشتد حركة ضرب وقتل وطرد العمالة الأجنبية من كل أوروبا وإحلال عمالة بديلة لها من دول أوروبا الشرقية بعد تحررها وانتشار البطالة بها .. وتستمر مطاردة الشرطة والأهالى للعمال الأجانب من دولة الى دولة حتى يخلون أوروبا منهم تماما ..

* يصل عادل الى مصر فجأة فيقابل بالأحضان والفرح والحب ويحدثهم - وهو رافع الرأس - عن سبب حضوره المفاجئ الى مصر فيقول .

عادل - أخر حاجة بقى عملتها هناك ... مثلت فيلم اكشن ... حركة ... كله مطاردات ... البوليس والأهالى كانوا يطاردونى جوه الفيلم والمعجبين والمعجبات بقوا يطاردونى فى الشوارع بره الفيلم ... وفضلوا دول ودول يطاردونى لحاد مصر .

سحر - " فى إعجاب " يا حبيبي يا أنية

أحمد : " يهتف " رفعت رأس مصر .

مهدية : تزغرد "

عادل - ينفجر فجأة بالبكاء ..

أحمد بتعطيل له ١٩

عادل - صعيان على حسنين وبقية الشلة .. ياريتهم كانوا معايا هناك . ياترى عاملين ايه دلوقتى .

سحر - خدوا قرض من صندوق التنمية الاجتماعى وعاملين مشروع صغير للتغليف والتعليب .

عادل - غلابه ... بس لازم اشتغل معاهم عشان أساعدهم .

أحمد - وتسيب أوروبا .

سحر - حاجتاسوا هناك من غيرك . عادل : خليه يتركوا شوية .

أحمد هو ده ابنى .. هى دى مصر .

مهدية : تزغرد "

* * * * *

وبعد ذلك تنتقل الى الحديث عن نوع آخر من أنواع المقال الأدبى وهو المقال
الخاص بالاعترافات . وذلك فى المبحث التالى

* * * *

* * *

* *

*

المبحث الثانى مقال الاعترافات

بالنسبة للمقال الذى على شكل منكرات أو اعترفات ، يوجد على سبيل المثال كتاب (الأيام) للدكتور طه حسين ، وكتاب (حياتى) لأحمد أمين ، وكتاب (عالم القيود والسدود) لعباس العقاد ، وكذلك (منكرات مدمن على الحشيش) لطبيب اسمه (الجريدنى) نشرها على هيئة مقالات فى مجلة الهلال بدون توقيع وفى الحقيقة لم يبلغ أحد من هؤلاء الكتاب الأفضاذ فى هذا الفن من فنون المقال الأدبى ، بعض مابلغة الدكتور طه حسين ^(*) فى كتابه المعروف (الأيام) الذى جاء صورة نابضة بالحياة ، زاخرة بالمعانى ، رسمها كاتب قدير عرف بغزارة العاطفة ، وجمال التصوير ، وعذوية العبارة .

وكتاب (الأيام) فضلا عن كونه جاء صورة للقربة المصرية بمافيه ومن عليها ، فانه جاء كذلك فى الوقت نفسه صورة رائعة لكفاح شاب فقد البصر منذ الصغر ، ولكنه ناضل فى حياته حتى أصبح ملء السمع ، وملء البصر وأصل هذا الكتاب كان عبارة عن عدد من المقالات نشرت تباعا على هيئة فصول فى مجلة الهلال عام ١٩٣٦ فاقبل القراء على قراءتها بشغف شديد ، وحين انتهى طه حسين من وصف طفولته ، وصدر من شبابه ، أشاروا عليه بأن يجمع هذه الفصول فى كتاب ، فجمعها باسم (الأيام) الذى تم ترجمته فيما بعد الى عدد غير قليل من اللغات الأجنبية ، ووجد أصحاب هذه اللغات فى قراءته أضعاف اللذة التى وجدها أصحاب العربية . ويمتاز كتاب (الأيام) بأمور شتى يمكن تلخيصها فى عبارة واحدة ، وهى أنه واقعى فى تصويره ، وان لم يكن واقعى فى طريقة تعبيره

(*) طه حسين كاتب وباحث أدبى ، لقب بعميد الأدب العربى ، وقد ولد عام ١٨٨٩ فى إحدى قرى مركز مفاغة بصعيد مصر . وفقد بصره طفلا فوجه الى الكتاب ثم الأزهر ثم اتصل بأحمد لطفى السيد . وانتظم فى الجامعة الأهلية ، ثم سافر فى بعثة إلى فرنسا ، وبعد عودته حاضر فى الجامعة الأهلية ، ولما أُنشئت الجامعة المصرية عام ١٩٢٥ عين أستاذا بها ثم أصبح عميدا لكلية الآداب . وكتب فى المجالات الأدبية ونشر مقالات سياسية فى صحف الوفد فى أثناء حكم اسماعيل صدقى ، وتولى منصب مدير جامعة الاسكندرية ، فوزر للمعارف ورئيس اللجنة الثقافية للجامعات العربية . وإنتاجه الأدبى ضخم متنوع يشمل دراسات أدبية منها : (ذكرى أبى العلاء) نال به الدكتوراه من الجامعة المصرية القديمة عام ١٩١٤ و (ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية) نال به الدكتوراه من السربون (الترجمة العربية ١٩٢٥) و (حديث الأربعاء) و (فى الأدب الجاهلى) و (حافظ وشوقي) و (مع المتنبي) و (خصام ونقد) . . . الخ ودراسات فى التاريخ السياسى والاجتماعى لصدر الاسلام : (الفتنة الكبرى) وأخرى فى أصول الحضارة العربية وتيارات الأدب العربى المعاصر . كما يشمل قصصا فنيا مستمدا من كتب السيرة : (على هامش السيرة) وقصصا حديثا يدور معظمه فى بيئة الصعيد : (دعاء الكروان) و (شجرة البؤس) وقد صاغ إنتاجه القصصى صياغة فنية تجمع بين البساطة والفخامة والوضوح (الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦٤)

فالكتاب واقعى فى تصويره ، بمعنى أن الدكتور طه حسين وصف به حياته فى الريف المصرى أصدق مايكون الوصف ، وصور الحياة فى هذا الريف المصرى أدق مايكون التصوير ، فلا تكلف فى تزويق الحديث ، ولاجنوح الى اختراع الحوادث ، ولارغبة فى اخفاء الحقائق عن عين القارئ .. غير أن الكتاب ليس واقعياً من حيث الأسلوب الكتابى أو طريقة التعبير.. ذلك أن طه حسين يأبى على شخصياته القصصية فى (الأيام) إلا أن تنطق اللغة العربية الفصيحة .. ومع ذلك لايحس القارئ بأن فى اللغة الفصيحة التى يجريها الكاتب على ألسنة أشخاصه شيئاً من الغضاضة أو التكلف الذى يقلل قليلاً واضحاً من صفة الواقعية ، وليس كل كاتب من الكتاب قادراً على ذلك فى الواقع ، اذن طواعية اللغة لا تيسر عادة إلا للعارفين بها والقادرين عليها (١).

نموذج من كتاب الأيام :

وفيما يلى نقدم نموذجاً يشتمل على بعض صفحات من كتاب (الأيام) التى كان قد نشرها طه حسين على هيئة مقالات فى مجلة الهلال كما سبق ايضاحه ... يقول طه حسين :

" .. على أن صبينا لم يلبث أن أضاف إلى هذه الألوان من العلم لونا آخر جديداً هو (علم السحر والطلاسم) ، فقد كان باعة الكتب يتقلون فى القرى والمدن بخليط من الأسفار ، لعله أصدق مثل لعقيدة الريف فى ذلك العهد . كانوا يحملون فى حقائبهم : مناقب الصالحين ، وأخبار الفتوح والغزوات ، وقصص القط والغار ، وحوار السلك والوابور ، وشمس المعارف الكبرى فى السحر ، وكتاباً آخر لست أدرى كيف يسمى ، ولكنه كان يعرف بكتاب (الديري) ثم أوراداً مختلفة ، ثم قصص المولد النبوى ، ثم مجموعات من الشعر الصوفى ، ثم كتباً فى الوعظ والارشاد ، وأخرى فى المحاضرات وعجائب الأخبار ، ثم قصص الأبطال من الهلايين والزنايين وعنتره والظاهر بيبرس ، وسيف بن دى يزن ، ثم القرآن الكريم مع هذا كله . وكان الناس يشترون هذه الكتب كلها ، ويلتزمون ما فيها التهاماً . وكانت عقليتهم تتكون من خلاصتها كما تتكون أجسامهم من خلاصه مايكلون ويشربون .

" وكان من القصص التى تكثر فى أيدي الصبيان ، يحملها إليهم باعة الكتب ، قصة اقتطعت من ألف ليلة وليلة وتعرف بقصة (حسن البصرى) وفى هذه القصة أخبار ذلك الجوسى الذى كان يحول النحاس ذهباً ، وأخبار ذلك القصر الذى كان يقوم من وراء الجبل على أعمدة شاهقة فى الهواء ، وتقيم فيه بنات سبع من بنات الجن ، والذى أوى إليه حسن البصرى ، ثم أخبار حسن هذا ، وماكان من رحلته الطويلة

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفي / مرجع سابق من ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

لشاقة إلى دور الجن .

" وبين هذه الأخبار خبر ملا الصبي إعجاباً ، وهو أن قضييا أهدى إلى حسن البصرى فى بعض رحلته ، وكان من خواص هذا القضيب أن تضرب به الأرض فتتشق ويخرج منها تسعة نفر ياتسون بأمر صاحب القضيب - وهم بالطبع من الجن - أقوياء ، خفاف ، يطيرون أو يعدون ، ويحملون الأثقال ، ويأتون من عجيب الأمر ما لاحد له .

" فتن الصبي بهذه العصا ، ورغب فى أن يظفر بها رغبة شديدة قوية ، أرقت ليله ، ونقصت يومه ، فاخذ يقرأ كتب السحر والتصوف ، يتلمس عند السحرة والمتصوفين وسيلة تمكنه من هذه العصا .

" وكان له قريب صبي مثله يرافقه إلى الكتاب ، فكان أشد منه كلفاً بهذه العصا ، وماهى إلا أن جد الصبيان فى البحث ، حتى انتهى إلى وسيلة يسيرة تمكنهما مما يريدان ، وجداها فى كتاب (الديري) . وهى أن يخلو الفتى إلى نفسه - وقد تطهر - ووضع بين يديه ناراً ومقداراً من الطيب ، ثم يأخذ الفتى فى ترديد هذا الاسم من أسماء الله (يالطيف ، يالطيف) ملقياً فى النار شيئاً من الطيب من حين إلى حين . ويمضى فى ترديد هذه الكلمة ، وتحرق الطيب حتى تدور به الأرض ، وينشق أمامه خادم من الجن موكل بهذا الاسم من أسماء الله فيطلب إليه ما يريد ، والحاجة مقضية من غير شك .

" ظفر الصبيان بهذه الوسيلة ، فاعتزما أن يستخدماها ، وماهى إلا أن اشتريا ضرورياً من الطيب ، وخلا صبينا إلى نفسه فى (المنطرة) فأغلق بابها من دونه ، ووضع بين يديه قطعاً من النار ، وأخذ يلقي فيها الطيب ، ويردد (يالطيف ، يالطيف) وطال به هذا ، وهو ينتظر أن تدور به الأرض ، وتتشق له الحائط ، ويمثل الخادم بين يديه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن .

" وهنا تحول صبينا الساحر المتصوف إلى نصاب II

" خرج من (المنطرة) مضطرباً ، ويمسك رأسه بيديه ، ولايكاد لسانه ينطق بحرف واحد . فتلقيه صاحبه الصبي يسأله : هل لقي الخادم ؟ وهل طلب إليه العصا ؟ وصاحبنا لايجيب إلا مضطرباً ، مرتجفاً تصطك أسنانه اصطكاكاً حتى روع رفيقه الصبي . وبعد لى أخذ صاحبنا يهدأ ، ويجيب فى الفاظ متقطعة ، ويصوت متهدج : " لقد دارت بي الأرض ، وكنت أسقط ، وانشقت الحائط ، وسمعت صوتاً ملا الحجرة من جميع نواحيها ، ثم اغمى على ، ثم افقت وخرجت مسرعاً " .

" سمع الصبي هذا فامتلاً فرحاً وإعجاباً بصاحبه وقال له : هون عليك ، فقد أصابك الرعب ، وملك عليك الخوف أمرك ، فلنبهش فى الكتاب عن شىء يؤمنك ، ويشجعك على أن تثبت للخادم ، وتطلب منه ماتشاء II .

" واستأنفا البحث فى الكتاب ، وانتهى بهما البحث إلى أن صاحب الخلوة يجب أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس إلى النار ، ويأخذ فى ترديد هذا الاسم ، وكذلك فعل الصبي من غده ، وأخذ يلقي الطيب فى النار ويردد دعاء (اللطيف) ينتظر أن تدور به الأرض ، وينشق له الحائط ، ويمثل الخادم بين يديه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن . وخرج الصبي إلى صاحبه هائلاً مطمئناً ، فأخبره أن قد دارت الأرض ، وانشق الحائط ، ومثل الخادم بين يديه ، وسمع منه حاجته ، ولكنه لم يشأ أن يجيبه إليها حتى يمرن على هذه الخلوة ، ويكثر من الصلاة واطلاق البخور ، ونكر اسم الله ، وضرب له موعداً لقضاء هذه الحاجة شهراً كاملاً يأتى فيه هذا الأمر فى نظام ، فان فسد هذا النظام فلا بد من استئناف الأمر شهراً كاملاً آخر .

" وصدق الصبي صاحبة ، وأخذ يلح عليه في كل يوم أن يخلو إلى النار ويردد الدعاء وأخذ الصبي يستغل من صاحبه هذا الضعف ، ويكلفه ما شاء من مشقة وعناء . فان أبى أو أظهر الالباء ، أعلن إليه صاحبه أنه لن يخلو إلى النار ، ولن يدعو (اللطيف) ولن يلتصق العصا ، فيذعن اذعائاً سريعاً " انتهى النموذج .

على هذا النحو أخذ (طه حسين) يقص تاريخ حياته ، ويكتبه فصولاً على شكل مقالات يبعث بها الى مجلة الهلال .. وكان أسلوب هذه المقالات التي على شكل اعتراف متأثرة بالمدرسة الجاحظية في الكتابة ، وهي مدرسة ذات خصائص فنية معروفة من أهمها : الإسهاب ، والاستطراد ، واتساع العبارة ، وجذب القارئ وسحبه بلطف ومهارة .. ثم هي مدرسة تعنى كذلك بالمقابلات بين الألفاظ بعضها ببعض من جهة ، وبين المعاني بعضها ببعض كذلك من جهة أخرى . ولعل أهم ما تمتاز به المدرسة الجاحظية فوق هذا كله أمران : أولهما قدرة هذه المدرسة على أن تؤدي أفخم المعاني بأيسر الألفاظ .. وثانيهما عنايتها الظاهرة بجرس اللفظ ، وموسيقى العبارة ، وتقطيع الكلام قطعاً متوازنة ، تستطيع أن تقف عند كل واحدة منها وتستشعر الراحة في هذا الوقوف .

ويظهر أن السبب في شيوع هذه الصفة الأخيرة في أسلوب طه حسين - بوجه خاص - هو تعلمه منذ نعومة أظفاره تجويد القرآن الكريم ، ثم اعتماده منذ ريعان شبابه وحتى آخر حياته في تحرير مقالاته على الاملاء ..

كما يتميز أسلوب طه حسين بصفات جعلت منه صحفياً ناجحاً إلى جانب أنه عالم وأديب ... ومن الصفات التي أعانته على النجاح في ميدان الصحافة ، صفة السهولة في التعبير ، والأسلوب الموسيقي العذب المتموج ، والواقعية في التصوير والايناس خلال الحديث ، حتى يشعر القارئ لمقال من مقالات الاعتراف لطفه حسين انه أنما يجلس الى صديق ، ويستمتع الى بعض إخوانه يدور معه حيث يدور ، ويدخل معه في شجون من الحديث لا يجب أن يصل الى نهايتها (١)

* * * * *

(١) للدخل في فن التحرير الصحفي / مرجع سابق ص ٢٤٤ و ٢٤٥ .

نموذج آخر حديث :

ان كتابة مقال الاعترافات لايتطلب من كاتبه - فى الواقع - اكثر من الهدوء النفسى فترة ما ، وإستيعاء الماضى البعيد أو القريب ، وتصوير مايوحى به هذا الماضى تصويراً يعين على تفهم النفس البشرية من حيث هى ، ويعكس فى الوقت ذاته صورة للمجتمع الذى أحاط بالصحفى أو الأديب فى فترة من فترات الحياة البعيدة أو القريبة ... ونقدم فيما يلى نموذجاً آخر لمقال الاعتراف بقلم الكاتب

الصحفى صلاح منتصر بعنوان (عشت وشفت وحكايات عمر / فى طريق الوهم) (١)
حيث يستوحى فيه الكاتب من ماضيه بعض وقائع من حياته كان هو طرفاً فيها . وكان شاهد عيان اشترك فى الحدث بنفسه ، فكان وحده القادر على أن يعد القراء بهذه الحقائق التى تثير الاهتمام ، وتوجههم وترشدهم .

من سوء الاشياء ان يصاب الإنسان بمرض لايجد الطب علاجاً له .. ومع مرور الوقت تتدهور حالة المريض بينما الذين حوله من محبيه لايعرفون ماذا يفعلون . ورغم آلاف الأدوية التى تملأ أرفف الصيدليات والابحاث والدراسات العديدة جداً وملايين الأطباء فى كل العالم ، إلا أن هناك أمراضاً يقف الطب أمامها عاجزاً . وأهم هذه الأمراض وأكثرها شيوعاً تلك المتعلقة بالأعصاب والمخ .. وهؤلاء بعد أن يدوخوا على الأطباء المتخصصين ويعجزوا ، يبدأون جولة أخرى مع تجار الوهم وباعة الأمل الكاذب ..
مازلت أذكر جيداً هذه الأيام التى عشتها عندما لكتشفت عشر العلم أمام مرض زوجتى الأولى رحمها الله .. ورغم كل دراساتي وقراءاتي ومدرسة العلم التى انتمى إليها ، إلا أننى مثل أى ريفى جاهل ساذج وجدت نفسى مستسلماً للتجول فى شوارع العلاج بالأرواح والمغنطيس والأحجبة ، والأطباء المكتوبة بالألوان نضعها على حافة النافذة عند الفجر لتستقبل قطرات الندى فتشربها ! وفى هذا الطريق الطويل الذى سرت فيه لكتشفت أننى لست وحدى وأن هناك كثيرين جداً من كل جنسيات العالم سبقونى إلى السير فيه .

وشعار هذا الطريق هو ما الذى سوف تخسره ؟ وألا يجوز أن تجد فيه الشفاء ؟
كانت أول تجربة لنا فى القلعة فى أحد البيوت الفقيرة التى استقبلنا صاحبها بعد أن تركنا ننتظر أكثر من ساعة ثم بعد أن قام بفحص المريضة زوجتى استراحت ملامح وجهه ، فماذا تكون هذه الحالة أمام حالات أشد وأقسى جلست مكانها وقد شفيت وأصبحت تسابق جياد السباق فى الحركة والقفز !
كلام جميل وكلام مطمئن وكل ماعلينا أن نحضر له بعد ثلاثة أيام ٢٨ طبقاً نتركها له ثم نعود بعد يومين لناخذها بعد أن يكون قد نقشها بالرسوم الملونة وعلينا مساء كل يوم أن نخرج الطبق من النافذة ونتركه فى مكان يستقبل فيه قطرات الفجر ثم بعد ساعة من الفجر وقبل الشروق نأخذ الطبق بما عليه من ضباب ونقطر فيه بضع قطرات تمسح بها اللون الذى فى الطبق ثم نتناوله زوجتى ٢٨ يوماً ونحن نصحوا مبكرين

(١) مجلة الشباب الممد (٢٢٤) بتاريخ مارس ١٩٩٦ ص ٢١ .

تلحق بإطباق الفجر وتتجرع زوجتى الماء الملون وبالطبع بلا فائدة . وجاءنا عميد الأطباء الروحانيين أو هكذا كان يسمى نفسه .. شخصية غريبة من أحد الأقطار العربية وكانت إعلاناته منتشرة فى المجلات ويسبب عملى الصحفى فإنه قرر أن يكرمنى ويوفدنى إلى مندوبته فى القاهرة وهى سيدة اكتشفت انها زوجة أستاذ شهير فى كلية الاقتصاد توفاه الله ... ولعينا ورقدت زوجتى على ظهرها فى منتصف الحجرة وجلست أنا فى جانب منها واستأثنتنا صاحبة البيت السيدة الشابة ان تطفئ الاتوار لأن الروح لاتأتى إلا فى الظلام .. وبدأت تقرأ وتقول كلاما يعضه غير مفهوم .. وسمعنا طرقا فقالت : تفضلى .. ولأن الحجرة التى جلسنا فيها كان لها باب واحد أجلس أنا خلفه فقد كان المقصود ان نعرف ان الروح لم تدخل من الباب وإنما من أى جدار (أ) .

كان الظلام شديدا وكان صوت الكتورة فاطمة رفيقا وهى تكرر للروح أن تتفضل بالدخول .. وفوجئت بأصابع تطرق على كتفى ... وكدت أتجمد من الخوف ولكننى تماسكت حتى لأفزع زوجتى .. وسمعت صوت الكتورة فاطمة وهى تقول : بعد أنك مش دى المريضة ده جوزها .. والمريضة نائمة فى وسط الحجرة .. لو سمحتى تكشفى عليها وتقولى لنا العلاج .. وقالت لى زوجتى فيما بعد إنها شعرت بيد تلمسها وتمسك بجبينها .. وبعد دقيقتين أو أكثر قليلا .. انسحبت الروح ..

ولم أتمن فى حياتى أن أقوم بمغامرة كما تمنيت فى هذه اللحظات .. فقد كنت على وشك أن أمد يدى إلى مفتاح النور وأضئ الحجرة واكشف عملية النصب التى بدأت أشعر بها .. ولكننى تحملت ، بل وأكثر من ذلك صدقت أن هناك روحا دخلت من الحائط وأخطأت طريقها إلى المريضة ثم بعد أن تم تنبيهها استدركت خطأها .. وكانت وصفة أخرى من عدة خلطات من الأعشاب .. وتحملتها زوجتى بصبر ويهدوء واستمسكت أنا بالصمت وماقلته كان يدخل فى مجال محاولة الإحياء إلى زوجتى بأن كل ماحدث كان حقيقة ، فالهم هو المريض .. ومن يدى ربما كان الإحياء هو العلاج ؟ .. هكذا قلت لنفسى .. ولهذا كان مهما رغم عدم إيمانى بما يحدث أن أحاول الظهور فى صورة المقتنع المؤمن به وأن أنقل اقتناعى وإيمانى إلى الطرف الآخر ..

ومضت شهور أخرى قبل أن تنتقل إلى طبيب آخر. من أطباء هذا السوق الطويل .. وفى شارع خلوصى بشبرا بدأت سيارتنا تتوقف كل ليلة .. وكانت وصفة أخرى من عدة خلطات من الأعشاب .. وتحملتها زوجتى بصبر ويهدوء واستمسكت أنا بالصمت وماقلته كان يدخل فى مجال محاولة الإحياء إلى زوجتى بأن كل ماحدث كان حقيقة ، فالهم هو المريض .. ومن يدى ربما كان الإحياء هو العلاج ؟ .. هكذا قلت لنفسى .. ولهذا كان مهما رغم عدم إيمانى بما يحدث أن أحاول الظهور فى صورة المقتنع المؤمن به وأن أنقل اقتناعى وإيمانى إلى الطرف الآخر ..

ومضت شهور أخرى قبل أن تنتقل إلى طبيب آخر. من أطباء هذا السوق الطويل .. وفى شارع خلوصى بشبرا بدأت سيارتنا تتوقف كل ليلة .. وكانت وصفة أخرى من عدة خلطات من الأعشاب .. وتحملتها زوجتى بصبر ويهدوء واستمسكت أنا بالصمت وماقلته كان يدخل فى مجال محاولة الإحياء إلى

كان العلاج هذه المرة مختلفا.. فالرياضة تجلس ساعة بينما تقوم الكتورة بقراءة آيات القرآن ...
كلام الله فمن يكره ...

و٤٠ جلسة .. صحيح انها بدأت بساعة وانتهت بخمس دقائق ولكننا كنا حريصين عليها ..
ولم أحسب يوما ما دفعناه .. فقد كان الهدف أغلى كثيرا من أى مال .. ولكننا دفعنا بلا مقابل .. بل
على العكس لم يتوقف الخط البياني عن التدهور ..

ولأن مصر لاتكفى فقد ذهبنا إلى الفلبين .. وكانت سمعه طبييها فيليبى قد ذاعت وانتشرت وأستطعنا
عن طريق مدير مكتب شركة مصر للطيران فى مانايلا - رحمه الله - أن نحصل على موعد لزيارة فيليبى ..
واكتشفنا أن له ٣ عيادات أشهرها غرفة فى أخذ البنادق .. وكانت مفاجأة أن نجد هذا الجمع الفقير من
كل أنحاء العالم الذين كانوا فى الانتظار .. ناس من كل أنحاء العالم الذين كانوا فى الانتظار .. من
أمريكا ومن السويد ومن استراليا ومن فرنسا .. ناس على "كراسى" يعجل ، وناس لايتحركون وقد حملهم
أهلهم .. كلهم جاءوا بحثا عن الأمل عند فيليبى .. ودخلنا على فيليبى وكنت انتظر أن أقابل رجلا عجوزا
كبيراً ولكننى وجدت شابا صغيراً ... ويدون أن يضع وقته طلب إلى زوجتى أن تنام ليجرى لها عملية !
وقال لى مدير مكتب مصر للطيران الذى صحبنى وهو يبشرنى : أبسط ياعم .. عملية .. وقلت نخرج إذن
ولكنه أشار إلينا بالجلوس .. وانتظرت أن يدخل مساعد أو طبيب بنج .. ولكنه بسرعه بالفة أخذ يضغط
على جبينها ثم يحركه ساحرة بالفة الغرابة وجدت يشد قطعة من اللحم وكأنه يستخرجها من فتحه فتحها
فى جبين زوجتى .. وقال لى بلفته ولكننى فهمت المقصود : شايف .. تراجع وتعاسكت ... ورفض
فيليبى أن يتقاضى أجرا ولكن بعد الضغط عليه قبل ١٥٠ دولارا فقط ..

هكذا .. عليه يدون بنج ويدون مشروط ويدون فتح ويدون ألم ويعينى عينك أماننا ..
وسألتنى زوجتى : هل هناك جرح مفتوح مكان ما استخرج قطع اللحم السوداء .. ونظرت ووجدت بقعة
صغيرة حمراء .. وقد اختفت بعد يومين لكن الألام لم تختف .. وكما فى بعض قرارات النيابة ظل الحال
على ما هو عليه إن لم يكن أسوأ قليلا .. وعدنا من الفلبين إلى الشارع الطويل .. شارع أطباء الوهم وتجار
الأمل الكاذب ...

ورغم ما تعلمناه فإننا لم نتوقف عن مواصلة السير فى الطريق ، ومن واحد إلى آخر .. ولو امتد العمر
بزوجتى لما توقفنا ..

وعندما أسمع عن زبائن هؤلاء الباعة أعزهم فقد مررت بالتجربة مثلهم وعانيت ما يعانونه ... ورغم أننا
كنا نعرف أنه لافائدة فقد كنا على استعداد أن نصدق ..

بصرف النظر عن التعليم وعن الثقافة والإيمان بالعلم فإن الإنسان لايتخلى عن العجز بالأمل ... ويكون
على استعداد للهبوط من قمة .. العلم الذى وصل إليه لتناول جرعة الأمل من يد جاهل ومدح ... ولهذا
ستظل سوق الأوهام عامرة بالزبائن ومليئة أيضا بالنصابين والمحتالين الذين تتركز قدراتهم فى طريقة بيع
هذه الأوهام وترويجها [انتهى المقال] .

* * * *

ويتضح لنا من هذا المقال الذى كتبه (صلاح منتصر) أنه يدور حول حادث أقرب إلى الواقع ، ومكتوب بأسلوب موثوق به ، لأن الكاتب يغترف فيه بأنه بالرغم من كل دراساته وقراءاته ومدرسة العلم التى ينتمى إليها ، إلا أنه " مثل أى ريفى جاهل ساذج وجدت نفسى فى شارع العلاج بالأرواح والمغنطيس والأحجية ، والأطباق المكتوبة بالألوان نضعها على حافة النافذة عند الفجر لتستقبل قطرات الندى فتشربها " زوجته الأولى التى تعثر العلم أمام مرضها .. كما تعرض المقال لكشف بعض حالات غريبة من حالات المجتمع ووضع شاذ من أوضاعه ، على اقتناع أن ذلك يعود بالفائدة على القارئ ويساعده فى حياته الخاصة على عدم الوقوع فى مثل تلك الأخطاء ، لأن القارئ غالبا ما يقتدى بكاتب هذا النوع من المقالات فى طريقة تغلبه على هذه الصعاب .

وفوق ذلك يحقق هذا المقال بعض وظائف الصحافة ومنها : الاعلام ، والتسلية ، والارشاد بطريقة غير مباشرة .

وأخيرا .. فإن فى هذه الأسباب وأمثالها ما يجعل (مقال الاعتراف) من المواد الصحفية الهامة التى تجذب القراء فى الوقت الحاضر ... وهكذا أصبح للمقال الأدبى الذى على شكل اعترافات ، مكان مرموق فى الصحافة الحديثة ، كما أصبح مادة لاستغنى عنها هذه الصحافة .

* * *

وننتقل فى المبحث التالى للحديث عن نوع آخر من أنواع المقالات الأدبية وهو الخاص بالمقال الذى على شكل الخواطر والتأملات .

* * *

المبحث الثالث مقال الخواطر والتأملات

نبغ فى هذا النوع من المقالات الأدبية كثير من الكتاب القدامى والحاليين .. ولذلك نجد الصحف بنوعيتها الرئيسيين من الجرائد والمجلات تحفل بالكثير من مقالات الخواطر والتأملات ... وربما كان فى مقدمة هؤلاء الكتاب جميعا فى هذا المجال الكاتب (أحمد أمين) (*) الذى كتب مقالات كثيرة فى باب الخواطر والتأملات نشر بعضها فى مجلة (الثقافة) ، وبعضها فى مجلة (الرسالة) ، وبعضها فى مجلة (الهلال) وجمع كل هذه المقالات فى كتاب له بعنوان (فيض الخاطر) صدر فى أجزاء متتابعة قبيل وفاته فى عام ١٩٥٤ والى جانب هذا الكتاب سبل آخر من الكتب لكتاب آخرين لاسبيل لحصرها أو الايام بها ^(١) .
وقد وصف أحمد أمين الكاتب الدقيق لهذا النوع من المقالات الأدبية فقال :

" إنه الكاتب الذى يسمع حفيف الأشجار ، وديب النمل ، ويرى دقيق الأشياء فى الظلمة ، ويرى قلوب الناس فى أعينهم ، ودخائلهم فى صفحات وجوههم . وقد يرى بأذنه ، ويسمع بعينه . وقد يرى ما لا يراه الناس ، ويسمع ما لا يسمع الناس ، وقد يدرك الجمال بتفاصيله ، كما يدرك القبح بتفاصيله ، حتى كأنه قد منع من الحواس ما لم يمنحه سائر الناس ، وكأن حواسه ليست خمسا

(*) باحث أدبى ولد بالقاهرة عام ١٨٨٧ وتوفى عام ١٩٥٤ ودرس فى الأزهر ومدرسة القضاء الشرعى . وتولى القضاء الشرعى مدة ثم انتقل إلى التدريس فى كلية الآداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة) ثم انتخب عميداً لها وعين عضواً بالمجمع اللغوى . واتجه أولاً إلى الفلسفة فكتب (الاخلاق عام ١٩٢٣) ثم عنى بدراسة تاريخ الحياة العقلية فى الاسلام فأصدر أهم كتبه : فجر الاسلام وضحى الاسلام (ثلاثة أجزاء) وظهر الاسلام (أربعة أجزاء) .. (راجع الموسوعة العربية الميسرة ، مرجع سابق ص ٦٠) .

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق ص ٢٢٩ و ٢٦١ و ٢٦٢ .

والنما هي خمسون أو خمسمائة أو مائتت^(١). وهذا الوصف للكاتب الدقيق ينطبق على الكاتب (أحمد أمين) كما ينطبق على غيره من كتاب مقالات الخواطر والتأملات ، الذين يميلون دائماً إلى وصف الحياة الواقعية ، كما تبدو لأعينهم ، وكما تفهمهم عقولهم ، لا يغيب عن علمهم شيء من دقائق هذه الحياة ، ولا تفوتهم همسة من همساتها .

ومعنى ذلك أن موضوع مقالات الخواطر والتأملات ، هو كل شيء في المجتمع ذلك أن الكاتب لهذا النوع من المقالات ، هو من أستطاع أن يجد من كل شيء موضوعاً يجيد فيه ، ويستقطب إعجاب القراء ، ومن أستطاع أن يجد من كل شيء نواة يؤلف حولها ما يصلح لها حتى يخرج موضوعه منسقاً تنسيقاً يبهج السامع والقارئ . وهو في تأليفه قد يظم الشيء إلى إلفه وقد يظمه إلى نقيضه ، وقد يصل به الكلام في الذرة إلى الكلام في الشمس ولكن القارئ لا يشعر بأي مفارقة ، ولا يشعر بأي انفكاك بين أجزاء الكلام ، ويسير مع الكاتب كأنه في حلم للهد أو قصة محبوكة^(٢)

ونقدم فيما يلي - على سبيل المثال - نموذجاً لمقال من مقالات الخواطر والتأملات من كتاب (فيض الخاطر) بقلم أحمد أمين بعنوان (سلطة الآباء) .. والمقال في نقد المجتمع الحديث ... يقول الكاتب في بداية مقاله :

" رحم الله زماناً كان الأب فيه الأمر الناهي ، والحاكم للطلق ، والمملك غير المترج .. ينادى فيتسابق كل من في البيت إلى نداءه ، ويشير بإشارته أمر ، وطاعته غنم .. تحذره الزوجة في خفر وحياء ، ويحذره الابن في إكبار واجلال ، ويرى من سوء الأدب أن يرفع إليه بصره ، أو يرد عليه قوله ، أو يراجع في رأي ، أو يجادله في أمر .. أما البنت فإذا حدثها لف الحياء رأسها ، وغضن الحجل طرفها ، قليلة الكلام ، متحفظة الضحك ، خافضة الصوت ، تتوهم أنها أخطأت في التافه من الأمر فيندى جبينها ويصبغ الحجل وجهها ، وإذا جاء حديث الزوج والزواج فإلى أمها التحدث لا إلى أبيها ، وبالتلويح والتلميح لا بالتصريح ، والأمر إلى الأب فيما يقبل وفيما يرفض ، وفيما يفعل " .. ومضى الكاتب في مقاله على هذا النحو ثم قال "

لقد ودعنا ذلك الزمن بخيره وشره ، وحلوه ومره ، واستقبلنا زماناً صار فيه الآباء آباء " ٥

ثم يقدم الكاتب بعد ذلك عدداً من النماذج التي لا يرضى عنها الآباء بحال من الأحوال ، بل اتهم يرون

(١) فيض الخاطر - الجزء الأول من ١٧٩ و ١٨٠ .

(٢) نفس المرجع السابق من ١٧٩ .

فيها الخطر كل الخطر على كيان المجتمع وعلى حياة الاسر . وانظر اليه يقول : " قالت الخطيبة لخطيبها : الناس احرار ، وانا انسان وانت انسان . فلن اعتزّزت بالكسب اعتزّزت بالاتفاق ، وإن اعتزّزت بالرجولة ، اعتزّزت بالاثوة ، وإن اعتزّزت بأي شيء فانا اعتزّز بخله وبخير منه . فانا وانت شريكان : لاسيد وامه ، ولا ملك وملك ، لى كل الحقوى الى لك ، وقد يكون بعض الواجبات التى عليك .. يمكنك ان تحصل على المال وعلى الاتفاق ، ولك السلطان التام فى اختيار طرق التحصيل ، ولى الخيار التام فى وجوه التهديد ، وانت للبيت والبيت لى . وإن كان لك أم فقد شبت سلطة فى الماضى اهام كانت زوجة فلاح لها أن تنعم بسلطانها وسلطان غيرها ، فليس لها الحق إلا أن تاكل ، كما ليس لك الحق فى أن تحبها فالحب كله للزوجة ، انما لك أن ترجمها ...

وبعد ذلك يقول الكاتب " وراى الرجل ان الاحكام قاسية ، والشروط فادحة ، وهام يبحث بين الممدنات عمن ترضى به زوجاً على الشروط القليلة فاعياه البحث .. ومضى الكاتب الى أن يقول : " تم الزواج وفرحت الزوجة بالظفر ، فخالّت فى الطلب ، وابتدعت كل يوم مطلباً جديداً ، وراوات ان تنتقم لامهاتها من ابائهن فى شخصه ، فطالما اطمعن ، وطالما خضمن . فليطعن دائماً ، وليخضع دائماً جزاءً وفاقاً على ما جنى آباؤه واجداده .. قالت : إن رقصت رقصت ، فللك حقه وحقى ، قال : نعم . قالت : بل إن لم ترقص رقصت لائك إن أضمت حقه لم أضع حقى . وإن خاللت خاللت ، فالجزاء من جنس العمل ، بل إن لم تخالل ربما خاللت ، لان حياة الزوجية البهتة قد يمتريها الركون والسام واللل ...

فصرخ الرجل ، ولف الغضب وجهه ، وحاول أن يتركب بها فتراجعت وسحبت مطلبها الأخير ، وراأت من الحكمة أن تترى بعض الشيء حتى يبلع ريقه من اثر الصدمة الاولى ، ويستمد للصدمة الثانية ، فان لم يسمعها الزمان أوصت بنتاتها بشروطها الجديدة ..

قالت : وسيكون أول ما أوصى به لبتنى أن تأخذ قياس خطيبها ، ثم يكون من أول جهازها أن تفصل له برذعة ولجماً على قدره ، فتضع البرذعة عليه ، وتركبه اذا شاست ، وتشكمه باللجام اذا حاول أن يتحرك يمينا أو شمالا على غير رغبتها .

وشاء الله أن يبرزقا يتنين وينات وقد راوا أن الام لا تجل الاب فلم يجبلوه ، ولم تعره كبير التفات فلم يميروه ، وراوها تبلر فى مال الاب فبلروا ، وراوها حرة التصرف فتحبرروا ، وراوها تخرج من البيت من غير إذن الاب فخرجوا خروجها ، وتعمد إلى البيت متى شاست ففعلوا فعلها

وقال الابناء لايهمهم : اننا مخلوقون لزمان غير زمانك فاضع لحكم الزمان ، وقد نشأنا فى زمن الحرية

فى الآراء ، والحرية فى الأعمال ، والحرية فى التصرف ، لاكما نشأت فى جو من الطاعة والقيد والاسر والتقاليد ، فمحال أن يسع لوبك الضيق أهداننا ، وتقاليدك المعتبة البالية نفوسنا .

قال : نعم . قالوا : وأنت الذى سمحت لنا بادیء فى بدء أن نغشى دور السينما والتمثيل ، وأن نسمع الاغانى البلدية ، وأن نشهد للراقص الاوربية ، فاذا أقررت المقدمة فلا تهرب من النتيجة ، فانت الذى عودنا ألا نضع للبيت (ميزانية) لآئك تعطى راتبك لآمنا تتفق منه من غير حساب ، فان انتهى فى نصف الشهر طلبت منك أن تقترض ، فاقترض ، وان تشتري مالا حاجة لنا به ... فاشترت .. فليس لك أن تطالبنا بالاقتصاد فى المبدول الصغير ، والنهر الكبير ليس له ضابط قال نعم . قالوا : وقد اضمت سيادتلك على آمنا ، فلم تفرض سيادتلك علينا ؟ وهى أم الحاضر ، وانت أبو الماضى ، ونحن رجال المستقبل قال : نعم وقالت البنات لآبيهن : ياآبانا الذى ليس فى السماء : رقصت آمنا فرقصنا وشربت آمنا فشربنا ، وشربت سرأ فلتسمح لنا بحكم تقدم الزمان أن نشرب جهراً . وراينا فى روايات السينما والتمثيل حيا فآحبينا ، وراينا عرباً فى الشواطىء فتمرينا ، وتزوجت آمنا باذن آبيها ، فلنتزوج نحن باذننا .

قال : نعم : قلن : وقد أوصتنا آمنا أن نركب الزوج ، ولكتنا أمام مشكلة يشغلنا حلها ، فاننا نرى شباب اليوم متمردين لا يخضعون خضوعك ، ولايستسلمون استسلامك ..

ياآبانا : هل البيت ضرورة من ضرورات الحياة ؟ اليس نظام الاسرة نظاماً عتيقاً من آثار القرون الوسطى؟ قال : نعم . قلن : على كل حال يصح أن يجرب جيل النساء الجند مع جيل الرجال الجند ، فان وقع ماخشينا عشنا أحرارا وعاشوا أحراراً ، وطالبنا بتسهيل الطلاق ، ويهدم المحاكم الشرعية على رؤوس أصحابها .

قال الأب ؟ وماذا تغعلن بما ترزقن من أبناء وبنات ؟ قلن : لك الله ياآبانا !! إنك لاتزال تفكر بعقل جدنا وجدتنا ، ولقد كنت أنت وأبوك وجدك تحملون أنفسكم عناءً كبيراً فى الأولاد ، وتضحون بانفسكم وأموالكم فى سبيلهم ، وتعيشون لهم لا لكم ، أما عقلتنا نحن أهل الجيل الحاضر ، فان نعيش لأنفسنا لا لغيرنا لقد ضحك عليكم الدين والأخلاق ففهمتم أن الواجب هو كل شىء ، وكشفنا نحن اللعبة ففهمنا أن اللذة هى كل شىء ، فنحن نمنع النسل ، فاذا جاء قسراً فليعيش كما يشاء القدر

قال الأب : وأمر المال كيف يدبر ؟ كيف تعشن أنتن وأولادكن اذا كان طلاق وكان فراق ؟ قلن : هذا ظل آخر طريق من ظلال تفكيرك ، دع هذا ياآبانا ، والبركة أخيراً فيك .

أما بعد ، فقد خلا الأب يوماً إلى نفسه ، وأجال النظر فى يومه وأمسه ، فبكى على اطلال سلطتها المنهارة ، وعزته الزائلة ..

كانت تلك تأملات وخواطر خطرت لكاتب المقال (أحمد أمين) فى النماذج الحديثة للحياة وقد بنى الكاتب مقاله على الموازنه بين حياة الأسرة فى الجيل القديم ، وحياة الأسرة فى الجيل الجديد ، وهدفه من ذلك - بطبيعة الحال - أن يحذر من الأخطار الناجمة عن المبالغة فى التجديد الذى ينخدع به الجيل الجديد .

* * * *

نموذج من الكتابات الحديثة

وفيما يلى نقدم نموذجاً آخر لمقال خواطر وتأملات للكاتب (يوسف عوف) بعنوان (م الأول عشان الحبايب) (١) وهو مقال ساخر حول تلاعب اسرائيل وتعتتها ، فى مفاوضاتها وعلاقاتها مع الدول العربية وخاصة فلسطين ويصور الواقع المعاش بالفعل . وفيما يلى نص المقال ...

****** بعد ضغوط عنيفة تقبل حكومة حزب العمل بإسرائيل قرارى مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ بعد تفسيرهما تفسيراً مقترحاً فيتحول القراران إلى ٣٤٢ و ٢٣٨ .
***** يسقط حزب العمل ويتسلم الليكود الحكم ... ويبدأ التفاوض مع العرب بحضور منسق المناظر الأمريكى .. ويرفض الليكود تنفيذ القرارات .
فلسطين - ليه بامستر بيجين ٠٠٠ دى قرارات دولية أصدرها مجلس الامن ووافقت عليها جولدا مائير .
اسرائيل - مجلس الامن على عيني وراسى يا حبيبى ٠٠٠ والمفروض إن قراراته ملزمة لجولدا مائير .
فلسطين : ماتت .
اسرائيل - والى ابقى من الليت . نبتلى بقى من الاول على ميه بيضة ... وصافى يالبن حليب يا قشطة فلسطين (غاضباً) : إحتا لسه حاتميه من تانى ١٢ .

(١) مجلة الشباب / العدد رقم (٢٣٢) بتاريخ نوفمبر ١٩٩٦ ص ٤٦

امريكا - (هامسا) خذ على اد عقله . خليك انت الكبير / وافق عشان ماتوقشى المراكب السايرة
فلسطين - طيب والاتفاقات اللي فاتت ؟ امريكا - حاتوصلوا لاحسن منها .. دانتو بينكم سلام دلوقتى
ويقيتوا حباب .. م الاول عشان الحباب .

* وتبدأ مفاوضات من الصفر مع حزب الليكود وفيها يتنازل الفلسطينين عن بعض حقوقهم فى ٢٤٢
و ٣٣٨ حتى لايوقفوا المراكب السايرة إلى أن يصلوا إلى صيغة مدريد ... وفى انتظار التنفيذ .

* اثناء هذا يذهب الليكود ويأتى حزب العمل إلى السلطة .. وتبدأ الاجتماعات بين الجانبين
الفلسطينى والإسرائيلى فى وجود منسق المناظر الأمريكى لتنفيذ اتفاق مدريد .

رابين - هاهاها مدريد ده ليه مباحيبى ؟

أبو عمار - ده الاتفاق اللي تم مع شامير ..

رابين - يبقى شامير ملزوم بتنفيذه فوراً . أبو عمار - يس شامير موش فى السلطة دلوقتى ؟!

رابين - براقو عليك ... إحنا ولاد النهارده .. إنسى بقى ونبتدى على ميه بيضه ... وصافى يالين
حليب ياقشطة ...

أبو عمار - أنا أرفض المبدأ ده .

رابين - ويعد ماتوقض ... حاتعمل ليه ؟!

أبو عمار - ولا حاجة .

روسى - ما احنا عارقين (هامسا) خذ على أد عقله ... خليك انت الكبير ..

وافق عشان ماتوقش المراكب السايه .

أبو عمار - يس المراكب كده وقفت فى وسط البحر .

روسى - موش ممكن تقف مادام اتتو الاثنين عاوزين السلام .. دانتو ولاد عم وحباب . ياللا ياللا

... م الاول عشان الحباب .

* وتبدأ المفاوضات من الصفر مرة أخرى بين أبو عمار من ناحية ويبريز ورابين من ناحية أخرى فى وجود
متعهد التنسيق والتزويق (دنيس روس) وهى مفاوضات عسيرة متبعثرة وفيها يتنازل أبو عمار عن
بعض ماتضمنته اتفاق مدريد حتى لايوقف المراكب السايرة ويوصل الجميع إلى اتفاق أوسلو (١) وأوسلو (٢)
ويبدأ الاستعداد للتنفيذ .. عندئذ يسقط حزب العمل ويتولى الليكود السلطة بقيادة نيتانياهو .

بيبى - (بلهجة استفزازية قاطعة) يكون فى علمكم ... كده من قصره ... مفيش أوسلو ..

أبو عمار - ده اتفاق وقعه رابين ..

بيبى (يسلك أذنه) بتقول جامدين إحنا فعلا جامدين ..

أبو عمار : رابين موش جامدين

بيبى - بنيامين مين ؟! ما هو أنا بنيامين

أبو عمار - زميل شيمون بيريز

بيبى - لا ماياحش الجميز

روسى - (صائحا فى آذن نيتانياهو) يقول لك رابين ويبريز ..

بيبي ١١١١١ .. قصدك ليزاك رابين وشيمون بيريز ... أنا سمعت الاسمين دول قبل كده انت عرفت اللي حصل لهم يا عيني ؟؟ الاولانى راح فى السما والثانى راح فى الهاى باى

أبو عمار - معنى إيه ؟

بيبي - معنى إنسى ... إحنا ولاد النهاردة ... نبتدى بالحلاوة كده على ميه بيضة .. وصافى بالبن حليب يا قشة أبو عمار - (يلتفت لروسى محدثا) هيه !!

أخذه على أد عقله بروضه ..

روسى - لا ... خذنا احنا الاثنين على أد عقلك ..

أبو عمار - فى شرع مين اللي بيحصل ده ..

روسى - خليك انت الكبير ومشى المراكب السايه ... ده بالذات ولد مراقب طايش ومنفرج حبتين ...

بس أنا متأكد إنكم حاتوصلوا لحل مادام انتو الاثنين عاوزين السلام إيش حال إن ماكتنوش ولاد عم ..

بيبي - وحبايب ... دانا مرة سلمت عليه ..

روسى - يبقى م الاول عشان الحبايب .

* مرة ثالثة تبدأ المفاوضات من الصفر عشان الحبايب ... وتسير متعثرة جدا ويتم فيها ابتزاز أبو عمار حتى يقدم مزيدا من التنازلات لكى لا يوقف المراكب السايه .. ويأتى الدور على التنفيذ .

* فى هذه الأثناء يغور المجتمع الاسرائيلى ومؤيدو السلام بقيادة جماعــــــــــــة (السلام الآن) ضد سياسة نيتانياهو التى يسمع من خلالها دقات طبول الحرب وهدير للدفاع .. وتطرح الثقة به فى الكنيست فيسقط سقراط مدويا وتجري انتخابات جديدة يفوز بها حزب العمل ويتولى السلطة .

أبو عمار - الحمد لله .. غار فى ستين داهية ..

روسى - (يغمز له بعينه) هو احنا بنلعب ؟! ماتتصورش القلق اللي كان عامله الراجل ده لكلينتين والإدارة الامريكية هناك .

* ويبدأ أول اجتماع بين بيريز وعرفات اللي لايكتفم فرحته الشديدة فيرحب ببيريز ويضمه إليه ويحتضنه بقوة ويقبله قبلة ثلاثية .

أبو عمار - ياهلا بالعمل وببيريز ياهلا بالناس الكمل الحلوة ..

بيريز - وحشتنا أبو عمار

روسى - أنا النهاردة أسعد إنسان فى الوجود لانى حسيت إن المجهود الجبار اللي بذلته أمريكا طول السنين اللي فاتت دى فى الضغط على إسرائيل لتقديم تنازلات الأمر أخيرا وهو اللي وصلنا للنتيجة الحلوة دى .

أبو عمار - أنت بتقول فيها .. هات برسة انت راحر هات (يقبله قبلة ثلاثية) .

روسى - شوف مستر بيريز - إحنا عشان موش عاوزين نضيع وقتك أو نخرجك قدام الناخبين اللي إدولك أصواتهم موش حاتطلب منك العودة لاوسلو (١) واوسلو(٢) .

أبو عمار - تمام ... إحنا حاتريحك ونقول لك إحنا وصلنا لحاد فين مع مستر نيتانياهو ... معنى حاتجيب من الآخر عشان ننفذ بقى .

بيريز - (يصيح فجأة) نعم نعم !! أخر مين ياروح أمك إنت وهو !! أنا مالى ومال نيتانياهو ... أنسى

يا حبيبى .. إحنا ولاد النهاردة نبتدى بقى على ميه بيضة .

واقرا الصفحة م الاول عشان الحبايب

* * * *

ثم ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن نوع آخر من أنواع المقالات الأدبية
وهو المقال الكاريكاتورى . وهذا هو موضوع المبحث التالى

* * * *

المبحث الرابع المقال الكاريكاتورى

ماهو المقال الكاريكاتورى ؟ ..

الاجابة يقدمها الدكتور عبد اللطيف حمزه ^(١) فيذكر أن هذا النوع من المقالات يقوم فى جملته على التماس العيوب الرئيسية فى شخص ما ، وترك القلم بعرضها عرضا كاريكاتوريا ، يزيد فى تشويهها ما يرد على ذهن الكاتب فى أثناء كتابته من ضروب التشبيه ، وما يحضره من فنون التمثيل ، ولا يزال الكاتب يتوسع فى الموضوع عن طريق التوليد للمعانى من جهة ، وإيراد النكت الباردة من جهة ثانية ، حتى تستكمل عنده الصورة القلمية الكاريكاتورية كل عناصر الاضحاك والسخرية ، والتندر بالشخص الذى هو موضوع هذه الصورة بالذات

عناصر القلم الكاريكاتورى :

ويحصر الدكتور حمزة فى اجابته عناصر القلم الكاريكاتورى فى أربعة عناصر هى :
أولا : عنصر التجسيم للعيوب ، أو المسخ لصورة الشخص الذى هو موضوع الكاريكاتور .. فالرجل ذو الأنف الكبير يبدو بقلم الكاتب كأن وجهه كله عبارة عن أنف . والرجل القصير يبدو كأنه أقصر من طفل ، والرجل البدين يظهر فى شكل من البدانة والضخامة قل أن يكون له نظير فى الحياة الواقعية نفسها وهكذا ..

ثانيا : عنصر التوليد ، وهو مايتاح للكاتب ولايتاح للرسام ، وبه يعتمد الكاتب الى توليد المعانى ، واستطراء الافكار ، وكل معنى منها يذكر بآخر ، وكل فكرة

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق ص ٢٥٥ - ٢٥٨ .

منها تروحي بأخرى ، وهكذا حتى يستنفد الكاتب كل هذه المعاني والأفكار .

ثالثا : عنصر التندر أو ذكر النكات التى ترد على ذهن الكاتب فى أثناء الكتابة .
وهنا تظهر براعة الكاتب فى طريقة الايراد ، بحيث تبدو كل واحدة من هذه النكات ، وكأنها لم تذكر إلا فى هذا الموضع الذى يشير إليه الكاتب بالذات ، أو كأنها لم تذكر إلا من أجل هذا الشخص الذى هو موضع السخرية والتندر .
رابعا : عنصر التشبيه والتمثيل : وهو العنصر الذى يستوحى فيه الكاتب خياله ، ويستعين به على عملية (المسخ) التى سبق الإشارة إليها ، وكثيراً ما يتسلق الكاتب فى هذه الحالة على كلام القدماء ، وأهاجى الشعراء ، وحكايات العامة أو نحو ذلك . وأكثر من هذا وذاك أن صاحب القلم الكاريكاتورى يعتمد فى توفير هذا العنصر الأخير من عناصر الصورة على كلام القدماء ، وعلى تحويل هذا الكلام من معناه الأصلي الذى وضع له إلى المعنى الجديد الذى أراده صاحب القلم الكاريكاتورى .

ومن الأمثلة على ذلك أن الشيخ عبد العزيز البشرى فى سخريته من زيور باشا أحد رؤساء الوزارات المشهورين فى مصر قبل الثورة وكان بدينا جداً ، كان يستشهد ببيت من الشعر لأبى نواس هو (وليس على الله بمستكبر .. أن يجمع العالم فى واحد) والمعروف أن أبا نواس نكر هذا البيت من الشعر فى معرض المدح لخليفة من خلفاء بنى العباس ، ولكن (البشرى) ذكر هذا البيت نفسه فى معرض السخرية وإضحاك الناس من شخصية زيور باشا بسبب ضخامة جسمه .

ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزه أيضاً أن هذه العناصر الأربعة المتقدمة متى توافرت فى مقال ما ، بلغ هذا المقال كل ما قصده الكاتب من ورائه ، وفى هذه العناصر السابقة ، وفى كل عنصر منها على حدة ، مجال واسع يتنافس فيه الكتاب وأصحاب الأقلام ، ويظهر نبوغهم ، وتتجلى عبقريتهم اما فى نقد الأشخاص ، واما فى نقد الأفكار والموضوعات .

وغنى عن البيان أن (المقال الكاريكاتورى) لا يزدهر إلا فى أوقات

الأمن ، واستمتاع الناس بكل أنواع الحريات ، فليس من السهل على كاتب

هذا النوع من المقال أن يعرض حياته للخطر الذي يصيبه من الشخصية المرموقة التي هي موضوع المقال الكاريكاتورى . أما فى أوقات الظلم والطغيان ، وأوقات الرقابة المفروضة على الصحف ، فإن الصحافة لاتلجأ إلى القلم الكاريكاتورى بحال من الأحوال .. كما أن القلم الكاريكاتورى لا يوجد إلا فى فترات نهضة الأدب ، وكثيرا مايكون دليلا من دلائل هذه النهضة الأدبية فى ذاتها ، ذلك أن هذا الفن الأدبى فى ذاته يحتاج إلى قدرة أدبية من نوع خاص ، كما يحتاج إلى قدر من الذكاء من نوع خاص أيضا ، ثم لاغنى له مع هذا وذاك عن قدر من الثقافة يعين الكاتب على توفير العناصر الأربعة المتقدمة للقلم الكاريكاتورى .

كذلك لا يستغنى صاحب هذا الفن الأدبى عن أن تكون له صفات ذاتية يخف بها كلامه على الناس ، ومن هذه الصفات - على سبيل المثال - أن يكون ظريفاً غاية الظرف ، وأن يكون خفيف الظل فى كتاباته كأحسن ما تكون خفة الظل ، وأن يكون فى طبعه مرح ، وفى أفقه سعة وفى ذهنه ذخيرة هائلة من التجارب الانسانية التى خبر بها الناس . وهذه وتلك مواهب تخص بها الطبيعة فريفاً من الناس دون الفريق الآخر ، وفى الصحافة المجال الواسع للاحتفاء الكامل بهذه الميزات أو المواهب فى الانسان .

الجاحظ ومقال الكاريكاتور :

وربما كان الجاحظ - كما يقول الدكتور عبد اللطيف حمزه^(١) - أول كاتب اسلامى عالج فن (المقال الكاريكاتورى) فى تاريخ النشر العربى ولقد ترك الجاحظ أعظم رسالة أدبية كتبت فى هذا الفن وهى (رسالة الترييح والتدوير) وموضوعها هو السخرية من كاتب من كتاب الديوان اسمه (أحمد بن عبد الوهاب) كتب فيه الجاحظ هذه الرسالة التى تزيد على خمسين صفحة من القطع الكبير . وقد تفنن فيها الجاحظ ألوانا كثيرة جداً من التفان فى السخرية

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢ .

والنقد • ويعتبر هذا الكاتب بحق واضعاً لاساس المقال الكاريكاتورى فى الأدب العربى ومنذ ظهرت الصحافة الشعبية فى مصر فى النصف الثانى من القرن الماضى - وكانت الصحافة فى ذلك الوقت مماثلة للأدب فى جمال الأسلوب - نبغ من رجال الأدب والصحافة كثيرون ، من أشهرهم فى فن الكاريكاتور ابراهيم المويلحى صاحب مصباح الشرق • وفى ذلك يقول عبد العزيز البشرى ^(١) " ... ولقد كان هذا من مصباح الشرق الأصل الثابت لهذا اللون من النقد - أعنى النقد الكاريكاتورى فى مصر - كما كانت صحيفة المويلحين ، المويلحى الكبير والمويلحى الصغير ، راسمها (ابوزيد) أول ما عرف من التصوير الكاريكاتورى فى هذه البلاد " .

وفى القرن العشرين ، فى الفترة التى تقع بين عامى ١٩٢٢ و ١٩٤٢ ظهر المقال الكاريكاتورى على صفحات الصحف المصرية ، ونبغ فيه أدباء وصحفيون منهم : الشيخ عبد العزيز البشرى ، وكان ينشر فى مجلة السياسة الأسبوعية ... وفكرى أباطه وكان يكتب فى مجلة الهلال .. وأحمد حافظ عوض وكان ينشر فى مجلة خيال الظل .. وكاتب آخر كان يوقع بامضاء (م . هـ) فى جريدة الكشكول المصور .

نماذج لمقال الكاريكاتور :

وأول نموذج نقدمه عبارته عن مقال كاريكاتورى بقلم الشيخ عبد العزيز البشرى (*)
بمعنىــــــــــــــران (زيور باشا) (٢) ... قال البشرى فى مقاله عن زيور باشا :
" أما شكله الخارجى وأوصافه الهندسية ، ورسم قطاعاته ، ومساقطه الأفقية ، فذلك كله محتاج فى وصفه وضبط مساحاته الى فن دقيق ، وهندسة بارعة .

(١) راجع كتاب المختار للبشرى ج ١ ص ٢٢١ وكذلك عبد اللطيف حمزة / أدب المقالة الصحفية فى مصر / الجزء الثالث ص ٦٨ و ٩٥ .

(*) عبد العزيز البشرى كاتب ولد بالقاهرة عام ١٨٨٦ وتوفى بها عام ١٩٤٣ وهو ابن الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، وقد درس فى الأزهر وتولى القضاء الشرعى مدة ، ثم عين مراقباً إدارياً للمجمع اللغوى بالقاهرة . له أسلوب خاص فى كتابة المقالة ، يقارن بأساليب للتقدميين من أعلام الكتاب فى العصر العباسى ، ويتميز بدعابة مصقولة ، ودقة فى الوصف ، جمعت مقالاته فى عدة مجلدات (فى المرأة) وهى صور لشخصيات مشهورة عام ١٩٢٧ و (المختار) عام ١٩٣٥ و (قطوف) عام ١٩٤٧ . (راجع الموسوعة العربية لليسرة / مرجع سابق ص ٣٧٤) .

(٢) من كتاب (فى المرأة) طبعة دار الكتب المصرية عام ١٩٢٧ ص ٧ وزيور باشا هو أحد رؤساء الوزارات المصرية فى عام ١٩٢٧ عـ

" الواقع أن زيور باشا رجل - ان صح هذا التعبير - يمتاز عن سائر الناس فى كل شىء ، ولست أعنى بامتيازته فى شكله المهورل طوله ، ولا عرضه ، ولا بعد مذهبه ، فان فى الناس من هم أبعد منه وأبعد طولاً وأوفر لحماً ، إلا أن لكل منهم هيكلاً واحداً . أما صاحبنا ، فإذا اطلعت عليه أدركت - لأول وهلة - أنه مؤلف من عدة مخلوقات ، لا تدرى كيف اتصلت ، ولا كيف تعلق بعضها ببعض ، ومنها ما يدور حول نفسه ، ومنها ما يدور حول غيره ، ومنها المتبیس المتحجر ، ومنها المسترخى المترهل ، وعلى كل حال فقد خرجت هضبة عالية مالت من شفافها إلى الامام شعبة طويلة ، اطل من فوقها على الرادى رأس فيه عينان زائفتان ، طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق .

وزيور عند الناس مجموعة متباينة متناقضة متشاكسة ، فهو عندهم كريم وبخيل ، وهو شجاع ورع وعيد ، وهو ذكى وغبى ، وهو طيب وخبيث ، وهو داهية وشهوانى ، وهو وطنى حريص على مصالح البلاد ، وهو مستهتر بحقوق وطنه وجود منها بالطارف والتلاد .

كل أولئك زيور ، وكل هذا قد يضيفه الناس إلى زيور ، فلا تكاد تسهم مجالسهم بما يأخذهم فيه من الدهشة والاستغراب ، وإذا كان مما لا يمكن فى الطبيعة أن يستقيم لرجل واحد ، فقد غلط الناس إذ حسبوا زيوراً رجلاً واحداً . والواقع أنه عدة رجال ، وعلى الاصح هو عدة مخلوقات ، لا تدرى - كما حدثتك - كيف اتصلت ، ولا كيف تعلق بعضها ببعض .

فإذا أدهشك التباين فى أخلاقه ، وراعه هذا التناقض فى طباعه ، فذلك لأن هذا الهرم العظيم الذى تحسبه شيئاً واحداً ، مؤلف فى الحقيقة من عدة مناطق ، لكل منها شكله ، وطبعه ، وتصوره ، وحظه من التربية والتعليب . فمنها العاقل ، ومنها الجاهل ، ومنها الحكيم ، ومنها الغر ، ومنها الكريم ، ومنها البخيل ، ومنها المصرى ، ومنها الجركسى ، ومنها الفرتس ، ومنها الانجليزى ، ومنها المالمطى ، وكل منها يجرى فى مذهبه ، ويتصرف فى الدائرة الخاصة به ، فلا عجب إذا صر عن تلك المجموعة الزبورية كل ما ترى من ضروب هذه المتناقضات !!

والظاهر أن زيور باشا - برغم حرصه على كل هذه الممتلكات الواسعة - عاجز تمام العجز عن ادارتها ، وتوليها بالمراقبة والإشراف ، ومادامت الادارة المركزية فيه قد فشلت كل هذا الفشل ، فأحرى به أن يبادر فيعمل إعطاء كل منها الحكم الذاتى . على أن تعمل مستقلة بنفسها على التدرج فى سبيل الرقى والكمال !! وحسب عقله فى هذا النظام الجديد أن يتوافر على ادارة رجليه وحدهما ، ولعله يستطيع أن يسيّرهما فى طريق الأمن والسلام !!

وانى أورد عليك طائفة مسيرة تدلك على ما فى هذه المجموعة الغريبة من ضروب المتناقضات ، التى تجزم منها بأن ذلك الخلق ليس شيئاً واحداً ، وإنما هو فى الحقيقة عدة أشياء !!

وان ظلماً أن يؤخذ البرىء بجريمة الأثم ، وأن عسفاً أن يعاقب البرىء بما أجرم الظالم ، فقد يكون الذى اقترف كل هذه الاثام هو كوع زيور باشا الأيسر ، أو القسم الأسفل من (لفته) أو المنطقة الوسطى من فخذ اليمنى ، أو غيرها من تلك الكائنات التى تجمعت فى هيكله العظيم !! فما شأن تلك المخلوقات كلها تجر الى مواطن الاتهام ، وتماقب بما ارتكب بعضها من الجرائم والاثام ؟؟

ان الحق والمعدل ليقضيان بأن يؤلف مجلس النواب - ان شاء الله - لجنة تقوم بعمل التحقيق فى جسم صاحب الدولة ، فتسال أعضائه عضواً عضواً ، وتحقق مع أشلائه شلواً شلواً ، حتى يفرق منها بين المحسن والمسىء ، ولا يخلط فى العقوبة بين المجرم والبريء .
" ولعل العضو الوحيد للمقطوع بهرامته من كل ما ارتكب من الآثام هو مخ زبور باشا ، فما أحسبه شارك ولادخل فى شئ من كل ما حصل " [انتهى المقال] .

وواضح أن هذا المقال انما قام فى جملة على التماس العيوب الرئيسية فى شخص زبور باشا ، وترك البشرى لقلمه أن يعرضها عرضاً كاريكاتورياً زاد فى تشريحها ، ما ورد على ذهن الكاتب فى اثناء كتابته من ضروب التشبيه وماحضره من فنون التمثيل ، ولازال الكاتب يتوسع فى الموضوع ، عن طريق التوليد للمعانى وإيراد النكت الباردة حتى استكملت الصورة القلمية الكاريكاتورية كل عناصر الاضحاك ، والسخرية ، والتندر بشخص زبور باشا .
ومعروف أنه كان أحد رؤساء الوزراء المصريين المشهورين وتولى رئاسة وزاره عام ١٩٢٧ وواضح انه لولا وجود نوع من الحريات فى ذلك الوقت لما كان من السهل ان يعرض البشرى حياته للخطر الذي كان يمكن أن يصيبه من زبور باشا موضوع مقاله الكاريكاتورى ذلك . هذا علاوة على أن عبد العزيز البشرى صاحب هذا الفن الأدبى الرائع ، كاتب له مواهب وصفات ذاتيه يخف بها كلامه على الناس ، كما كان ظريفاً خفيف الظل فى كتاباته ، وفى طبعه مرح ، وفى أفقه سعة ، وفى ذهنه ذخيره هائلة من التجارب الانسانية التى خبر بها الناس خبرة جيدة .

نماذج من جريدة الكشكول المصور :

وعلى سبيل المثال أيضا كانت (جريدة الكشكول المصور) (*) وهى مشهورة باعتمادها على الكاريكاتور الذى يعتمد على القلم وعلى

(*) جريدة الكشكول المصور ، مجلة كاريكاتورية ساخرة صدرت فى الفترة من عام ١٩٢١ الى عام ١٩٣٤ لصاحبها سليمان فوزى وكانت تناصر اسماعيل صدقى باشا وعدلى يكن وعبد الخالق ثروت وغيرهم وتعادى حزب الوفد على وجه الخصوص (راجع للمؤلف - جريدة الكشكول المصور) رسالة ماجستير خطية مقدمة لقسم الصحافة بكلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٧١ .

الرسم أيضا .. كانت هذه الصحيفة تنشر باباً ثابتاً تحت عنوان (فى المرأة) لكاتب كان يوقع بامضاء (م . هـ) . وكانت كل حلقة فيه يصاحبها رسم كاريكاتورى مصغر لوجه الشخص الذى تتناوله الحلقة ... يلى ذلك مقدمة يتناول فيها الكاتب الحديث بايجاز عن شىء عاقل أو حيوان أو طائر يرى فيه الكاتب الكثير من الشبه والصفات بما فى الشخصية التى تتناولها الحلقة ويطابق بين الطرفين ، ويوضح مدى الشبه بينهما .. ثم يأخذ بعد ذلك فى الحديث عن الشخصية التى يتناولها بأسلوب كاريكاتورى شديد الهجوم والسخرية على من يعارضهم (الكشكول المصور) من كبار الساسة والشخصيات البارزة فى زمانها ..

وأول حلقة فى هذا الباب (١) كانت عن الزعيم مصطفى النحاس (*) رئيس حزب الوفد - حينئذ - وقد جاءت الصورة الكاريكاتورية القلمية ساخرة مشوهة ، حيث كانت (الكشكول المصور) تعارض حزب الوفد معارضة شديدة .. فهذا هو (مصطفى النحاس) الذى يستوحى كاتب المقال خياله ، فيعتمد الى مسخ صورته ويشبهه بشحاذ اسمه (الشيخ ابراهيم) كان يراه منذ عشرين سنة يجلس عند باب زويلة " أسمر اللون ، مدغم الوجه ، متقوس الحاجبين ، عريض القفا ، له رأس كبيضة الحمامة وجبهته كحجر الطاحون ، وله عينان حائرتان كأنما تدوران على لولب ، وانف كناقوس الكنيسة ، لولا أنه أخرس ، وله

(١) جريدة الكشكول للمصور العدد (٢٦٩) الصادر بتاريخ ٩ يوليو ١٩٢٦ ص ١٤ .
(*) مصطفى النحاس : زعيم سياسي مصري ورئيس حزب الوفد ولد عام ١٨٧٦ وتوفى بالقاهرة عام ١٩٦٥ . وقد خدم القضاء المصري مدة طويلة ثم دخل غمار السياسة وانضم الى الوفد المصري برئاسة سعد زغلول باشا بعد أن استقال من الحكومة ونفى مع سعد زغلول الى جزيرة سيشل عام ١٩٢١ وعين وزيراً للمواصلات عام ١٩٢٤ فى وزارة الشعب الاولى برئاسة سعد زغلول فوزيراً بالوزارة الائتلافية عام ١٩٢٦ برئاسة عدلى يكن . وعند وفاة سعد زغلول عام ١٩٢٧ خلفه فى رئاسة حزب الوفد وفى رئاسته مجلس النواب الاتلافى - وقد ألف الوزارة فى عام ١٩٢٨ وفاوض الانجليز عام ١٩٢٩ وفشلت المفاوضات بسبب مسائل السودان . والفح بعد ذلك فى إبرام معاهدة الزعفران عام ١٩٣٦ مع الانجليز و فيها اعترفت بريطانيا بمصر دولة مستقلة ذات سيادة والغيت الامتيازات الأجنبية والى النحاس الوزارة غنى اعوام : ١٩٢٨ - ١٩٣٦ - ١٩٤٢ - ١٩٥٠ واعتزل الحياة السياسية عقب ثورة يوليو ١٩٥٢ .
(الموسوعة العربية الميسرة / مرجع سابق فى ١٨٢٦) .

ذقن كقاعدة العمود ، فوqه فم يسع بفضل الله كل هذا الوجود " .

ويلتمس الكاتب عيوب وجه النحاس فيجسمها ويمسخ صورته ، فيقول : " النحاس باشا جميل الطلع إن صح أن الجمال فنون مختلفة ، وأن للألوان فيه شرائع يلتوى بعضها على بعض . فان كان شيء من الجمال فى تناسب الأجزاء وتشاكلها ، ففى بعض الألوان أن الجمال يسكن الى التنافر وانعدام المشاكلة ، وأى فنان سليم الذوق لايحس الجمال كله فى الجبهة العالية ، تمتد فوق الوجه المسطوح كما يستد (التراس) أمام البناء الفخم ١٩ ويبقى نوع آخر من الجمال تسعد به قوميتنا المصرية ، وينهزم أمامه دعاء (البرانيط) .. نعم جميل أن يستعصى رأس النحاس باشا على البرنيطة لأن بروز جبهته ، واستطالتها من الشرق الى الغرب ، يمنعان البرنيطة أن تستقر فوق هذا الرأس الأفتب الصغير ويعمد كاتب هذا المقال الكاريكاتورى الى توليد المعانى واستطراد الأفكار حول ماضى مصطفى النحاس فيقول ساخراً متهكماً " واذا جئتم الى الماضى ، فاحذروا أن تصيبوا جلائل ماضيه بشيء من الجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .. كان أعزه الله محامياً ، ثم سئم حرية الحمامة ، فطلب نعمة الوظائف يتخذها محبس هذه الحرية ، وكذلك النفوس الكريمة تابى الضيم حيثما كان مهبطه ، فان مسها ضيم الحرية ، فرت الى باب من أبواب الاستعباد تطمئن إليه ، وان قعد بها ضيم الاستعباد عما تطلب من عظامم الآمال ، هربت الى سبيل من سبيل الحرية تستعين به على أمرها ، ولاتجادلوا فى أن الحرية وحدها كانت أمنية النحاس باشا يوم استقال من وظيفته فى القضاء ، ليتقلد وظيفة فى الوفد المصرى " .

وواضح فى هذا المقال الكاريكاتورى ، أن الكاتب قد استخدم العناصر الأربعة للقلم الكاريكاتورى التى سبق عرضها استخداماً جيداً حيث عمد الى تجسيم العيوب فى شخصية الزعيم مصطفى النحاس ومسسخ صورته كما عمد الى توليد المعانى واستطراد الأفكار كلما سار فى مقاله ، وظهرت براعة الكاتب فى ايراد عناصر التندر ، ونكر النكات التى ترد على ذهنه أثناء الكتابة .. وكان لعنصر التشبيه والتمثيل مجال واسع فى هذا المقال ، حيث كان الكاتب يستوحى خياله ويستعين به فى عملية (المسخ) .. وانظر إليه عندما يشبه مصطفى النحاس . بشحاذ اسمه (الشيخ ابراهيم) كان يراه منذ عشرين سنه يجلس عند باب زويلة .. ورأس النحاس " كبيضة الحمامة وجبهته كحجر الطاحون " وأنف النحاس " كناقوس كنيسة لولا أنه أخرس " وأن له فماً " يسع بفضل الله كل هذا الوجود " .. وان جبهته بارزة " واستطالتها من الشرق الى الغرب " ... الخ .

ونكتفى بهذا القدر من الحديث عن (المقال الكاريكاتورى) لننتقل الى
الحديث عن نوع آخر من أنواع المقالات الأدبية ، قريب الشبه لهذا
النوع الكاريكاتورى ، وهو (المقال النزالى) الذى نفرد له المبحث
التالى ...

المبحث الخامس المقال النزالي

ماهو المقال النزالي ٩٩

الاجابة يقدمها الدكتور حسنين عبد القادر^(١) فيقول : " ان المقال النزالي يكون لأسباب شخصية ، أو للنزاع حول فكرة ، أو مبدأ ، وفى هذا المقال نجد نزالا ، وصراعاً ، وقتالاً ، وطعناً ، وصدأ لهذا الطعن . وفى العادة يكون المقال شديد اللهجة ، عنيفاً إلى أقصى حدود العنف . وكثيراً مايذهب المقال النزالي إلى السباب ، وكثيراً أيضاً مايندفع الكاتب - دون أن يدري - إلى الخروج عن تقاليد الكتابة ، أو ينسى نفسه ككاتب ، أو أديب ، أو صاحب فكرة ، حتى يصل الأمر الى أن يقطر قلمه السم الزعاف " .

ومن حق الكاتب المنازل - كما يقول الدكتور حسنين أيضاً - ان يهزأ من الشخص الذى ينازله ، وأن يسخر من أفكاره ، ويهزه هزأ عنيفاً يفقده شخصيته واحترامه بين الناس .

وللنزال أسلحة ، يقدمها الدكتور حسنين كذلك . ومنها التدليل المنطقى ، بمعنى أن يكون الانسان عالماً بقواعد المنطق . وطرق استخدامها ، وكيف يبدأ بالمقدمات ليصل إلى النتائج .. وبجانب هذا يجب أن يلجأ الكاتب الى وسائل التهكم ، (التنبيط) حتى ينال من الخصم بمقدار . وعندما يبدأ الكاتب فى الدخول فى ميدان النزال يجب أن يضع أمامه موضوع النزال والخصم الذى سينازله ويدرس الموقف دراسة دقيقة وافية ، ويبحث كيف كانت سيرة حياته ، وهل له فضائح يمكن استغلالها فى التشهير به والخط من قدره بين الناس .

ويقول الدكتور حسنين عبد القادر أخيراً ان المقال النزالي يجب أن يهدف أول ما يهدف الى محاولة اقناع الخصم حتى يكف عن المضى فى النزال ، وفى الوقت نفسه يحاول اقناع الجمهور حتى ينضم إلى صف الكاتب ضد غريمه . ولذلك يسمح فى مثل هذه المقالات بالخروج نوعاً ما عن الحقائق .

المقال النزالي الأنبى :

والمقالات النزالية فى مصر لها طريقان هما : طريق الأدب من ناحية ، وطريق

(١) الصحافة كمصدر للتاريخ (القاهرة ٨٩١) ص ١٨٩-١٦١

السياسة من ناحية ثانية ... ففي الأدب ظهرت معركة حامية الوطيس بين القديم والجديد ، وهي المعركة التي بدأت على صفحات (الجريدة) لمحررها أحمد لطفي السيد (*) ، وتناظر فيها رجلان هما : مصطفى صادق الرافعي (**) عن القديم ، وطه حسين عن الجديد .. ثم ما لبثت هذه المعركة أن انتقلت إلى صحيفة (السياسة الأسبوعية) لمحررها محمد حسين هيكل (***) وأستمرت ذبول تلك المعركة سنوات بعد ذلك في الصحف المصرية الأخرى

ومن النزال الأدبي كذلك تلك المعركة التي دارت رحاها مرة أخرى بين الدكتور / طه حسين وعباس محمود العقاد (****) ، حول موضوع الأدب السكسوني ، تشبع فيها الدكتور طه حسين للثقافة اللاتينية ، وتشبع فيها العقاد للثقافة السكسونية وأستمر الأمر مسجلاً بينهما فترة ليست بالقصيرة .

(*) أحمد لطفي السيد : مفكر وفيلسوف مصري ورائد من رواد الحركة الوطنية ، ولد في بوقين بالدقهلية عام ١٨٧٢ وتوفي بالقاهرة ١٩٦٣ وق حصل على ليسانس الحقوق عام ١٨٩٤ والتحق بخدمة القضاء واستقال عام ١٩٠٥ واشتغل بالسياسة وشارك في تأسيس حزب الأمة ، وتولى رئاسة تحرير الجريدة ١٩٠٦ إلى عام ١٩١٤ حيث عاد إلى خدمة القضاء . وعين مديراً لدار الكتب المصرية من عام ١٩١٥ إلى عام ١٩١٨ فمديراً للجامعة المصرية عام ١٩٢٥ فوزيراً للمعارف عام ١٩٢٨ وعاد إلى إدارة الجامعة عام ١٩٣٠ واستقال عام ١٩٣٢ ثم عاد للمرة الثالثة مديراً للجامعة في يوليو ١٩٣٨ وعين عضواً بجمع اللغة العربية عام ١٩٤٠ ف رئيساً له ١٩٤٥ إلى عام ١٩٦٣ ، وعين وزيراً للخارجية عام ١٩٤٦ ف نائباً لرئيس الوزراء وعضواً بمجلس الشيوخ وأسهم في عدة مجامع وجمعيات علمية ونال جائزة الدولة للتقدمية في العلوم الاجتماعية عام ١٩٥٨ [الموسوعة العربية للميرة ، مرجع سابق ص ٦٧]

(ج) مصطفى صادق الرافعي أديب مصري ولد عام ١٨٨٠ وتوفي عام ١٩٣٧ وقد بدأ حياته الأدبية شاعراً في مدرسة البارودي فأخرج عدة دواوين ظهر أولها عام ١٩٠٢ وتحول في الشطر الثاني من حياته إلى النشر فكتب عدة كتب من نوع النثر الشعري : (حديث القمر ١٩١١) و (للساكنين ١٩١٧) وله كتاب (تاريخ آداب العرب) و كـتاب (أعجاز القرآن) وكتب في السنوات الأخيرة من حياته مقالات في موضوعات متفرقة ينحرف في بعضها النحر القصصي جمعت في (وحي القلم ١٩٣٦) ودارت بينه وبين الجديدين معارك نقدية حامية كتب فيها (تحت راية القرآن ١٩٢٦) رداً على كتاب (في الشعر الجاهلي) لطه حسين ، وكتاب (علي السقود ١٩٣٠) وهو نقد عنيف لشعر العقاد [الموسوعة العربية للميرة ، مرجع سابق ص ١٨٥] .

(***) محمد حسين هيكل : كاتب سياسي مصري ، ولد في قرية هيكل بمركز السنبلوين بالدقهلية عام ١٨٨٨ لأسرة موسسة وتوفي عام ١٩٥٦ وقد تخرج في مدرسة الحقوق ، وأتم دراسته في باريس حيث حصل على دكتوراه القانون ، واتصل اتصالاً وثيقاً بأحمد لطفي السيد وانضم إلى حزب الأحرار الدستوريين وتولى تحرير جريدة (السياسة) اليومية الأسبوعية وأصبح رئيساً للحزب ورئيساً لمجلس الشيوخ وولي وزارة المعارف عدة مرات وكتب في مطلع حياته الأدبية عام ١٩١٤ رواية (زينب) وكتب سيرة (جان جاك روسو ١٩٢١) و (تراجم مصرية وغربية ١٩٢٩) و (حياة محمد ١٩٣٥) و (الصديق أبو بكر ١٩٤٧) و (الفاروق عمر ١٩٤٤) وجمع كثيراً من مقالاته النقدية وكتابه (في أوقات الفراغ ١٩٢٥) و (ثورة الأدب ١٩٣٣) [الموسوعة العربية للميرة/ مرجع سابق في ١٩٢٩] .

(****) عباس محمود العقاد : شاعر وكاتب مصري ولد في أسوان عام ١٨٨٩ وتوفي بالقاهرة ١٩٦٤ وبعد =

المقال النزالي السياسي :

وفي الطريق الثاني من طرق النزال السياسي كثرت معارك شتى بين الأحزاب المصرية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ، وأخذت تتزايد شيئاً فشيئاً فيما بعد ، وقد انزلت بعض هذه المعارك السياسية أو الحزبية الي مستوي الخوض في الأشخاص والأعراض وكان من هذه الأخيرة تلك الحملات الصحفية العنيفة التي حمل فيها العقاد علي الرئيس السابق مصطفى النحاس ، وذلك عنذ خرج العقاد من حزب الوفدوانضم الي حزب السعديين .

ومن الحملات الصحفية الأولى في مجال المقال النزالي في الصحافة المصرية نجد الحملة التي اقترنت بأسم (الشيخ على يوسف) (*) صاحب جريدة (المؤيد)

= ١ اتم تعليمه الابتدائي عمل في وظيفة كتابية لم يلبث أن تركها واشتغل بالصحافة وأقبل علي تثقيف نفسه ثقافة واسعة ، بدأ انتاجه الشعري قبل الحرب الأولى وظهر ديوانه عام ١٩١٦ في أربعة أجزاء وتوالت بعد ذلك مجموعاته الشعرية بعناوين مختلفة : (وحي الأربعين) و (هدية الكروان) و (عابر سبيل) وقد اتخذ من البيئة المصرية ومشاهد الحياة العادية مصادر للإلهام .. وقد غلب فن المقالة علي انتاج العقاد النثري الأول : (الفصول) و (مطالعات في الكتب والحياة) و (مراجعات في الآداب والفنون) ثم كتب سلسلة سير لأعلام الإسلام بطريقة خاصة أشبه برسم الشخصيات (عبقرية محمد) و (عبقرية عمر) وغيرهما ورواية واحدة (سارة) واتجه الي الفلسفة والدين (الله) و (إبليس) و (الفلسفة القرآنية) وفي عتفوان نشاط حزب الوفد المصري كان العقاد يكتب الأفتتاحيات السياسية في جرائده مثل (البلاغ) و (الجهاد) وكتب سيرة للزعيم سعد زغلول عام ١٩٣٦ وصدرت عنه عدة بحوث أهمها كتاب بقلم تلاميذه (الموسوعة العربية الميسرة مرجع سابق ص ١٢٢٠) .

(*) الشيخ على يوسف : صحفي وسياسي وقطب ديني مصري ولد عام ١٨٦٣ وتوفي عام ١٩١٣ وقد تعلم بالأزهر ، واتصل بجمال الدين الأفغاني . وأصدر عام ١٨٨٧ جريدة الآداب بالأشتراك مع الشيخ أحمد ماضي ، وكانت تصدر أسبوعياً ثم فقدت انتظامها حتى عطلت عام ١٨٨٩ ثم انشا جريدة (المؤيد) عام ١٨٨٩ وظل يحررها ٢٣ سنة ثم تخلى عنها لاسناد منصب ديني إليه ، وقد أصدر (المؤيد الأسبوعي) في طبعتي انجليزية وفرنسية ، وكان أول مصري أستورد مطبعة دوارة (روتاتيف) لطبع جريدته . وأسس جمعية الهلال الأحمر ، واشتهر يقهيتي (التفرافات) و (الزواج من ابنة السيد السادات) وله ديوان شعر بعنوانه (نسيم السحر) ومقالات مجموعة [الموعة العربية الميسرة / مرجع سابق ص ١٢٢٢] .

وفيها شهر الشيخ قلماً على (اللورد كرومر) (*) جبار الاحتلال الانجليزي فى مصر ، وكان ذلك فى النصف الأخير من سنة ١٩٠٧ فى الفترة البسيطة السبقت سقوط كرومر عن عرش الوكالة البريطانية والفترة البسيطة التى أعقبت هذا السقوط . وقد عرفت المقالات النزالية التى تألفت منها حملة (الشيخ عـلى يوسف) ، وعددها أربع عشرة مقالة باسم مقالات (قصر الدويارة بعد يوم الأربعاء) (١) .

وقد نشرت (جريدة الكشكول المصرى) (٢) العديد من المقالات النزالية التى ينطبق عليها تمام الانطباق كل خصائص وأهداف المقال النزالى التى سبق عرضها .. ومن أهم تلك المقالات ، منازلات مع شتى صحف حزب الوفد الذى كانت تعارضه وكذلك مجلة (اللطائف المصرية) ومجلة (روز اليوسف) .

(*) اللورد كرومر : هو الابن التاسع لهنرى بيرنج عضو مجلس العموم البريطانى . وعين ضابطاً عام ١٨٥٨ وياروراً للمندوب لسامى البريطانى للجزر الأيونية عام ١٨٦١ وأميناً خاصاً لحاكم الهند العام (١٨٧٢ - ١٨٧٦) والمندوب البريطانى بصندوق الدين الذى ألفه الخديوي إسماعيل لى يطمئن الأجانب على أموالهم فى مصر التى اقترضوها له ثم مندوب بريطانيا فى المراقبة الثانية عام ١٨٧٩ واختير وزيراً للمالية بالهند (١٨٨٠ - ١٨٨٣) واختارته الحكومة البريطانية عام ١٨٨٣ عقب الاحتلال البريطانى لمصر ليكون الوكيل البريطانى والقصل العام بمصر ، بدرجة وزير مفوض فى السلك الدبلوماسى . ومنذ ذلك الحين حتى استقالته عام ١٩٠٧ كان الحاكم الحقيقى لمصر ، وكان تاريخ البلاد أبان هذه الحقبة هو تاريخ السياسة التى انتهجها . ولم يكن يعين رئيس للوزارة المصرية إلا بموافقة . واضطرت الحكومة المصرية الى الانصياع لمشورته باخلاء السودان - بعد فشل حملة مكس عام ١٨٨٣ وقصر التعليم فى مصر على تخريج سفار الموظفين فى الحكومة المصرية واستقال فى ١٠ أبريل ١٩٠٧ بعد قضية ننشواي عام ١٩٠٦ وكافاته حكومة بلاده بمبلغ خمسين ألف جنيه على اثر استقالته ، وله كتاب (مصر الحديث ١٩٠٨) و (الاستعمار القديم والحديث) الموسوعة العربية الميسرة مرجع سابق من ١٤٥٧ .

(١) راجع المدخل فى فن التحرير الصحفى / مرجع سابق من ٢٢٩ و ٢٣٠ وكذلك ادب المقالة الصحفية / مرجع سابق ج ٤ ص ٤٦ و ٧٦ .

(٢) راجع للمؤلف (الكشكول المصرى) رسالة ماجستير مرجع سابق من ٢٢١ - ٢٣٢ .

بين الكشكول واللطائف المصورة

وقد بدأت المنازلة بين (سليمان فوزي) صاحب جريدة الكشكول المصور وبين (أسكندر مكاربوس) صاحب مجلة اللطائف المصورة ، بأن بعث أسكندر مكاربوس الي صاحب الكشكول خطابا أنتقد فيه نشر إعلان معين ، وعلق الكشكول علي ذلك متهمكا علي (أسكندر مكاربوس) الذي جعل من نسه قيما " علي الصحف التي تزاحمه " و أعرب عن سخريته من أن يتحقق للبلاد " أمنية الاستقلال التام علي يده " (١)

وهنا تبدأ المنازلة تسخن وتزداد لهجتها عنفا وترد (اللطائف المصورة) علي تهكم (الكشكول المصور) وتوضح اللطائف انها لم تطلق " ان تترك جبل هذه المجلة (أى الكشكول) على غاربه لأنها تريا بالصحافة المصرية العربية أن تستعمل أداة (وسخة) منحطة للطعن في مشاهير رجال مصر (٢) .

ويرد (الكشكول المصور) على ذلك فيهزأ من صاحب اللطائف ويسخر منه ويأخذ في نبش سيرته وتاريخه بغرض التشهير به ، فيذكر أن مكاربوس أفندى يخدم الاستعمار الذي تربي في حجره وتغذى من فضله .. وأن والده سورى مسيحي من أولئك الذين هاجروا بلادهم بعد مقاومة الوطنية " ثلاثة وثلاثين عاما بشهادة الشهود . (٣)

وتمضى المنازلة بين المجلتين ، وتزداد عنفاً على عنف ، وتذهب إلى حد السباب عندما تذكر (اللطائف) أنها لا تطيق أن ترى البلاد تنوء " تحت بلايا صحافة مصورة قذرة " وأنه لا يتفق مع مصالحها " الابقاء على طائفة من مدعى الصحافة المعروفين بسفالة أخلاقهم ودناءة آدابهم ، ونريد بهم أولئك الذئاب الذين لبسوا ثياب الحملان وظهروا بمظهر الصحافيين وأخذوا يعيشون فسادا بين

(١) الكشكول المصور العدد الخامس الصادر في ٢١ يونيو ١٩٢١ ص ٣

(٢) اللطائف المصورة العدد ٣٣٣ الصادر في ٢٧ يونيو ١٩٢١ ص ٦

(٣) الكشكول المصور العدد السادس الصادر في ٢٨ يونيو ١٩٢١ ص ٦ و ٧

طبقات هذه الأمة على صفحات وريقاتهم المصورة القلرة " (١) .

ويرد (الكشكول المصور) بعنف أشد ويزداد فى طعنه ونزاله ، وفى الوقت نفسه يبذل جهده لاقتناع الجمهور حتى ينضم الى صفه ضد عزمه ثم يعلن برامته من المصريين ومن الوطنية " إن كانت تروج فى هذه البلاد دعوة أن صاحب اللطائف مصرى ابن مصرى وغير - وهو ابن أحد أصحاب المقطم - على مصر أكثر من المصريين " (٢)

وتتوقف المنازلة بين المجلدين نحو عام إلا قليلا ثم يعاود (الكشكول المصور) الهجوم على (اللطائف المصورة) لأن صاحبها " شرع فى نشر رواية عنوانها " قهرة الغليانين " ، ضمنها الفاظاً وعبارات قد لا تتدنى اليها أحط مومس فى عيش الترحمان ويبر جمص " (٣) .

ولم ترد (اللطائف المصورة) على ذلك إلى انتهزت فرصة اعتداء شخص يدعى (محمد بكري المهندس بمصلحة المساحة) على صاحب الكشكول سليمان فوزى بضربه فى محل صولت الحلوانى بالقاهرة على مرأى ومسمع من الناس وقالت أن سليمان فوزى " كان قد ذهب لياكل الحلوى فذاق العلقم "

ورداً على ذلك نشر (الكشكول المصور) كلمة بتوقيع (قارىء) وصف فيها نفس صاحب اللطائف بأنها " نفس منحطة بتأجج فيها نار الحقد ولظى الحسد " ووجه اليه النصيح بأن يكف عن مهاجمة الكشكول فى عريضة " وليتأكد أن خيبته فى المدرسة وخروجه منها خالى الوفاض ، لاعلم ولا معرفه ، لم تكن بيد الكشكول فيحقد عليه ، بل خيبته جاءت من تحجر مخه ، وحماقته المتأصلة فى

(١) اللطائف المصور العدد ٣٣٤ بتاريخ ٤ يوليو ١٩٢١ ص ١٢ .

(٢) الكشكول المصور العدد السابع بتاريخ ٥ يوليو ١٩٢١ ص ٦

(٣) الكشكول المصور العدد ٥٢ الصادر بتاريخ ١٤ مايو ١٩٢٢ ص ١٣

نفسه والقاعدة العامة (أن النار تخلف رمادا) كذلك يكون خلف الدكتور صروف (خيبة الأمل) فلاعجب أن أنجب الدكتور جحشا اليوم ، وغداً يكون حماراً " ^(١) وبعد ذلك بدأت المنازلة بين المجلتين تخف حدتها شيئاً فشيئاً إلى أن توقفت تماماً ، وأصبح كل منهما ينشر عن الآخر الانتقادات الفاترة التي لاتندرج تحت نطاق (المقالات النزالية) بصورتها السابق عرضها .

* * * * *

بين الكشكول وروز اليوسف :

أما المقالات النزالية بين صاحب (الكشكول المصور) وبين صاحبة مجلة (روز اليوسف) فقد كانت عديدة واستمرت فترة طويلة ، وبلغت من سلاطة اللسان من الطرفين درجة فاقت كل حد ... كما أسرفت أيما إسراف في التدخل في الشؤون الشخصية ، والتعرض للمسائل الخاصة ، والانزلاق الى نهش الأعراض والتناوب بالالقاب ، دون مراعاة أو نظر إلى قانون الأخلاق أو الذوق العام والآداب العامة . حتى وصل الأمر إلى أن محمد محمود باشا رئيس الوزراء حينئذ في الوزارة التي ألفها في ٢٧ يونيو ١٩٢٨ أتلر المجلتين على السواء ، بصفته وزيراً للداخلية تطبيقاً للمادتين (١٣ و ١٤) من قانون المطبوعات الصادر في ١٩ ديسمبر ١٨٨١ " حيث أن الوزارة لاحظت في بعض أعداد الكشكول الأخيرة اسفافاً في المهاترة ، ونزولاً في مناهج النقد ومذاهب الخصومة يجب أن تتنزه عنهما الصحافة وهي بمكان الهادي المؤدب " ^(٢) وكذلك لان مجلة روز يوسف " مازالت تسن بفاحش القول ومنكر الأقاصيص ، وبالإمعان في الكذب

(١) الكشكول المصور العدد ٦٧ الصادر بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٢٢ من ١١

(٢) الكشكول المصور العدد ٢٨٠ الصادر بتاريخ ٤٢ أغسطس ١٩٢٨ من ٢

والإختلاق ، سنة مزرية بشرف الصحافة مفسدة للأخلاق والآداب " (١)
ان تلك المقالات النزالية بين (الكشكول المصور) وبين مجلة (روز اليوسف)
لم تبدأ فجأة من العدم ... بل سبقتها انتقادات ومهاجمات وجهها (الكشكول
المصور) الى شخص السيدة فاطمة اليوسف (روز اليوسف) عندما كانت
تشتغل بالفن والتمثيل قبل أن تنشئ مجلتها (روز اليوسف) التى صدر
عدها الأول فى ٢٦ أكتوبر ١٩٢٥ . وكانت تلك المجلة تعنى فى أول الأمر
بالفنون والآداب ، ثم أصبحت تعنى الى جانب ذلك بالسياسة والمسائل العامة
بعد الشهور الأولى من بداية عام ١٩٢٦ وكانت سنتها الثالثة مرحلة انتقال فى
تحولها من صحيفة فنية الى صحيفة سياسية (٢) .

ولقد واصل (الكشكول المصور) هجومه على (روز اليوسف) وخاصة بعد
أن انضمت الى معسكر خصومة الوفديين ، وأصبحت من صحف حزب الوفد
التى تدافع عنه وعن سياسته . وقد ذكر الدكتور ابراهيم عبده أن
(روز اليوسف) أخذت جانب الوفد منذ مات سعد زغلول ، وولى الأمر
مصطفى النحاس باشا (٣) .

وبدأت (روز اليوسف) تهاجم (الكشكول المصور) وتدافع عن نفسها ،
وأخذت ترد له الصاع صاعين ، وتسقيه من نفس الكأس التى طأها سقاها
منه العلقم ، وكان ذلك ابتداءً من عددها رقم (١٠٥) الصادر بتاريخ ١٠
نوفمبر ١٩٢٧ .

وفى الحق أن أحداً من خصوم (الكشكول المصور) لم يسلم من قلمه اللاذع
المقلع على حد تعبير الدكتور ابراهيم عبده - حتى انبرت له (روز اليوسف)
فأذاقته من معينه أشكالا وألوانا ، فاذا الصحيفة الشتامة المبرزة فى هذا

(١) مجلة روز اليوسف العدد (١٤١) الصادر بتاريخ ٢٨ أغسطس ١٩٢٨ ص ٣ .

(٢) ابراهيم عبده / روز اليوسف سيرة وصيفة (القاهرة مارس ١٩٦١) ص ٨٥ - ١٠٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ١٠٧ .

ليدبان ، تجرى إلى النيابة تشكو السيدة روز اليوسف (١).
وحول ذلك تتهكم (روز اليوسف) على (الكشول المصور) وهريشكو
خصومه الى القضاء بينما له " تاريخ عريض فى الكذب والتضليل " وصفحاته
" اذا لم تكن قد احمرت خجلا لكثرة ما حملت من ألفاظ الفحش (الشريف) فقد
احمرت إذن لكثرة ما سال عليها من دماء الأعراض " (٢) .

وتعود (روز اليوسف) إلى الماضى تفتش فيه عــــن تاريخ
(سليمان فوزى) صاحب الكشكول المصور ، وتخرج بطبيعة الحال عن الحقائق
ساخرة متهمكة عليه لتخدم غرضها فى المنازلة ، وتشهر بخصمها ، وتحط من
قدره بين الناس ، فتدعى ان سليمان فوزى كان " منذ ثمانية عشر عاماً "
مجرد شماعة أدمية عند باب لطفى السيد محرر الجريدة وكل عيذاته " تجارة فى
الملق والرياء والغش ، بلا رأسمال ٠٠ وبراعة لاتساجل ، وكفاءة لاتبارى ، فى
صيد السمك الأحمر من الماء الرائق السلسل " (٣) .

وتزيد (روز اليوسف) فى نزالها وطعنها للكشكول المصور وصاحبه ،
وتشتد فى هذا الطعن والنزال ، وتكثر منه بدرجة ملحوظة ، حتى لتكاد أغلب
صفحاتها قمتلىء وتفيض بالحديث عن ماضى سليمان فوزى الذى هو " ماض
منتن منقبح " وحياته كلها " شلقاً على الوطنيين وبعض من لم يدفع ضريبة
الكشكول من الرجعيين سواء بسواء " وأن هذا التشليق " يدر عليه الخير
والبركات " (٤)

وتذكر (روز اليوسف) أيضا أن سليمان فوزى يظن وهوى فى ظل الوزارة
الحاضرة ، وهى وزارة محمد محمود باشا " أن فى وسع الكلب أن يستأسد أو يمد

(١) نفس المرجع السابق ص ١٠٨ .

(٢) مجلة روز اليوسف العدد (١٢٤) الصادر بتاريخ ٢٤ ابريل ١٩٢٨ ص ٤ .

(٣) مجلة روز اليوسف نفس العدد ص ٦ .

(٤) مجلة روز اليوسف العدد (١٣١) الصادر بتاريخ ١٢ يونية ١٩٢٨ ص ٩ .

لسانه كما يشاء " .. وتوجه اليه القول زاجرة مهددة بالكتابة عن خروجه من
دارة فى بلدته منشية سلطان مركز منوف " بمزق الثياب حافى القدمين تشييعه
لعنات امرأة محلولة الشعر ، ممزقة الثوب عارية النهدين .. " ثم حضوره للقاهرة
الى بيت خاله فى العباسية حيث اتخذ " بوابو حى الوايلى صديقاً ورفيقاً " ثم طرده
من بيت خاله ، وزواجه من فتاة سنراء مليحة كانت ترقص فى دار بغشاها
السرور (١) .

* * * *

كان ما تقدم بعضاً من كل ، وقليلاً من كثير ولمحات ومقتطفات يسيرة من
مقالات عديدة نازلت (روز اليوسف) بها خصمها سليمان فوزى صاحب
(الكشكول المصور) والتي لاحظت عليها وزارة الداخلية كما سبق ذكره انها
" مازالت تسن بفاحش القول ومنكر الأقاصيص وبالامعان فى الكذب والاختلاق
سنة مزرية بشرف الصحافة مفسدة للأخلاق والآداب " ثم ماذا كان على الجانب
الآخر من المنازلات ... جانب (الكشكول المصور) الذى لاحظت عليه وزارة
الداخلية " إسفافاً فى المهاترة ونزولاً فى مناهج النقد ومذاهب الخصومة " .

لقد كان لسان (الكشكول المصور) فى هذه المنازلات أكثر من سليط ، وقلم
كاتبه يقطر السم الزعاف ... نهش فى الأعراض ... تشنيع وسب مكشوف
بالفاظ خارجة يندى لها الجبين .. حديث عن تاريخ روز اليوسف يريد به أن يهزها
هزا عنيفاً ، ويفقدها احترام الناس لها .. وقد امتلأ (الكشكول المصور) بالكثير
من مثله .. ولكن ما تضمنته تلك المقالات النزالية بالذات يعتبر غاية ما وصل
اليه (الكشكول المصور) من الاسفاف فى المهاترة ، والانحطاط فى فاحش القول
ومنكر الأقاصيص على حد قول وزارة الداخلية .

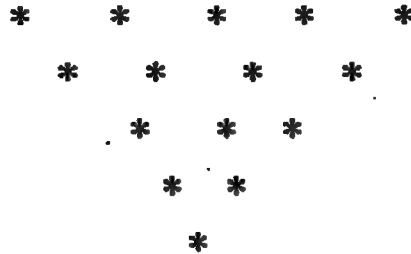
فقد نشر (الكشكول المصور) فى مقالين اثنين فقط ما يتضائل بجانبه كل
ما كتبه عنه (روز اليوسف) فى العديد من أعدادها .. فهذا (تاريخ ما أهمله

(١) مجلة روز اليوسف العدد ١٣٦ الصادر بتاريخ ٢٤ يولييه ١٩٢٨ ص ٩ (وراجع كذلك أعداد مجلة روزال
يوسف فى هذه الفترة فيها الكثير من السباب والهجوم العنيف الموجه إلى سليمان فوزى صاحب الكشكول
المصور

التاريخ / طريدة حصبيا وصحفية اليوم (١) وعلى نفس الوتيرة ، بل وأكثر ،
واصل (مؤرخ) هجومه بأسلوب فاضح والفاظ مكشفره على (روز اليوسف)
مستكملا استعراض (تاريخ ما أهمله التاريخ) ومتحدثا عن (روزه .. خادمة
فى الكشف) (٢) .

وهنا أمتنع عن نقل أى نصوص مماورد فى تلك المنازلات أو (المشاتمات) أو
(الردح والتشليق) لأنها مخجلة ، ولا أدرى كيف لم تجد أى من الصحيفتين
خرجاً فى عرضها على صفحاتها ، التى كانت تدخل كل بيت ، ويقرأها الكبار
والصغار من الجنسين ... وقد تدنى النزال فيها إلى أسفل درجات الاسفاف
والانحطاط ، وكل ذلك نتيجة لخصومات حزبية عمياء عقيمة ، لم يستفد منها
غير أعداء البلاد من المحتلين وأذنابهم .. وقد جاءت مقالات الكشكول
واللطائف السابق عرضها بجانب تلك المقالات النزالية صفراً على الشمال كما
يقولون .

ومع الانتهاء من عرض المقال النزالى .. نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا الفصل
الثانى حول المقال الأدبى وأنواعه ... وننتقل بعد ذلك إلى تناول قسم (المقال
العلمى) باعتباره القسم الثانى من أقسام المقال ... وهذا هو موضوع الفصل التالى .



(١) الكشكول المصور العدد (٣٧٥) الصادر بتاريخ ٣٠ يوليو ١٩٢٨ ص ٥ .
(٢) الكشكول المصور العدد (٣٧٨) الصادر بتاريخ ١٧ أغسطس ١٩٢٨ ص ١٥ .

الفصل الثالث

المقال العلمى وأنواعه (*)

يوجد نوعان من (المقال العلمى) : نوع يكتب للمتخصصين ونوع يكتب لغير المتخصصين من القراء .. والنوع الأول ينشر فى الكتاب العلمى أو المجلات العلمية التى تصدرها الهيئات والمؤسسات التى توفرت على نشر العلم .. والنوع الثانى تنشره الصحف بنوعيتها من جرائد ومجلات . والأول ليس مجال دراستنا ، والثانى هو الذى يهمنى التركيز عليه فى مجال هذه الدراسة .

والمقال العلمى الذى تنشره الجرائد والمجلات العامة ، يحقق ثلاث وظائف أساسية من بين الوظائف العديدة التى تحققها الصحف وهى وظائف : التعليم والتثقيف .. والتوجيه والإرشاد ، والتسلية والامتناع .. وذلك لأن الناس فى حاجة الى من يعلمهم ويثقفهم ، ويرشدهم ويوجههم ، ويسليهم ويمتعهم ، وخاصة فيما يتصل بحياتهم العقلية . وكل هذا يتم لهم من خلال المقال العلمى بأنواعه المختلفة الذى تنشره الصحف العامة . فإلى جانب المتخصصين فى مجالات العلوم المختلفة ، فإنه لاغنى للمثقفين فى الأمة عن الأخذ من كل علم من العلوم الانسانية بطرف . وقد أدركت الصحافة منذ نشأتها هذه الحقيقة ، فأخذت تمد قراصها من حين لآخر بتلك الفصول العلمية المفيدة والمقالات الطريفة التى يتعلمون منها حيناً ، ويتثقفون ويتسلون بها أحياناً ،

(*) اعتمدنا فى هذه الجزئية بصفة أساسية على كتاب (المدخل فى فن التحرير الصحفى .. مرجع سابق ص ٢٦٩ - ٢٨٢ وكذلك بعض المراجع الثانوية الأخرى سيتم الإشارة إليها فى موضعها مع بعض النماذج من الكتابات العلمية الصحفية ، المنشورة فى الصحف .

وترشداهم وتوجههم فى أحيان كثيرة إلى ما فيه مصلحتهم وفائدتهم ..
شروط المقال العلمى :

وينبغى أن تتوافر فى المقال العلمى الذى تنشره الصحف عدة شروط منها :
أولاً : الاقلال جهد المستطاع ، من المصطلحات العلمية المعروفة عند أهل هذا العلم أو ذاك من العلوم التى يتعرض لها المقال . ومعروف أن لكل علم منها العديد من المصطلحات التى يعرفها المشتغلون بهذا العلم معرفة جيدة ، وكلما جد جديد من هذه المصطلحات ، يادروا إلى معرفته وأخذوا فى تداوله ... أما غيرهم من غير المتخصصين فلا علم لهم بهذه المصطلحات ، ولهذا وجب على كاتب المقال العلمى لغير المتخصصين أن يقتصد - ما أمكنه - فى ذكر هذه المصطلحات فى كتاباته .

ومع هذا ينبغى لكاتب المقال العلمى أن يدرك أن القارئ قد لا يضيره أن يقرأ لفظاً علمياً غريباً عليه إذا دعت الضرورة إلى استعماله فى المقالة ، ولا ينبغى للكاتب العلمى فى هذه الحالة أن يعتذر عن استعمال هذا اللفظ ، ولا أن يحاول شرحه بنظرية علمية شرحاً مستفيضاً .. فله مثلاً ، أن يستخدم لفظ الوحدة الحرارية ، ولكن ليس عليه أن يشرح هذه الوحدة الحرارية من الوجهة العلمية ، بل يقول مثلاً : ان ثلاث قطع من السكر ، أو قطعة صغيرة من الزبد تولد مائة وحدة حرارية ، وأن الإنسان يحتاج إلى مائة وحدة حرارية فى الساعة عادة ، وإلى مائة وستين وحدة إذا كان يقوم بعمل مجهد ^(١) .

ثانياً : تبسيط المعلومات التى يقدمها الكاتب العلمى للقراء ، مراعاة منه لهذه الحقيقة السابق الإشارة إليها ، وهى أنه إنما يكتب لغير المتخصصين من القراء .. والكاتب العلميون فى مجال التبسيط درجات ، ومنهم من وهب المقدرة على شرح المادة العلمية الصعبة بطريق سهلة تعرف طريقها إلى الأذهان .

ثالثاً : اصطناع القوالب الأدبية - كلما أمكن ذلك - فى التعبير عن المادة العلمية .. ومن هذه القوالب - على سبيل المثال - قالب القصة ، وبها يستطيع الكاتب أن يحيل هذه المواد العلمية الجافة ، إلى قصص حية يحسن

(١) كارل وارين / كيف تصبح صحفياً - ترجمة عبد الحميد سرايا ص ٢٦٠ .

فيها القارىء كأنها تتكلم وتتحرك ، أو كأن الحقائق العلمية ذاتها أشخاص تذهب وتجيء وتؤدى أدوارها المنوطة بها كأحسن ما يكون الاداء .

رابعا : ربط المعلومات الطريفة التى يأتى بها الكاتب العلمى فى مقاله بحاجة من حاجات القراء ، أو رغبة من رغباتهم ، حتى ولو كانت هذه النزعة مجرد التأمل فى قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، وكثيرون من القراء تحفزهم هذه النزعة إلى القراءة .

خامسا : عدم طغيان الصفة الذاتية على الصفة الموضوعية ، وإن كان ذلك لا يمنع من وجود مسحة ذاتية صريحة ، تبث فى المقال شيئا من الحيوية والاشراق فى الصحف المصرية :

ومهما يكن من شئ ، ففى مجال المقال العلمى تتنافس الصحف بشتى أنواعها على تثقيف القارىء بشتى صنوف المعارف العلمية . ومن أجل هذا كان للصحافة المصرية منذ نشأتها عناية كبيرة بالمقال العلمى الذى يهدف إلى تزويد القراء بالمعلومات فى شتى ألوان المعرفة .. فقد عُنيت بالمقال العلمى صحف : الوقائع المصرية ، وروضة المدارس ، ووادى النيل ، وروضة الأخبار ، ويعسوب الطب ، ومصباح الشرق ، والمؤيد واللواء ، والأهرام ، والجريدة ، وغيرها .. ومازال اهتمام الصحافة المصرية مستمرا بهذا الفرع من المقالات العلمية الى الآن .. ولكن من الحق أن يقال ان من أكثر المجلات المصرية اهتماماً بالمقال العلمى كانت مجلات : المقتطف ، والهلal ، والرسالة ، والثقافة ... غير أن أكثرها تفوقاً فى هذا المجال كانت مجلة المقتطف بالذات .. ثم تليها مجلة الهلال التى انشئت عام ١٨٩٢ ، ومازالت تخدم العلم والثقافة والأدب الى اليوم ... فقد اعتادت (الهلال) أن تنشر فى كل عدد مقالا علمياً طريفاً فى مجال الموضوعات العلمية الدقيقة ، وكثيرا ما تنقل تلك المقالات اما عن كتاب معروف فى الاوساط العلمية ، وإما عن احدى المجلات الأجنبية .. وقد يكون المقال من تأليف كاتب من العلماء فى مصر أو عضو من أسرة تحريرها ..

نموذج من مجلة الهلال :

وفيما يلى نقدم نموذجاً لمقال علمى بقلم الدكتور محمد رشاد الطوبى بكلية العلوم بجامعة القاهرة منشور فى مجلة (الهلال) بالعدد الخامس من المجلد الثامن والخمسين بعنوان (الأذن السحرية) وقد ربط الكاتب مقاله بالأوضاع السائدة التى تدخل فى إطار اهتمام القراء قال الكاتب فى مقالة :

" كلما اكفهر جو السيادة الدولية ، وتلبدت فيه الغيوم منلرة باحتمال وقوع الحرب ، نشطت السلطات المختصة فى كل دولة لتجنيد الرجال العسكريين والعلماء معاً . والواقع ان تجنيد العلماء للبحث والاختراع لا يقل أهمية من الوجهة الحربية عن تجنيد العسكريين ، وما زالت معركة بريطانيا الجوية ماثلة فى الأذهان ، اذ جند الألمان ما لا يحصى عدده من الطائرات لكى يقضوا على المجلترا القضاء الاخير . ولكنهم لم يستطيعوا أن يكسبوا تلك المعركة رغم استعدادهم الضخم الرهيب ، وأحكامهم وضع الخطط لتتفيله ، وما كان فشلهم غير المنتظر إلا نتيجة اختراع (الرادار) أو (الأذن السحرية) الذى استطاع الانجليز بها معرفة الطائرات المادية قبل وصولها ، وبذلك فقدت هذه الطائرات عنصر المفاجأة .

ويضع المختصون آمالهم الآن فى جهاز (الرادار) للره خطر القنبلة الذرية التى ينتظر أن تكون هى السلاح الاول فى ابه حرب قادمة . وللرادار جهاز لاسلكى يبعث موجات لاسلكية قوية يسيرها بسرعة عظيمة فى اتجاه محدد ، فإذا اصطدمت هذه الموجات بجسم صلب ، كطائرة تشق عنان السماء أو باخرة تمخر عباب الماء ، ائعكست وعادت إلى الرادار ثانية ، ويعرف الزمن الذى استغرقت فى ذهابها وعودتها ، يعرف موقع الطائرة أو الباخرة ، وتعرف للمسافة بينهما وبين محطة الرادار .

ومن المدهش أن الحفاش أو (الوطواط) سبق إلى أسلوب جهاز الرادار منذ ازمة ميميد ، وقام باستخدامه بنجاح عجيب قبل أن يدرك الانسان من أمره شيئاً . فالمعروف أن الحفاش يختفى بالنتهار ، فإذا اقبل الليل خرج للبحث عن الغذاء ، طائراً بسرعة كبيرة فى الظلام الحالك ، دون أن يصططم يتأتأ بالأشجار أو بالآبنية التى تعترض طريقه . وكثيراً ما يخترق الغابات الكثيفة التى تمتلىء بالأشجار المتقاربة ، والأغصان المتشابكة ، فيمرق بينها مروق السهم فى سهولة وأمان !! .

وقد كانت هذه الظاهرة العجيبة - ونعنى بها تحاشى الحفاش تلك العوائق المتقاربة وعدم اصطدامه بها - مما أثار دهشة الباحثين زمناً طويلاً ، لما ثبت من أنه لا يستطيع أن يراها فى الظلام ، فهو اذن لا يعتمد فى تجنبها على حاسة النظر ، بل هناك - ولا شك - حاسة أخرى هى التى تنير له السبيل ، وتجنبه الاصطدام بتلك العقبات .

وقام كثير من الباحثين باجراء تجارب عدة اظهرت فى وضوح تام أن الحفاش لا يعتمد على الإبصار فى طيرانه ليلاً ، فقد احضر العالم (سبالانزاني) عدداً من الحفاشيش وفقاً عيونها ، لم تركها بعد ذلك لطير فى الهواء ، فتبين له من حركتها للترننه أنها لم تتأثر على الإطلاق بفقد الإبصار !! ووضع بعض الباحثين خلاشاً فى غرفة كبيرة ، ولبت فى جميع أرجائها أسلاكاً متقاطعة على شكل شبكة ، وعلق فى تلك الاسلاك اجراساً صغيرة تدق اذا لمس أى جسم حله الاسلاك ، لم اطلقت انوار الغرفة ، ووقف الباحثين فى ركن منها لا يرون شيئاً ، ولكنهم يسمعون ويحسون بما يجرى فيها ، وظلوا كذلك حوالى نصف ساعة والحفاش يطير من مكان إلى مكان ، متنقلاً بين فتحات تلك الشبكة دون أن يس أى جزء فيها ، وكان فى بعض الأحيان يقترب من وجوههم حتى ليحسون بحركة الهواء الذى تدفقه الأجنحة . وحينما أضيت الانوار انقطع الحفاش عن الطيران .

وتراجع إلى أعمق مكان في الترفة ، حيث قبع ساكنا لا يهتدى أي حراك .
وبذا الباحثون يحملون هذه الظاهرة بشتى التعليلات ، دون أن يهتدوا إلى الدليل الكافي الذي تدعمه التجارب والملاحظات العلمية ، وكان التعليل الذي قدمه العالم (هارتردج) سنة ١٩٢٠ أول تعليل استساغه أغلب الباحثين ، وقد رجح فيه استخدام الخفاش موجات صوتية لا تدرکها أذن الإنسان ، ثم لهدت الأبحاث الحديثة صحة هذا التعليل .
ولتفسير ذلك نقول : إن الأصوات المختلفة التي نسمعها تنتقل في الهواء على صورة موجات صوتية ، ويحرك الإنسان تلك الأصوات فير وصولها إلى طبلة الأذن ، ولاستطيع أذنه أن تدرک من الأصوات إلا ما كانت اهتزازاتها تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ ألف اهتزازة في الثانية ، وهي تعرف " بالأصوات للسموعة " أما للموجات الصوتية التي تزيد اهتزازاتها على هذا فلا تدرکها الأذن ، وقد أطلق عليها العلماء اسم " الأصوات فوق السمعية " .

وأثبت بعض العلماء الأمريكيين حديثاً أن الخفاش لا يصدر الأصوات المعروفة التي نسمعها فحسب ، بل يصدر كذلك أصواتاً أخرى " فوق السمعية " كما أثبتوا أن في استطاعته سماع تلك الأصوات التي لا تدرکها أذن الإنسان ، فهو يقوم بإصدار هذه الأصوات التي تنتقل في الهواء ، حتى إذا اعترض طريقها بعض العوائق كالأشجار وغيرها انعكست كما تنعكس أشعة الشمس على سطح مرآة ، فإذا ما وقعت تلك للموجات الصوتية للانعكاس على أذنه أمكنه أن يدرک وجود تلك العوائق . ويستخدم الخفاش في تقدير المسافة التي بينه وبين السطح الذي ينعكس منه الصوت على الزمن الذي يستغرقه الصوت في الذهاب إلى هذا السطح والمردة منه بعد انعكاسه حولاً ما يحدث تماماً في جهاز الرادار .

" ومن بين التجارب التي أجريت للآبات وجود تلك الأصوات الخاصة التي لا نسمعها ، أتهم وضمو " ميكروفونات " بالقرب من الخفافيش الطائرة ووصلوا هذه الميكروفونات بأجهزة دقيقة تقوم بتحويل الاهتزازات الصوتية التي لا نسمعها إلى اهتزازات كهربائية يمكن أدراكها بطريقة خاصة ، فاثبتت هذه التجارب أن الخفافيش تصدر أصواتاً تتراوح بين ٣٠ و ٧٠ ألف اهتزازة في الثانية ، أي أنها فوق القدرة السمعية للأذن البشرية ، وفي الوقت نفسه قام هؤلاء العلماء الباحثون بفحص أذن الخفاش ، فظهر لهم أن لها من الميزات ما يجعلها قادرة على سماع مثل تلك الأصوات .

" وقال إن الحاسة التي يتفادى بها الخفاش جميع الحواس التي تتركز في لسانه . فلذا لما الملماذ إلى قطع عصب تحت لسانه فاكشفوا أنه يصدر أصواتاً يتعرف بها على الحواس التي أمامه بواسطة حركات لسانه .
" من ذلك نرى أن للطبيعة قد وضعت سراً من أدق أسرارها في مخلوق ضعيف لا يكاد يميزه الإنسان ماحر جنير به من تقدير واعجاب ، فقد استخدمت هذه الطريقة المجدبة في كفاحة من أجل الحياة ، وتغلب على الصعوبات التي تعترض طريقة البناء عجواله الليلي الذي يمارسه بحثاً عن الغذاء " .

* * * * *

وهكذا انتهى هذا المقال العلمي بعنوان (الأذن السحرية) في شرح نظرية من أدق نظريات العلم . وهي نظرية (الرادار) واستخدم الكاتب في مقاله هذا لغة سهلة تجنب فيها الاكثار من المصطلحات العلمية التي يشق فهمها على القارئ العادي ... وسرد نى سبيل ذلك طائفة صالحة من التجارب التي قام بها العلماء ، وشرح هذه التجارب بأسلوب يمتاز بالوضوح والبساطة ، كما يمتاز بربط ما أشتمل عليه من المعلومات الطريقة بحاجة من حاجات القراء ، وهي الرغبة في السلام وغريزة من غرائزهم ، هي غريزة حب الاستطلاع ، وفي ذلك ما أغنى الكاتب عن استخدام سبيل (القصة) أو (الحوار) أو غيرها من الوسائل الأدبية التي تحيل تلك المادة الجافة الى قصص حية .

المخ سنترال عظيم :

وهذا نموذج آخر لمقال علمي منشور في الصحافة الحديثة كتبه الدكتور مصطفى محمود في مجلة الشباب بعنوان (المخ سنترال عظيم)^(١) قال فيه : من القابلية بالتشريح ان مخنا تضاعف في الحجم والوزن في العشرة ملايين سنة الاخيرة منذ جدنا الاول للزعم " القرد البشرى " الذى كان يعيش في الترنسفال منتصب القامة .. وكانت نتيجة تضخم المخ ان تضخمت الجمجمة معه على حساب الرجة التى ظل يتضائل في المساحة كلما زحف المخ عليه حتى لم يعد هناك مكان لضروس العقل (لان المخ احتل مكانها) فاصبحت لا تثبت احيانا او تثبت بصعوبة ... ومع استخدامنا للشوك والسكاكين وطهى الطعام وتفضيل المهليات والاملاطيات التى يلا مضغ فإن أسناننا سوف تنقرض ويأكلها السوس في المستقبل لقلّة استعمالها وسوف تهبط من ٣٢ الى ٢٨ سنة ، هكذا يقول لنا العلماء إذا لم نكتشف وسيلة لصيانتها وتشغيلها .

والسؤال المثير .. هو لماذا تضخم حجم المخ ؟

ولنعرف الجواب لابد أن نسأل أولا .. ماهو المخ ؟

المخ هو سنترال عظيم فيه أكثر من أربعة عشر الف مليون خط عصبى قادمة إليه من مختلف أماكن الجسد . والعصب البصرى وحده فيه مليون خط عصبى قادمة اليه من العين .. وقس على ذلك باقى الاعصاب .

وكل هذه الخطوط تلتقى في الدماغ حيث يقوم المخ بتحليل رسائلها والرد عليها بأجوبة وأفعال فورية بالإضافة إلى هذه الخطوط نجد الاف ملايين الخطوط الاخرى التى تقوم بدور الترابط في داخل السنترال نفسه بين مختلف المراكز حيث يقوم المخ بدور آخر هو التفكير وبالإضافة أيضا إلى ردود الفعل التى يجيب بها على كل صنوف التنبيهات .

والحواس الهامة في المخ لها مراكز محددة وسنترالات أصغر خاصة بها . فالمركز البصرى يقع في مؤخرة الدماغ ، ومراكز اللمس والسمع على الجانبين ، ومراكز الحركة في المنتصف ، ومراكز التوازن أسفل الدماغ في فصوص صغيرة خاصة بها اسمها " المخيخ " ومراكز التنفس والدورة الدموية في أعلى الجبل الشوكى عند اتصاله بالمخ ، أما التفكير والخيال والتصور والذاكرة وإدراك المستقبل والإحساس بالكيان والتقدير والمزم والتخطيط فلها فص امامى حائل (خلف الجبهة) خاص بها ولا مثيل له في الحيوان . وهكذا كل نشاط له مركز خاص ، حتى العاطفة والغريزة والجنس واللذة والنوم لها مراكز .. وفي كل مركز ملايين الخلايا ساهرة كموظفى السويش في حالة نقطة دائمة يجيب وتستجيب لأدق الهمسات المصبية .

وفي كل لحظة تتدفق الآن ملايين الإشارات والرسائل المصبية من الجلد والعين والأذن والأنف ومن الأحشاء ومن القلب ومن الأوعية الدموية والكبد والرئتين وكل مكان بالجسد ، حاملة المعلومات والتنبيهات إلى المخ ، هذا بالإضافة إلى خطوط الترابط الداخلية في المخ نفسه بين المراكز المختلفة ، وهى الخطوط التى تقوم بالتنوير الضرورى بين مختلف المراكز .

(١) مجلة الشباب العدد (٢٢٨) بتاريخ يوليو ١٩٩٦ ص ٢٥ .

وفى نفس اللحظة تحمل ملايين الخطوط العصبية الصادرة عن المخ ردود الأفعال على هذه التنبيهات على شكل أوامر بالحركة إلى العضلات وتعليمات بالإثراء للغدد المختلفة وإشارات باتخاذ إجراءات سلوكية معينة لكل عضو هذا النشاط المعقد هو عمل المخ ودوره .

ولهذا كان ازدياد حجم المخ هو الاستجابة الطبيعية لضغط العمل المتزايد عليه .. تماما كما ننشئ سنترالا كبيرا من ٨٠ ألف خط بدلا من السنترال القديم ذى العشرة آلاف خط نتيجة تزايد الضغط وكثرة عدد المشتركين فى منطقة السيدة زينب مثلا .

وفى بدء الخليقة حينما كان الكائن الحى خلية واحدة وكانت أغراضه بسيطة .. كانت المادة الحية ذاتها تقوم بالاستجابة فتنبض الخلية مبتعدة عن الخطر بدون حاجة إلى جهاز عصبى . ولكن بنشأة الكائن الحى المتعدد الخلايا والواقع النشاط تخصصت بعض الخلايا فى نقل إشارات الخطر ، وكانت هذه الخلايا هى بداية المخ .. ويتمدد الكائن الحى وتعدد وظائفه وأغراضه ونشاطاته ، ازدادت الخطوط فى هذا المخ البدائى فبدأ يزداد فى الحجم (تماما كما يحدث أن تستعمل عضلات ذراعيك بإسراف فى رفع الأثقال فتتضخم هذه العضلات) .

وكانت هناك دواع كثيرة لأن يكون القرد البشرى ومن بعده الإنسان أكثر اجناس الحيوان أغراضا ونشاطا ، وبالتالي لأن تكون هناك دواع أكثر لكى يتضخم ذلك الجهاز الخاص الذى يهيمن على تلك الأغراض .. فالإنسان كان أطول الحيوانات عمرا (لا يفوقه فى هذا العمر إلا بعض السلاحف وبعض أنواع الأشجار) وهو أيضا يمتلك أطول فترة حضانة وطفولة وشباب (بين ستين سنة متوسط عمرة يقضى أربعين سنة فى الحضانة والطفولة والشباب) وطوال هذه المدة يتعلم ويجمع الخبرات والمهارات ، وبالتالي يحتاج إلى نشاط عصبى لمزاولة هذه الخبرات وتخزينها .

ثم انفرد الإنسان بعد ذلك بنشاطات خاصة معقدة .. مثل استخدام الأدوات (منذ مليون سنة) . واختراع الكلام والتفاهم ، والحياة فى أسرة ومجتمع . واكتشاف النار وتسخيرها (منذ نصف مليون سنة) ، ثم صراع مستمر مع عصور جليدية متعاقبة منذ مليون سنة مضت إلى عشرة آلاف سنة . ثم ممارسة الزراعة وتربية الحيوان . وممارسة الصناعة . والاشتغال بالعلوم والرياضيات والبحث والفنون والفلسفة (ظهر الرسم منذ ثلاثين ألف سنة) . ثم أدراك الموت وما إثارة من إحياءات ومابعثه من خيال . كل هذه الخبرات كان معناها أن يتضخم الجهاز الخاص بها وهو المخ . وما يدل على أهمية الخبرات وصلتها بالمخ والذكاء أن الموت مخه أكبر من مخ الإنسان وأكثر منه تجاعيد ، ولكن مرتبة الموت من الذكاء والمقل أقل من الإنسان بكثير لأن المسألة ليست تضخما فى المخ فقط وإنما هى تضخم مصاحب فى الخبرات والمهارات أيضا ...

والنتيجة هى انفراد الإنسان بشخصية مختلفة عن أسلافه الحيوانات .. فهو وحده الذى يستطيع أن يتصور ويتخيل ويتدبر ، وبالتالي يدرك بعدا زمنيا شاملا للماضى والحاضر والمستقبل ويسأل عن الموت ومابعده ، أما الذكى القرد فإنه لا يستطيع أن يتخيل ولا أن يدرك شيئا اسمه مستقبل ، وإدراكه لماضى محدود ، فهو يحزن لأنه الميت طالما أنه يراه أمامه ، فإذا أخذته من أمامه ودقنته فإنه ينسى أمره تماما إن الذاكرة بمعناها العميق الشامل الباقى شئ لا يملكه إلا الإنسان . وكانت نتيجة غو الذاكرة عند الإنسان أنه استطاع أن يخزن الخبرات والمهارات والمعارف ، ويستفيد بها فى الحكم والتقرير والسلوك .

وربما كانت وسيلة اللغ إلى الذاكرة هي ملايين الخطوط والكابلات العصبية التي اسمها خطوط الترابط التي تربط مختلف المراكز بعضها ببعض .

وفى النهاية فإن ما يهدف إليه الإنسان بأعمال اللغ والفكر شيء أكثر من مجرد تكديس المعارف وتحقيق المصالح الجبرية العاجلة والتكيف مع بيئة متغيرة .. إنه يهدف إلى ما هو أخطر من هذه الغايات القريبة . إنه يحاول أن يفهم . إن أرقى وظائف العقل هي محاولته الدائمة لربط الظاهر حوله فى علاقات منسقة لاستنباط القوانين الخفية وراءها ولعرفة النظام الكامن فى الأشياء واكتشاف السبب والعلل والمعنى .. وفى كلمه واحدة الفهم . أن يفهم معنى كل هذا .

ولكن التفكير للنفع قبل الفهم مازال هو الغالب ومازال يقعد بالعقل عن بلوغ اسمى أهدافه .. إننا نفكر للكسب ونفكر للحرب ونمارس ذكائنا فى سبيل المزيد من السيطرة والنفوذ والقدرة والمادية ... ولانفكر لفهم أنفسنا وأزمتنا الحقيقية .. والنتيجة أن الانسانية تخطر إلى خرابها دون أن تدرك . فالإنسان الذى امتلك القنبلة الذرية ورعى لنفسه عضلات من فولاذ مازال طفلاً أثنائاً فى عواطفه وفرداً بدائياً فى أخلاقه .. إنه لم يرتفع إلى مستوى القوة والمسئولية التى يلفها .

وهو لا يفهم هذا لأنه لا يستعمل عقله ليفهم وإنما ليرى مزيداً من القوى للمادية وليقع أكثر وأكثر فى ذلك التناقض القتال بين قوته وخلقه .. وهو يقترب شيئاً فشيئاً من ساعة الصفر حينما لا يعود الفهم مجدياً .

لقد تكيفت الطيور والحشرات مع ظروفها للتغذية واستطاعت أن تعبر العصور الجليدية فى سلام ولكننا لا يبدو أننا نتكيف مع هذه القوة التى تنمو بسرعة ملحده فى أيدينا ، لانتنا لانحاول أن نفهم أنفسنا .

وبين لحظة وأخرى قد تقع الواقعة ويفنى جنسنا فى حرب مدمرة ونصبح مجرد صفحة فى تاريخ وحفريات ينقب عنها الجنس الذى باتى بعدنا فى ثنانيا الصخور .. الا يجب أن نتوقف لحظة لنحاول أن نفهم أنفسنا .. " [انتهى المقال] .

أنواع المقال العلمى :

ومثل تلك المقالات كثير من الكتابات العلمية التى يسعى فيها الكتاب إلى تبسيط العلم ، وتقريبه إلى أذهان عامة القراء سعياً وراء الغاية التى تهدف إليها الصحافة وهى تثقيف القارئ بمختلف الثقافات ، وتزويده بشتى المعلومات .

وتتنوع المقالات العلمية بتنوع العلوم ذاتها وما أكثرها ، غير أن أشهر ما عنيت به الجرائد والمجلات المصرية إلى الآن من أنواع المقال العلمى ما يلى : ١ -

المقالة النقدية : ومن أشهر كتابها العقاد والمازنى وطه حسين .

٢ - المقالة الفلسفية : ومن أشهر كتابها أحمد لطفى السيد ، والدكتور منصور فهمى ، والدكتور زكى نجيب محمود .

٣ - المقالة التاريخية : وهى كثيرة الورد فى الصحافة المصرية ، ولها كتاب عديدون .

٤ - المقالة العلمية : ومن أشهر كتابها الدكتور صروف ، والدكتور احمد زكى والدكتور مصطفى محمود وغيرهم .

٥ - المقالة الاجتماعية : وكتابها كثيرون أيضا فى الصحف فى الوقت الحاضر وكل ذلك تنشره المجلات أكثر مما تنشره الجرائد اليومية .

* * * * *

والى هنا ينتهى حديثنا عن المقال العلمى وأنواعه .. وننتقل إلى الحديث عن القسم الثالث من أقسام المقال وهو القسم الخاص بالمقال الصحفى وأنواعه .. وهذا ما نتناوله فى الفصل التالى :

* * * * *
* * * * *
* * *
* *
*

الفصل الرابع

المقال الصحفي وأنواعه

اعتاد الباحثون في الفن الصحفي ، على أن يشبهوا المقال الصحفي بعقل الانسان ، ومعنى ذلك أن مهمة المقال في الصحيفة كمهمة العقل سواء بسواء .. والعقل البشرى هو القادر على تفسير المحسوسات ، وشرح المؤثرات وتحليلها ، وربط الأحداث بعضها ببعض ، ولذلك فإن كاتب المقال له أن يستنبط أو يدخل في موازنات ، ليخرج في النهاية بالقدر من الصواب ، الذي يرشد ويرجه القراء والرأى العام الوجهة الصحيحة .

والمقال الصحفي ، هو الأداة الصحفية التى تعبر بشكل مباشر ، عن سياسة الصحيفة ، وعن آراء كتابها سواء كانوا من جهازها الصحفي أو من خارجها في الأحداث اليومية الجارية ، وفى القضايا التى تشغل الرأى العام . يقوم المقال الصحفي بهذه المهمة من خلال شرح الأحداث الجارية ، وتفسيرها والتعليق عليها ، بما يكشف عن أبعادها ، ودلالاتها المختلفة . كذلك فإنه فى بعض الحالات يمكن أن يطرح كاتب المقال فكرة جديدة ، أو تصوراً مبتكراً ، أو رؤية خاصة تشكل فى حد ذاتها قضية تشغل الرأى العام ، وخاصة إذا كانت تمس مصالح القراء ، أو تثير اهتمامهم لأى سبب من الأسباب . وبصفة عامة فإن الصحافة الحديثة أصبحت موسوعية فى اهتمامها ومقالاتها ، حيث أنها تغطى السياسة والاقتصاد والاجتماع ، والفن ، والأدب ، والثقافة ، والرياضة وغيرها (١)

(١) فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٧٩ وكذلك دراسات فى الفن الصحفي - مرجع سابق ص ٢٠٦ .

أولاً : وظائف المقال الصحفى :

مما تقدم تتضح لنا وظائف المقال الصحفى ، وهى عديدة من أهمها مايلى (١) .

(١) الاعلام : وذلك بتقديم المعلومات ، والأفكار الجديدة عن الأحـــــــــــــــــد أو القضايا ، أو المشكلات التى تشغل رأى العام . ولكن ليس معنى ذلك أن يكون الاعلام هو الغرض الأول من أغراض المقال الصحفى ولاينبغى أن يهدف الى تحقيق سبق الصحفى .

(٢) الشرح والتفسير : وذلك عن طريق شرح الأخبار ، وتفسير الصلة التى بينها وبين الأفراد والمجتمعات ، والتعليق على هذه الأخبار بما يوضح للقراء مغزاها وأبعادها ، وجوانبها المختلفة ، وخاصة بالنسبة للقارئ العادى الذى تشرح له أموراً يصعب عليه فهمها ، لعدم امتلاكه للوقت وللقدرة الكافية لمعرفة التفاصيل المعقدة للحوادث اليومية .

(٣) التوجيه والارشاد : وذلك على أساس من العلم والمعرفة التامة بموضوع التوجيه ، وإيراد الشواهد القوية من واقع الحياة ، ويمكن لكاتب المقال ، وخاصة فى الصحف الكبرى أن يوجه السياسة العامة ، لكى تتبعها دولته .

(٤) التثقيف : وذلك عن طريق نشر المعارف الإنسانية المختلفة .

(٥) الدعاية السياسية : وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ، ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع .

(٦) تعبئة الجماهير : وذلك لخدمة نظام سياسى ، أو اجتماعى معين ، أو للمساهمة فى التنمية الوطنية وغيرها .

(٧) تكوين رأى العام : وذلك عن طريق التأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أو الايجاب فى القضايا المختلفة ، وحض القراء على اتخاذ قرارات مباشرة تجاه قضايا معينة .

(١) المرجع الأول السابق ص ١٨٠ وكذلك المدخل فى فن التحرير الصحفى مرجع سابق ص ٢٨٤ .

(٨) التسلية والامتناع : وهذا الأمر تحققه المقالات الترفيهية ، أو الضاحكة ، أو الساخرة ، أو المقالات المسلية الطريفة التي تستأثر باهتمام القراء ، وتجذب التفاتهم .

ثانياً : لغة المقال الصحفي :

والمقال الصحفي له لغته الخاصة ، ذلك الأسلوب الذى وصفه الكاتب الانجليزى ديفو بقوله : " اذا سألنى سائل عن الأسلوب الذى اكتبه ، قلت انه الذى اذا تحدثت به الى خمسة آلاف شخص ، ممن يختلفون اختلافاً عظيماً فى قواهم العقلية - عدا البله والمجانين - فأنهم يفهمون ما أقول " (١) .

وعلى ذلك فالمقال الصحفي ينبغى أن يكتب بلغة الحياة العامة ، أى لغة القارئ العادى ، التى يفهمها اكبر عدد ممكن من القراء ، مهما اختلفت أذواقهم وأفهامهم ، وبيئاتهم ، ومستوياتهم التعليمية والثقافية والاجتماعية .. وهذه اللغة تمتاز بالسهولة والبساطة والوضوح . وهذا لايعنى أن تكون لغة المقال الصحفي هى اللغة العامية ، وإنما يجب أن تكون لغة عربية فصحية سليمة تمتاز بالبساطة والوضوح والايناس واللفظ والرشاقة . وتبتعد عن صفات التعالى على القراء ، أو الغرابة فى الأسلوب ، أو المبالغة فى التعمق الذى لا تقبله طبيعة الصحف (٢) .

ثالثاً : انواع المقال الصحفي :

والمقال الصحفي أنواع مختلفة أخذت تتطور حتى صار كل منها يشكل فناً صحفياً مستقلاً بذاته ومنها : المقال الافتتاحى ... والعمود الصحفى .. واليوميات ... والمقال التحليلى وغيرها .. ونتناول كل نوع من تلك الأنواع السابق ذكرها فى مبحث مستقل من المباحث التالية، الى جانب تخصيص مبحث أخير بعنوان (الاسمية واللا اسمية فى الصحافة) فيما يتعلق بتوقيع الكتاب على مقالاتهم من عدمه ..

(١) المدخل فى فن التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٢٣ وكذلك دراسات فى الفن الصحفى ، مرجع سابق ص ١٩٧ .

(٢) المرجع الاول السابق ص ٢٨٩ وكذلك فن الكتابة الصحفية / مرجع سابق ص ١٨١ .

المبحث الأول

المقال الافتتاحي

Leading Article - Editorial Article

يعتبر المقال الافتتاحي أهم فنون المقال الصحفي ، وهو المقال الرئيسي للصحيفة ويطلق عليه الانجليز والأمريكيون "Leading Article" أو "Editorial Article" .

والتعبير الأول يجوز ترجمته - كما يقول رشدي صالح (١) - بأنه " المقال القائد " أو المقال المقدم على غيره فنفس التعبير يعنى السلعة الجيدة رخيصة الثمن فتتقدم غيرها من السلع من حيث الرواج ، غير أن كلمة Lead (كاسم تجرى فى الاستعمال الصحفى بمعنى مقدمة الخبر ، أى أنها ذلك الجزء من الخبر الذى يتقدم غيره من حيث تصنيف أجزاء الخبر ، ومن حيث الدلالة عليه . وكلمة (Editorial) تنتسب الى المحرر (Editor) ، لأنه من المفترض أن رأى الصحيفة يقوله رئيس التحرير أو يكتبه ، نظراً لمسئولية ومعرفة بسياساتها وتمثيله لها .

ويقال (Editorial) هى مقال يكتبه رئيس التحرير يعبر فيه عن رأى الصحيفة ، وقد يكتبه بنفسه ، أو بكل كتابته الى غيره من كبار كتاب الصحيفة ، أو ممن يثق فيهم ، لكن تحت مسئوليته ، أو تحت مسئولية أصحاب الصحيفة . لأن الافتتاحية هى صوت الصحيفة كمؤسسة ، وهى منسوبة الى الصحيفة التى يمثل قمة تحريرها رئيس التحرير ، وهذا المقال لا يوقع بأسم كاتبه حالياً ، لأنه يمثل - كما قلنا - رأى الصحيفة لا رأى كاتبه ولو كان رئيس التحرير .

(١) جلال الدين الحمامسى / الصحيفة للغة (القاهرة - دار المعارف ١٩٧٢) ص ٢١٠ و ٢١١ وكلالة فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٨٤ .

والمقال الافتتاحى يقوم على شرح وتفسير أهم الأخبار ، والأحداث اليومية البارزة ، والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه تلك الأخبار ، والأحداث ، والقضايا الجارية ، سواء على الصعيدين المحلى والعالمى . ويربط بين القراء والصحيفة من ناحية ، وبالأحداث الجارية من ناحية أخرى كما يدفع القارئ الى المشاركة فى مواجهة القضايا والمشكلات التى تهم المجتمع (١) .

ويعتمد نجاح المقال الافتتاحى الى حد كبير ، على اختيار الموضوع الذى يكون حديث الساعة ، ويهم القراء . وقد يسهل مهمة اختبار الموضوع ذلك الاجتماع الذى يعقده مجلس التحرير فى الصحيفة كل يوم ، لتحديد الموضوع المقترح للمقال الافتتاحى ، ويعهد بكتابته الى المتخصص فى ذلك المجال .. وأحيانا يتسرك لكاتب المقال الافتتاحى حرية اختبار الموضوع الذى يعتقد أنه أكثر أهمية بالنسبة للقراء ، بشرط ألا يتعارض مع سياسة الصحيفة (٢) .

ومن ثم فإن كاتب هذه المادة الصحفية ، يجب أن يكون سريعاً فى تفكيره ، سريعاً فى تعبيره عن رأى الصحيفة فى الأحداث والقضايا الهامة الجارية ، ويجب عليه دائماً أن يكون واسع الاطلاع ، قادراً على ربط الحاضر بالماضى ، متصلاً على الدوام بشتى الصحف والدوريات ، وعلى صلة دائمة بالصفوة المختارة من العلماء ، والأدباء ، والمفكرين فى عصره . ويمكن فى بعض الأحيان أن تكل الصحيفة الى أحد هؤلاء الصفوة المختارة كتابة المقال الافتتاحى فى المجال الذى تخصص فيه مادام يتفق مع سياستها ويعبر عن رأيها . ثم انه لاغنى لكاتب المقال الافتتاحى فى أحيان كثيرة عن " الأرشيف الصحفى " يرجع اليه كلما أراد الوقوف على الحوادث السابقة والشواهد الماضية ، ويفيد منه فى تقوية المقال . وتكون محتويات الأرشيف الصحفى فى المجال الذى يدور حوله المقال الافتتاحى ، أشبه شئ بالوثائق والشهود على صدق مايقول (٣) وغالباً لا تزيد مساحة المقال الافتتاحى عن عمود ، أو

(١) المرجع الثانى السابق ص ١٨٣ .

(٢) محمود فهمى / الفن الصحفى فى العالم (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٤) ص ١٣٤ .

(٣) المدخل فى فن التحرير الصحفى مرجع سابق ص ٢٩٠ و ٢٩١ .

نصف عمود ، بعد أن كان يحتل قبل الحرب العالمية الثانية مساحة صفحة كاملة ، وأحيانا أكثر عندما كانت الصحافة ماتزال صحافة رأى ، وكان فى تلك الفترة الماضية يحتل الصفحة الاولى من الجريدة ، ثم تراجع فى الصحافة المعاصرة الى الصفحات الداخلية ، وخاصة صفحة الرأى . وقد يكون فى هذا العمود مقال افتتاحى واحد حيناً ، أو مقالان أو ثلاثة حيناً آخر . وقد عمدت الصحافة الحديثة الى كتابة المقال الافتتاحى على هذا النحو ، لكى تفسح المجال لبقية المواد الصحفية الاخرى التى لم تكن تعرفها الصحافة القديمة ، أو كانت معرفتها بها قليلة ^(١) .

وكان للمقال الافتتاحى - فى غير هذه الأيام التى نعيشها الآن - شأن عند جميع الأمم الناهضة ، أكبر من شأنه فى الوقت الحاضر . بل ان المقال الافتتاحى كان ينظر اليه دائماً على أنه الاداة الاولى للتقدم ، والوسيلة الوحيدة للارشاد ، والطريق الصحيح للاخذ بيد الأمة ، التى تريد لنفسها صيانة الشعب من جميع المؤثرات الضارة به ، وبأفكاره ، وتقاليد مادام فى صيانتها صمام الأمن والسلامة من هذه الأضرار .

وهناك من يقلل من أهمية المقال الافتتاحى فى الصحف المعاصرة ، بحجة أن غالبية القراء لا يقبلون على قراءته . وفى احصاء قام به معهد جالوب (Gallub) بأمريكا ظهر أن ١٩ ٪ فقط من الرجال و ١٠ ٪ فقط من النساء يعنون بقراءة المقال الافتتاحى ، وفى بحث للامريكى روبرت راند Robert Rand حول دراسة لميول القراء بالنسبة لموضوع المقال الافتتاحى لثلاثين صحيفة أمريكية ، خرج الباحث بأن قراء المقال الافتتاحى لا يتجاوزون ٨ ر ١٨ ٪ وأن ٩ ر ٧٨ ٪ منهم يلقون نظرة عجلية على المقال دون قراءته من أوله لآخرة . ويتوقع بعض العرب المختصين بشئون تدريس الصحافة بأن نسبة قراء المقال الافتتاحى فى العالم العربى لن تزيد على ٥ ٪ على أكثر تقدير إذا تم اجراء بحوث لقياس ميول القراء العرب ، ورغبتهم فى قراءة المقال الافتتاحى (٢) .

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٠٤ وكذلك فى الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٨٥ .

(٢) المدخل فى فن التحرير الصحفى - مرجع سابق ص ٣٠١ و ٣٠٢ .

وقد يكون التقليل من أهمية المقال الافتتاحي صحيحاً ، بالنسبة للصحف عديدة الأهمية ، ولكن المقال الافتتاحي يقرأ بعناية من جانب غالبية القراء بالنسبة للصحف المؤثرة فى الرأى العام ... وان افتتاحيات صحف مثل التايمز اللندنية ، والنيويورك تايمز الأمريكية واللوموند الفرنسية ، يقبل عليها القراء لأنهم يعرفون مدى تأثيرها على الحكومة والرأى العام فى الوقت نفسه ، وكثيراً ما استطاعت إفتتاحيات هذه الصحف ، أن تفرض على الحكومة تغيير سياسات ، أو قرارات معينة ، أو تفرض عليها تبنى مواقف معينة ، سواء فى السياسة الداخلية ، أو السياسة الخارجية (١) .

أولاً : خصائص المقال الافتتاحي

يتميز المقال الافتتاحي بعدة سمات خاصة يعرف بها ، وخصائص فنية تتوافر له ، ومن بينها مايلى (٢) .

(١) التعبير عن سياسة الصحيفة والثبات على التعبير عن هذه السياسة ، سواء كانت هذه الصحيفة مستقلة ، أو تابعة لحزب من الأحزاب ، أو معبرة عن اتجاه سياسى ، أو اجتماعى ، أو فكرى فى البلد الذى تصدر فيه . ولذلك يراعى فى المقال الافتتاحي ألا يكون مزيلاً بتوقيع كاتبه ، لأنه مقال منسوب الى الصحيفة بوصفها هيئة من هيئات الاعلام ، لها سياستها وهذنها من وراء هذه الاعلام . ومادام كاتب المقال الافتتاحي لا يعبر عن رأيه الشخصى ، بل يعبر عن رأى الصحيفة ، فان عليه أن يتوخى الحذر والحيلة فيما يكتبه باسم الصحيفة ، حتى لا يعرضها للخطر .

(٢) التبسيط فى الحديث : ومعنى ذلك أن حديث الكاتب فى المقال الافتتاحي ، لا يجوز أن يأتى عن طريق الاستعلاء ، الذى يحسن به

(١) فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق ص ١٨٣ و ١٨٤ وكذلك للدخل فى فن التحرير الصحفى مرجع سابق ص ٢٩٢ و ٢٩٥ .

القارئ عند القراءة ، بل ينبغي أن يأتى عن طريق شعور الكاتب والقارئ معاً بأنهما صديقان ، يتحدثان حديثاً يهم كل واحد منهما بقدر ما يهم الآخر ، وليس المقال الافتتاحى فى الواقع إلا محاولة هادئة لجذب القراء ، وإشعارهم بأنهم شركاء فى حل المشكلات العامة (٣) متابعة الأحداث اليومية ، والاهتمام بالقضايا التى تهم الرأى العام وتشغل أذهان القراء ، سواء فى النطاق المحلى أو الدولى .

(٤) إبراز الخلفية التاريخية للأحداث والقضايا التى يتناولها المقال الافتتاحى بالشرح والتفسير ، وإقناع القارئ بالقضية أو الرأى الذى تنادى به الصحيفة ، بما يقدمه الكاتب من حجج منطقية ، وأدلة كافية ، وشواهد وأمثلة مشتقة من الأحداث الجارية فى الحاضر ، والتى جرت فى الماضى ، والتجارب الانسانية التى يختزنها الكاتب فى ذاكرته ، إما بطريق الممارسة أو بطريق الاطلاع . ولهذه الشواهد والأمثلة والأدلة حيز كبير فى المقال الافتتاحى ، وهى مجال واسع يتبارى فيه كتاب المقالات الافتتاحية ، وتظهر علمهم واطلاعهم ، ووقوفهم على التاريخ العام ، والتاريخ الخاص . ومهما يكن من شئ فلا ينبغي أن يحش المقال الافتتاحى بحقائق يزحم بعضها بعضاً ، أو تتراكم تراكمًا يحول دون فهم الرأى الذى بسطه الكاتب ، أو الفكرة التى كتب من أجلها المقال الافتتاحى .

(٥) الجدة الزمنية ، أو مساهمة المقال الافتتاحى للأحداث الجارية . ومعنى ذلك أنه ينبغي للمقال الافتتاحى أن يعالج موضوعات الساعة ومشكلات اليوم ، ويهتم بالافكار التى تشغل أذهان الناس وقت ظهور الصحيفة .

(٦) التوجيه والإرشاد ، على أن يختفى ذلك دائماً وراء أسلوب الكاتب . فلا ينبغي أن يكون فى شكل موعظة أو نصيحة ، أو أمر ، أو نهى ، أو تعليمات يلقى بها الكاتب من فوق منبر الصحيفة ، ليحاول أن يؤثر بذلك فى الرأى العام . فالمقال الافتتاحى له قيمة كبرى فى توجيه

القراء وفئات الرأي العام على اختلافها ، وأكثر ما يكون ذلك وضوحاً بالنسبة للصحف الكبرى واسعة الانتشار ، أو بالنسبة للصحف ذات النفوذ لدى أهل النفوذ .

(٧) استخدام لغة سهلة مبسطة ، وأسلوب واضح محدد يتلامم وطبيعة قراء الصحيفة الذين تختلف مستوياتهم الثقافية والتعليمية .

(٨) التسلية والامتناع ، فلا يقتصر المقال الافتتاحي على المسائل الكبيرة وحدها ، بل يتناول كذلك بعض المسائل الخفيفة والموضوعات الطريفة .

ثانياً : صفات كاتب المقال الافتتاحي (١)

وإذا كان المقال الافتتاحي هو الذي يتقدم غيره من مختلف المواد الصحفية - كما سبق ذكره - فإن من يكتبه هم أيضاً من يتقدمون غيرهم من حيث التخصص ، والكفاءة والخبرة بسياسة الصحيفة - فرييس التحرير لم يعد هو المحرر الذي يكتب كل ما هو هام للغاية ، وإنما هو أهم من يقود زملاءه من المحررين القادرين على أن يكتبوا ما هو هام للغاية . ويعنى آخر لم يعد في استطاعة رئيس تحرير صحيفة كبرى أن يكتب افتتاحياتها المتنوعة ، بل أصبح من واجبه أن يقود أكفأ كتاب المقال العاملين في صحيفته ، الى كتابة الافتتاحيات حسب تخصصاتهم .

وتأخذ معظم الصحف بنظام " مجلس تحرير الافتتاحيات " الذي يتألف من عدد من كبار المحررين ، وينعقد يومياً ، ويحدد الموضوعات التي تتناولها الافتتاحيات ، ليقوم كل كاتب أو محرر كفاء ومتخصص ، بتحرير الموضوع الذي يقع في دائرة تخصصه . ومن البديهي أن تتوفر بين أيدي هؤلاء ، أقصى الامكانيات من مراجع ودوريات وقصاصات ، ومعلومات ، وبيانات في أرشيف الصحيفة ... الخ وقد قيل ان كاتب مثل هذا المقال يقضى ٩٠٪ من وقته في القراءة ، والدراسة ، والاطلاع و ١٠٪ في تحرير المقال .

(١) الصحيفة الغدالية - مرجع سابق ص ٢١٤ و ٢١٥ وكذلك المدخل في فن التحرير الصحفي مرجع سابق ص ٢٩٧ و ٢٩٨ .

وعلى أى حال فإن كاتب المقال الافتتاحى ، يجب أن يكون متمتعاً بـعدة صفات هامة ، منها مايلى :

(١) أن يكون ذا حاسة صحفية دقيقة ، يتذوق بها الأحداث الجارية فى محيطه ، والأحداث الجارية فى خارج هذا المحيط ، وعلى قدر حفظه من هذه الحاسة يكون نجاحه فى كتابة المقال الافتتاحى ، وخاصة اذا كان فى المجال السياسى .

(٢) أن تكون له حاسة تاريخية كذلك يستطيع بها ربط الماضى بالحاضر ، ويستطيع أيضا توقع المستقبل . ومن ثم كان التاريخ عنصراً هاماً من عناصر ثقافة الصحفى .

(٣) أن يكون ذا ثقافة عريضة ، ولا بأس بأن تبدو عميقة فى بعض مواضعها ، وبذلك يستطيع الصحفى أن يقف على المعلومات التى تمكنه من الحكم الصائب ، والنظر الصادق ، والتوجيه السليم ، وما يجدر ذكره فى هذا المقام - مع الأسف - أن أهم مايميز الصحف الأجنبية عن بعض الصحف العربية ، صحيفة أجنبية عن الصحف العربية ، إنما هو صفة التخصص . . . فالمقال الافتتاحى فى صحيفة أجنبية ، إنما يكتبه رجل مختص فى نوع الموضوع الذى يخوض فيه المقال الافتتاحى ، فإن كان المقال اقتصادياً كتبه شخص اقتصادى ، وإن كان سياسياً كتبه شخص سياسى وهكذا . بينما أكثر الافتتاحيات فى الصحف العربية يكتب فور البديهة ، وكأنه رد فعل جاهز ، وفى معظم الحالات لاتعدو أكثر من سطور سطحية ... وذلك أمر يدعو الى ضرورة إعادة النظر فى هذا الصدد .

(٤) وهو خلاصة ماتقدم من الصفات ، حيث ينبغى أن يكون كاتب المقال الافتتاحى ذا حاسة اجتماعية مرهقة ، أو قدرة بالغة على الانغماس فى المجتمع ، وموهبة الحديث ، وغير ذلك من الخصال التى تمكنه من الوقوف على حقيقة الرأى العام . وكل ذلك مع مراعاة تامة لسياسة الصحيفة التى يكتب فيها .

ثالثا : كتابة المقال الافتتاحي (١)

يصاغ المقال الافتتاحي على هيئة الهرم القائم أو المعتدل ، بمعنى أنه يتألف من ثلاثة أجزاء هي :

- (١) التقديم أو الفكرة المثيرة لاهتمام القارئ .
- (٢) الحقائق والشواهد والأدلة المؤيدة للفكرة .
- (٣) النتيجة أو الخلاصة التي يخرج بها القارئ .

(١) : مقدمة المقال الافتتاحي : وهي تحتوى على مدخل يثير الانتباه الى أهمية القضية ، أو المشكلة ، أو الفكرة التي يدور حولها المقال .

ويمكن أن تتضمن النقاط التالية :

- (١) عرض فكرة مثيرة لاهتمام القراء .
- (٢) طرح قضية هامة تمس مصالح القراء .
- (٣) إبراز خبر هام يشغل الرأي العام .
- (٤) وصف مشكلة هامة صارت حديث الناس في المجتمع .

وتقوم المقدمة بعدد من الوظائف منها :

- (١) تهيئة ذهن القارئ لموضوع المقال .
- (٢) إعادة تذكير القارئ بالقضية أو المشكلة موضوع المقال . مع مراعاة عدم الاغراق في ذكر هذه التفاصيل .

(٣) جذب اهتمام القارئ ، ودفعه الى قراءة المقال عن طريق الطرح الجيد والشيق للموضوع .

(ب) جسم المقال الافتتاحي : وهو الجزء الذي يحتوى على المادة الجوهرية في المقال . وقد يحتوى على النقاط التالية .

(١) البيانات والمعلومات والحقائق الكافية عن الموضوع لاشباع رغبة القارئ .

(٢) الأدلة والحجج والأسانيد المنطقية ، التي تؤيد وجهة نظر الصحيفة .

(٣) الخلفية التاريخية للموضوع الذي يعالجه المقال .

(١) فن الكتابة الصحفية ، مرجع سابق ص ١٨٦ - ١٨٩ وكذلك للدخل في فن التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٩١ وكذلك الفن الصحفى في العالم ، مرجع سابق ص ١٣٥ و ١٣٦ .

(٤) أبعاد الموضوع ودلالته السياسية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو الفكرية ... الخ لاقتناع القارئ بموقف الصحيفة ، أو سياستها تجاه موضوع المقال .

(ج) خاتمة المقال الافتتاحي :

وهذا الجزء يتوقف عليه مدى اقتناع القارئ ، أو عدم اقتناعه بموضوع المقال ، وغالباً ماتضمن الخاتمة النقاط التالية :

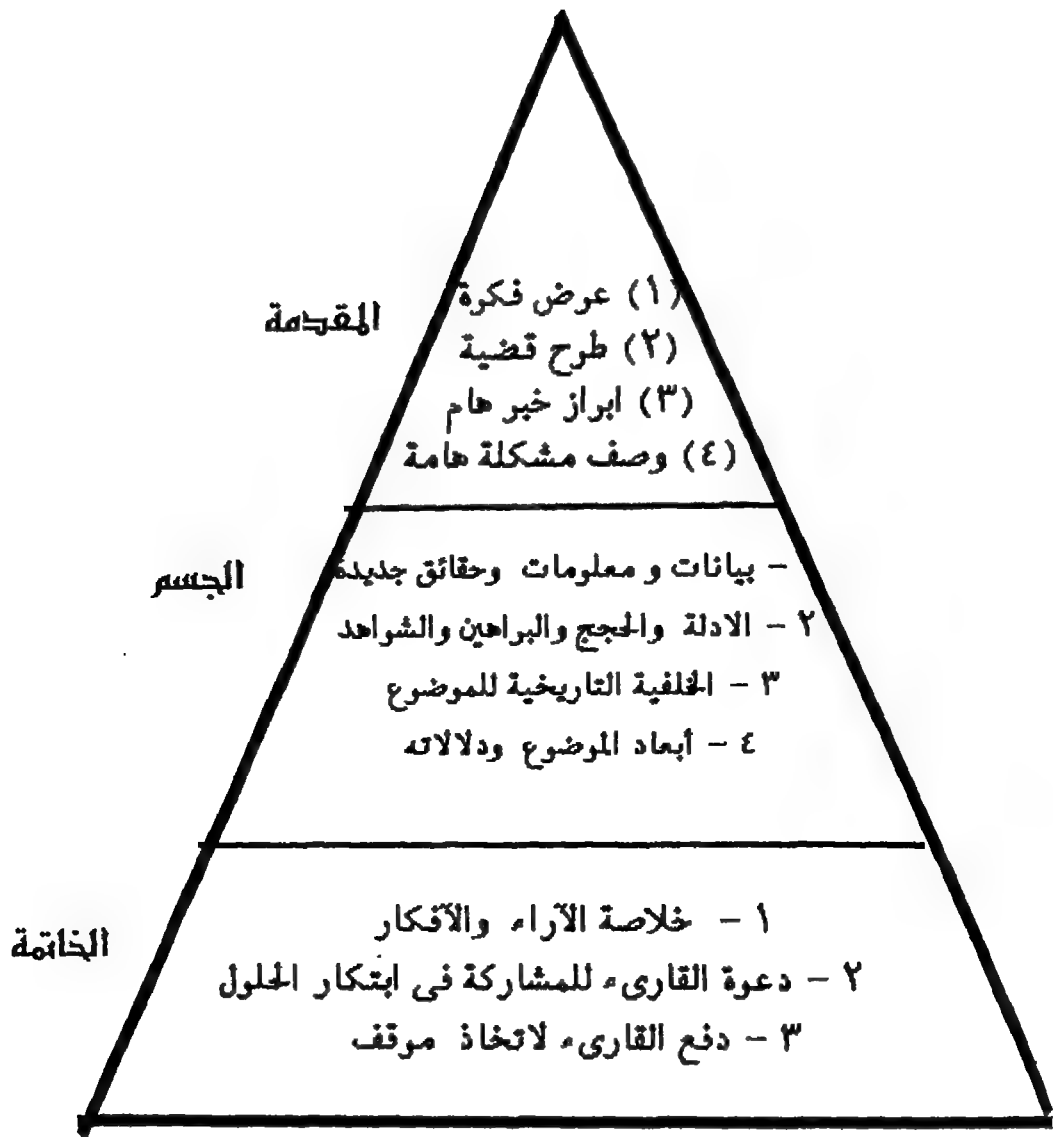
(١) خلاصة الآراء ، والأفكار التي يصل إليها كاتب المقال .

(٢) دعوة القارئ للمشاركة في إيجاد حلول للقضية المطروحة ان كان الأمر يفترض مشاركة القارئ ، أو تعبئته لتحقيق هدف معين ، أو تنفيذ خطة معينة .

(٣) دفع القارئ الى اتخاذ موقف معين تجاه قضية معينة .

* * * *

ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة المقال الافتتاحي المبني على قالب الهرم المعتدل .



شكل رقم (١) البناء الفني للمقال الافتتاحي المبني على قالب الهرم المعتدل ونماذج المقال الافتتاحي لاحصر لها في الصحف من جرائد ومجلات .. ويمكن الرجوع اليها لتطبيق ما تقدم على تلك النماذج ... وننتقل بعد ذلك الى المبحث التالي الذي يتضمن استعراض ما يتعلق بالعمود الصحفي ..

المبحث الثانى العمود الصحفى Column

نلاحظ فى السنوات الأخيرة ، وجود الأعمدة الصحفية المتعدده فى الصحف العربية بصفة عامة . وذلك لأن الصحف منذ انتشارها الى أوائل القرن الحالى ، كانت تعتمد على المقال الافتتاحى ، الذى كان طويلا فى البداية ، ثم أخذ يقصر شيئا فشيئا ، كما كانت موضوعات هذا المقال تدور حول موضوعات جادة فى أغلب الأحيان . والمتأمل فى تطور الصحافة فى العالم ، يجد علاقة كبيرة بين ظهور العمود الصحفى ورغبات القراء . كما تظهر فى اضطرابهم الى السرعة فى القراءة ، وإيثار المواد القصيرة ، التى تعطىهم الشئ الكثير فى الزمن القصير ، ثم ترددهم سريعا إلى مشاغلهم ، أو الى أعمالهم العادية اليومية (١)
أولا : مفهوم العمود الصحفى (٢)

لكن ماهو مفهوم العمود الصحفى ؟ والمقصود به ؟ وماهى الصورة التى كان عليها عند نشأته ؟ وكيف تنوعت أشكاله ؟

كان العمود الصحفى فى نشأته عبارة عن فكرة ، أو رأى ، أو خاطر يرد على ذهن الكاتب ، فيكتب فيه سطوراً قليلة .. وكثيراً ما كان هذا الرأى أو الخاطر يدور حول واقعة أو ظاهرة وقع عليها نظر الكاتب فى المحيط الذى يعيش فيه ومعنى ذلك أن العمود الصحفى فى بداية الأمر ، كان لا يتعدى المحيط الاجتماعى ثم سرعان ما أصبح العمود الصحفى موزعا فى الصحيفة على أبواب كثيرة . فهناك العمود السياسى فى صفحة السياسة الخارجية ، وهناك العمود الرياضى فى صفحة الرياضة ، والعمود الاقتصادى فى صفحة الاقتصاد ، والعمود الأدبى فى صفحة الأدب ، والعمود الدينى فى الصفحة الدينية ، والعمود الذى يعالج الشئون النسائية

(١) دراسات فى الفن الصحفى - مرجع سابق ص ٢١٤ وكذلك للدخلى فى فن التحرير الصحفى مرجع سابق ص ٣٠٥ .

(٢) راجع فى ذلك المرجع الثانى السابق ص ٣٠٦ و ٣١٠ وكذلك فى الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٩٣ وكذلك الفن الصحفى فى العالم - مرجع سابق ص ١٣٨ و ١٣٩ .

فى صفحة المرأة وغير ذلك من الأعمدة .

والعمود الصحفى هو مساحة محدودة من الصحيفة لاتزيد على (نهـر) أو (عمود) تضعها الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها ، يعبر من خلاله على ما يراه من آراء وأفكار ، أو خواطر ، أو انطباعات فيما يراه من قضايا ، وموضوعات ، ومشكلات ، بالاسلوب الذى يرتضيه ، ويتسم بطابع صاحبه أو كاتبه .

وغالبا ما يحتل العمود الصحفى مكاناً ثابتاً لا يتغير على احدى صفحات الجريدة وينشر تحت عنوان ثابت ، وقد يصحبه عنوان آخر متحرك ... ويظهر فى موعد ثابت ، وقد يكون التوقيع بالاسم كاملا ، وهو السائد فى الأعمدة الصحفية ، وقد يكون بالاسم الاول فقط ، أو بالاسم الأخير فقط ، أو بالحروف الأولى فقط من أسمائهم أو من أسماء مستعاره ، وقد يكون التوقيع بالرموز ، أو اشارات ، أو صفات عامة ... الخ .

وتعطى الصحف حرية أكثر لكاتب العمود الصحفى للتعبير عن وجهة نظره وأفكاره بالطريقة التى يراها . وليس من الضرورى أن يلتزم كاتب العمود الصحفى بسياسة الصحيفة ، وإن كان من المتعارف عليه أن لا يكون معاوضاً لهذه السياسة . ومن حيث الطباعة فإن العمود الصحفى غالباً ما يتميز عن غيره ، من مواد الصحيفة حتى يلفت اليه انظار القراء ، ويكون بحروف سوداء من (بنط) خاص وقد يوضع داخل اطار أو يرواز خاص .. ومهما يكن من شىء فالمهم فى العمود الصحفى ، أن يكون له مكان ثابت ، وعنوان ثابت ، وتوقيع ثابت . وفى هذه المميزات الثلاثة ما يكفى لكى يلفت اليه انظار القراء ، فيعودوا عليه ، ويعثروا عليه فى يسر وسهولة .

ثانياً : موضوعات العمود الصحفى :

ليست هناك حدود ، أو قيود على المجالات ، والموضوعات التى يطرفها كاتب العمود الصحفى . فمن حقه أن يكتب فى السياسة ، أو الاقتصاد ، أو فى مشكلات الحياة الاجتماعية أو قضايا الفكر والثقافة والأدب ... الخ ولكن من الضرورى أن يهتم كاتب العمود الصحفى ، أثناء تناوله لمثل هذه القضايا ، بالتركيز على كل ما يهم القراء وأن يخاطب قلوبهم ومشاعرهم وأحاسيسهم ، بحيث يخرج من تناوله لمثل هذه

الموضوعات بالحكمة ، وبالعبره ، وبالموعظة الجسنة^(١)

ثالثاً : خصائص العمود الصحفى :

يتميز العمود الصحفى بعدة خصائص هامة ، منها مايلي^(٢)

(١) الجمع بين بساطة اللغة الصحفية ، وسهولتها ، ووضوحها ، وبين جمال اللغة الأدبية ذلك أن العمود الصحفى أشبه بالمقال الأدبى ، من حيث العناية باختيار الالفاظ والاحتفاظ بحلاوة الأساليب ، إلا أن ذلك ليس شرطاً مطلقاً فى لغة العمود الصحفى ، ولكنه جائز فى هذه المادة الصحفية ، حيث لا يجد خبراء الصحافة بأساً من أن يستخدم كاتب العمود الصحفى ، أحياناً ، الأسلوب الأدبى فى كتابته ، على أن يكون أسلوبه متميزاً بالجمال ، وذلك باختيار الالفاظ الجذابة والعبارات الرقيقة التى تعبر عن الفكرة تعبيراً جميلاً .

(٢) التعبير عن التجربة الذاتية للكاتب ، لأن العمود الصحفى أقرب الى الأدب ، والأدب ذاتى ، ولذلك فإن محرر العمود الصحفى يعطى حرية كاملة ، بقدر المستطاع ، فى التعبير عن آرائه ، بشرط الاعتراض ذلك مع سياسة الصحيفة .

(٣) يقوم العمود الصحفى على أساس وجود رابطة قوية ، وعلاقة حميمة بين كاتب العمود وقرائه . ولذلك يجب عليه أن يهتم ، قبل كل شئ بمشكلات الأفراد ومعالجة تلك المشكلات ، وعلى هذا الرتر الحساس يؤدى كتاب الأعمدة الصحفية دورهم فى الصحف ، فيجلبون القراء اليهم ، كما تعتمد الصحف لزيادة التوزيع ، على الصلة التى تنشأ بين القراء وكتابها ، من خلال كتاباتهم ، فإذا زادت هذه الصلة متانة وقوة ، وكانت أقرب الى حياة القراء ومشكلاتهم ، كلما حرص القراء على أقبالهم على الصحيفة ، والارتباط بها ، وعدم تركها الى غيرها من الصحف الأخرى المنافسة .

(٤) يجوز أن يتناول العمود الصحفى موضوعاً خفيفاً جذاباً . ويباح لكاتبه السخرية فى

(١) فى الكتابة الصحفية - مرجع سابق ص ١٩٣ و ١٩٤ .

(٢) للرجع السابق ص ١٩٥ و ص ١٩٦ وكذلك المدخل فى فن التحرير الصحفى - مرجع سابق ص ٣١٢ و ص ٣١٣ وكذلك الفن الصحفى فى العالم - مرجع سابق ص ١٣٩ و ١٤٠ .

العرض ، اذا وجد ذلك ضروريا ، ويكون أسلوبه أشبه بلسعة العقرب ، أو وخزة الابهة ، حيث يتأثر القراء بسخرية العمود الصحفى من اقصر طريق .

(٥) كثيرا مايكون العمود الصحفى على شكل رسائل من بعض القراء الى الكاتب ، الذى يبسط شكاواهم ، ويرجه خطابه الى المسئولين ، بعد تقديم الحجج والشواهد ، لكى يزيلوا أسباب هذه الشكوى . وقد يتخذ العمود الصحفى شكل سؤال وجواب ، وفى هذه الحالة ينبغى مراعاة أن تكون الاسئلة والاجوبة ، ذات صفة عامة غالبا ، أو انسانية ، حتى يجد القارئ أنها ذات فائدة له .

(٦) على الرغم من أن العمود الصحفى لايتسع لأكثر من الكلام عن فكرة واحدة ، أو خاطرة واحدة ، فان كاتبه مضطر كذلك - بحكم الحيز الصغير الذى يخصص للعمود - أن يوجز فى عبارته ، وألا ينجح الى الاسهاب فى هذه العبارة ، أو استخدام المعانى ، والافكار الاستطرادية التى تحتاج الى حيز أوسع من حيز العمود الصحفى - ولذلك يقوم العمود الصحفى على تطبيق القاعدة الصحفية التى تقول : أكثر قدر من المعانى والمعلومات فى اقل قدر ممكن من الالفاظ .

رابعاً : كتابة العمود الصحفى (١)

يكتب العمود الصحفى مثلما يكتب المقال الافتتاحى ، على شكل الهرم المعتدل الذى يتكون من ثلاثة أجزاء هى (مقدمة - وجسم - وخاتمة)

(١) المقدمة : وتشتمل على مدخل ، أو زاوية يمهذ بها الكاتب لموضوع العمود الصحفى ، ويمكن أن يشتمل للمدخل على النقاط التالية :

(١) خبر من الاخبار ، أو حدث من الأحداث الهامة الجارية ، بشرط أن يركز الكاتب على زاوية معينة ، أثارت اهتمامه ، ويرى أنها تهم القراء فى الوقت نفسه .

(٢) فكرة أو خاطرة ، أو لمحة أو انطباع ، يرى الكاتب انه يحتاج إلى شرح ، وتوضيح ، أو تفسير وتعليق ، أو استخلاص العبرة منه .

(١) راجع فى ذلك فن الكتابة الصحفية مرجع سابق ص ١٩٦ - ١٩٩ .

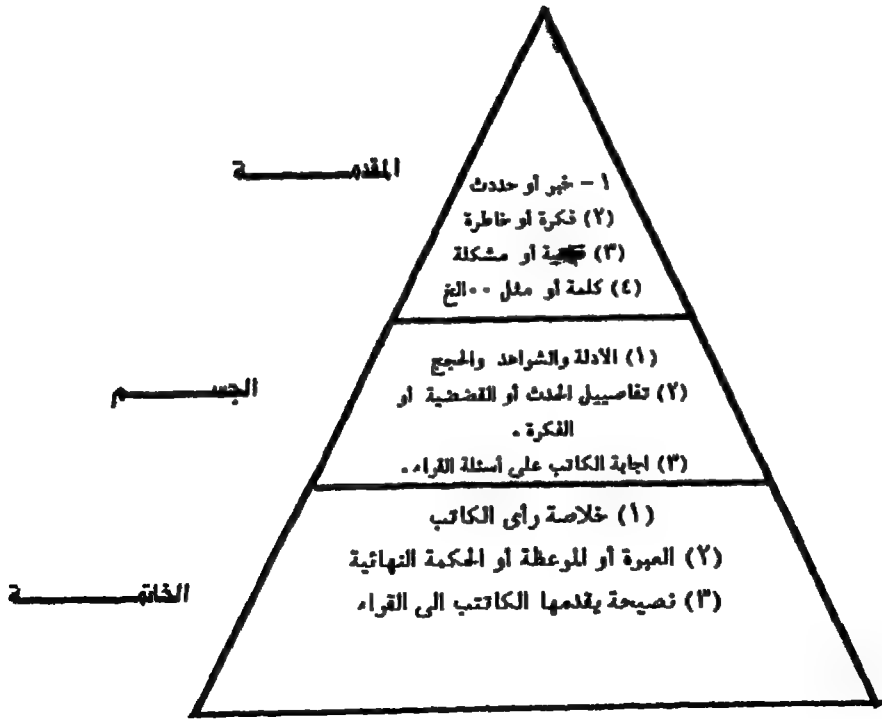
(٣) قضية أو مشكلة أو حدث يرى الكاتب أنه يمس مصالح القراء ، أو يثير اهتمامهم وللكاتب وجهة نظرفيه يريد الافصاح عنها .. ولكن يشترط أن تكون الزاوية التى يتناولها الكاتب أقرب الى اهتمام الناس وتفكيرهم ، أو قد تكون الزاوية هى تجربة الكاتب الذاتية مع الحدث أو القضية نفسها .

(٤) آية قرآنية ، أو جزء من آية ، أو حديث نبوى شريف ، أو جزء منه ، أو ربما بيت من الشعر أو حكمة مأثورة ، أو مثل شعبى معروف ، أو قول لمفكر أو كاتب مشهور الخ .

(ب) **حسم العمود الصحفى :** ويضم جوهر المادة التى يحتوىها العمود الصحفى . وتتضمن رأى الكاتب ، وخلاصة ما يريد قوله للقراء ، وقد تشتمل على النقاط التالية :

- (١) خلاصة رأى الكاتب فى الحدث أو القضية ، أو المشكلة التى يعرضها .
- (٢) العبرة أو المرعظة ، أو الحكمة التى يخرج بها الكاتب .
- (٣) النصيحة التى يقدمها الكاتب للقراء ، بعد أن يجيب على سؤال قدمه له القارئ ، ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة العمود الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل .

(١) راجع فى ذلك فن الكتابة الصحفية مرجع سابق ص ١٩٦ - ١٩٩



شكل (٢) يوضح البناء الفني للعمود الصحفي المبني على قالب الهرم المعتدل

نماذج تطبيقية :

وفيما يلي نقدم عددا من النماذج الخاصة بالعمود الصحفي .. ومنها يتضح أنها تتناول مجالات عديدة لا حصر لها وكلها يراعى في كتابتها أو تتكون من مقدمة ... وجسم ... وخاتمة ...

فهذا نموذج يتناول قضية دينية تناولها الكاتب ببراعة فائقة وجاء العمود محكما بدأ في المقدمة بطرح قضية أو فكرة يريد أن يوجه للمسلم اليها ولكن فيها بعض الغرابة التي تشد القارئ إلى ضرورة متابعة العمود حتى آخره .. حيث انتقل الكاتب إلى صلب العمود فحشد فيه العديد من الأدلة والبراهين التي تدعم القضية التي تطرحها في المقدمة ، وتقود إلى الوصول إلى خاتمة العمود في يسر وبراعة ثم كانت الخاتمة التي تضمنت النتيجة والخلاصة التي هدف إليها الكاتب ..

وهذا العمود الصحفي كان عنوانه الثابت (كلمات مضينة) بقلم الدكتور مصطفى عبد الواحد ، وعنوانه المتحرك هو (فان لم تكن قمرأ فكن شمساً) . وجاء العمود على النحو التالي .

قال ابو سليمان الداراني يوما لتلميذه " احمد بن ابي الحواري : يا احمد كن كوكبا فان لم تكن كوكبا فكن قمرًا فان لم تكن قمرًا فكن شمسًا " .
فقال له احمد : يا ابا سليمان ان القمر أضوأ من الكوكب والشمس أضوأ من القمر فكيف عكست الترتيب ؟

قال ابو سليمان : يا احمد انما أردت كن مثل الكوكب طلع من أول الليل الى الفجر فقم لعبادة ربك اول الليل الى اخره فإن لم تقو على قيام الليل كل ليلة فكن مثل القمر يطلع في بعض الليالي حتى يصيبة المحاق فقم بعض الليالي في عبادة ربك فان لم تقو على قيام الليل فكن مثل الشمس تطلع اول النهار الى اخره فان لم تقو على قيام الليل فلا تعص الله بالنهار .

وكان اسلافنا يعتبرون بما يرون من ظواهر الكون ويتخلون منها أمثلة للاقتناع والامضاح وقد اراد ابو سليمان رحمه الله ان يعلم تلميذه درسا في الطاعة والانقياد بهذه الكواكب والنجوم المسخرة بأمر الله فلا تعصى ولا تتعثر كما قال الحق سبحانه : والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون " . والمؤمن العابد لربه يطمح الى الانتظام في عبادته والدوام في عبادته فاذا قام لعبادة ربه من أول الليل الى اخره فانه يشبه النجم الساطع الذي يظهر للإبصار من بداية الليل ويستمر في سطوعه حتى يطلع الفجر انه حينئذ نجم ينير لنفسه بعبادته افاق الطريق ويضرب المثل للإنسانية في الطاعة والانقياد والحب لرب العالمين إذ يترك للمنام لاسهرا في لذة ولا منادمة لخلان ولا استجابة لنوازع الشيطان بل انتصابا لعبادة الرحمن وتلذذا بمناجاة بايات القرآن فمن لم يتسطع بلوغ هذه المرتبة فبإمكانه ان ينزل الى ما هو دونها في الدوام فيكون كالقمر الذي يطلع في بعض الليالي فيضيء الافق ويبدد ظلمة الليل لكنه يتضاءل شيئا فشيئا حتى يغيب ثم يطلع في منزله .

اما اذا لم يستطع بلوغ هذه المرتبة ايضا فحسبه ان يكون كالشمس التي تطلع من أول النهار الى اخره تضيء الدنيا وتزود النبات بالطاقة وتبخر مياه البحر لتنزل بعد ذلك مطرا يحيي الارض بعد موتها .

(١) جريدة المدينة المنورة (السعودية) العدد رقم (٨٢٠٦) بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٨٩ .

وهكذا فان المؤمن الذى يقصر عن درجة قيام الليل يستطيع ان يعرض ذلك بالطاعة والاستقامة ونفع العباد فى نهاره أما اذا فاته خير الليل وخير النهار فلا خير فيه ولا دليل على صدق انتمائه الى هذا الدين العظيم .
هل رخصت دماء المسلمين ؟

وهذا نموذج آخر لعمود صحفى بعنوان (هل رخصت دماء المسلمين ؟) ^(١) بقلم الصحفى المصرى أحمد أبو زيد بداء فى المقدمة بطرح قضية اسلامية تاريخية وقارن بينها وبين ما يحدث للمسلمين فى الأيام الحاضرة ، ودعم صلب العمود بالأدلة والشواهد المنطقية التى تدعم رأيه .. وتوصل الى الخاتمة التى تضمنت رأى الكاتب فى هذا الصدد ..
وفيما يلى نص هذا العمود

يقارن المسلم دائماً بين موقف المعتصم بالله من الجارية التى لطمها أحد الملحدتين فى عمورية فاستغاثت بالمعتصم قائلة " وامعتصمها " وبينها وبين المعتصم فى ذلك الحين الاف الاميال - لكن الشعور بمسئولية الولاية تربط بين القلوب مهما تباعدت وتلغى الحدود والاميال - فما أن وصل خبرها الى المعتصم حتى جهز جيشاً جراراً قوامه اثنا عشر ألف فارس وذهب الى عمورية ملبياً ومجيباً لاستغاثة هذه الجارية المسلمة وفتح المدينة وخلصها من هذا العدوان وأزال عن امرأة المسلمة هذا اليأس والمهانة .

واليوم يقارن المسلم بين هذا الموقف وبين ما يحدث للأقليات المسلمة .. ومنذ سنوات طويلة فى دول الشرق والغرب من تعليم واضهاد وتككيل وحرب شعواء فى الدين والعقيدة على مرأى ومسمع من كافة الشعوب والدول خاصة المسلمين .

لقد سمعنا جميعاً ما حدث للمسلمين فى بلغاريا على يد النظام الشيوعى هناك حيث ارغمهم على تغيير اسمائهم الى أسماء غير اسلامية ومنعهم من إقامة شعائرهم الدينية وقام بطردهم من أرضهم وديارهم لا لشيء الا أنهم قالوا ربنا الله ، وربنا وسمعنا ايضاً ما حدث لمسلمى اذربيجان حيث القتل والاعتقال والتعليب ، ومن قبل سمعنا ما حدث للمسلمين فى بلاد أخرى على يد البوذيين والهندوس ..

فالمسلمون فى هذه الدول يعيشون محنة حقيقية دبرها ورسم خيوطها أعداء الاسلام من

(١) مجلة الرابطة الاسلامية العدد (٣٠٦) بتاريخ أغسطس ١٩٩٠ ص ٦٤ .

المسيحيين والصليبيين واليهود . محنة يذهب ضحيتها كل يوم العديد من الأرواح والدماء

المسلمة حيث المذابح والمجازر التي تقام للمسلمين المستضعفين في هذه الدول .

وهذا يجعلنا نتساءل بحزن وأسى : هل رخصت دماء المسلمين الى هذا الحد الذي تقام فيه المذابح الجماعية لهم فيقتلون ويملبون ويضطهدون دون ان يتحرك أحد لنصرتهم والاخذ بيدهم ورفع الظلم عنهم ؟!

نعم لقد سمعنا ونسمع جميعا عن انباء هذه المذابح التي تحدث للمسلمين في فلسطين ولبنان والهند وسريلانكا والفلبين وغيرها ... فماذا فعلنا لهم؟

ان اليهود والأمريكان يفضبون ويسخطون عندما يصاب يهودى أو أمريكى واحد فى أية منطقة من العالم فهل دم اليهودى أو الأمريكى أغلى من دم المسلم ؟ أم اننا وصلنا الى حالة من الرهن وأصبحنا كغناء السيل ؟

صفارة وماء ويطارية

وهذا نموذج آخر للعمود صحفى عنوانه الثابت باسم (مجرد رأى)^(١) وعنوانه المتحرك (صفارة وماء ويطارية) بقلم الصحفى صلاح منتصر . وقد تناول فيه الحديث عن شىء طريف يتعلق باقتراح قدمه خبير زلازل فى شكل نصيحة للناس وقد كتب صلاح منتصر هذا العمود بمناسبة حدوث الزلزال الكبير الذى ضرب مصر فى اكتوبر عام ١٩٩٢ وفيما يلى نص هذا العمود الصحفى ...

صفارة ووعاء ماء لاينكسر ويطارية : هذه هى نصيحة خبير زلازل لما يمكن ان يفعله المواطنين تحوطا عند وقوع الزلزال وقد قال هذه النصيحة فى حوار اذاعى اجراه معه مذيع مشهور !

اما الصفارة فلكى " يصفر " بها وهو تحت الانقاض ويساعد الباحثين فى الوصول اليه ، وأما وعاء الماء الذى لاينكسر فكى يستخدمه للشرب اثناء الحصار تحت الانقاض ، وأما البطارية فللإتارة طبعاً !!

هل هذا معقول ؟!

تصور لو ان كل واحد جلس فى بيته وهو يلف حول رقبته سلسلة بها صفارة وربط حزاما حول وسطه يتدلى منه زمزمية ويطارية ؟! مثل هذه النصائح تثير المواطنين اكثر مما تريحهم و

(الاحرام العدد (٣٨٦٩٠) بتاريخ ٠١ نوفمبر ١٩٩٢ ص ٩ .

هى فذكرنى بالعرض الممل الذى تقوم به مضيفة الطائرة وتشرح فيه للركاب طريقه ارتداء القميص الأصفر الموضوع تحت الكرسي واحاطته بالعنق ، وجذب طرفى جيلين صغيرين فى هذا القميص فيمتلىء بالهواء فاذا حدث ولم يعمل اتوماتيكيا قام الراكب بالنفخ وملأء بالهواء .. وكل هذا اذا حدث وسقطت الطائرة - لا قدر الله - وجاء السقوط فوق احد البحار أو المحيطات ، وعليك ان تتخيل برود اعصاب الراكب وهو يبحث تحت كرسيه - والطائرة تهوى الى الارض - عن طوق النجاة الأصفر لينفخ فيه ويملاء بالهواء لكى يطفو فوق سطح الماء !

قالت لى زوجة : انها اعدت مخبأ تحت المائدة للجوء اليه لحظة الزلزال ، ولكن المشكلة ان هناك مواطنين كثيرين اهتزت اعصابهم باكثر مما تستحق واصبحت اى هزة صغيرة يتصورونها زلزالا خصوصا بعد ان اصبحت الزلازل خبرا يوميا يتكرر حدوثه فى اماكن مختلفة من العالم ، واصبحنا نرى من خلال التليفزيون اخبار هذه الزلازل التى لم نكن نسمع عنها من قبل .

والحقيقة ان هذه الزلازل سواء التى وقعت أو التى ستقع ليست جديدة على العالم ، ولم تقع بعد ما حدثت فى مصر وانما اهتمامنا بالزلازل هو الذى زاد وهو الذى جعلنا نهتم بها ، ولولا ما حدث لنا ما اهتممنا بما يحدث من زلازل فى اى مكان .. والحقيقة العلمية تقول انه سنريا يحدث مليون زلزال ولكن معظمها يحدث تحت المحيطات والبحار الواسعة ولهذا لا يدري بها أحد ، اما القليل فهو الذى يحدث تحت اليابسة والذى بدائنا نعانى منه ويطلبون منا أن نستعد له بصفارة ووعاء ماء لا ينكسر ويطارية !!

الأسرار الكبرى

وهذا عمود صحفى عنوانه الثابت (آخر عمود)^(١) وعنوانه المتحرك (الأسرار الكبرى) تناول فيه كاتبه ابراهيم سعده رذيس تحرير اخبار اليوم قضية هواة التردد على السفارات الاجنبية لحضور حفلاتها ، وطالبهم بضرورة إعادة النظر فى هذه العادة التى يمكن أن يترتب عليها ما لا يحمد عقباه بالنسبة لهم وفيما يلى نص هذا العمود الصحفى ...

هواة التردد على السفارات الاجنبية الذين يسعدهم حضور حفلاتها وتنشرون مـشروع وتلوق اكلاتها ، لابد أن يعيدوا النظر فى هذه العادة خاصة إذا عرفوا ماذا يمكن أن يحدث لهم من وراء توليق صلة التعارف والصدقة مع الدبلوماسيين الأجانب الذين يفترض فيهم أنهم من صفوة البشر

(١) اخبار اليوم العدد (٢٧٣٨) بتاريخ ٢٦ إبريل ١٩٩٧ ص ٢ .

أدباء ، وذوقا ، وثقافة ، ودبلوماسية !

فى الأسبوع الماضى تم فى الولايات المتحدة الكشف عن أسرار وملفات وزارة الخارجية التى يرجع تاريخها الى ٢٥ سنة ماضية ، قبل هذا الكشف كانت هذه الملفات تعتبر " بالغة السرية " ويحظر معرفتها أو تداولها .

من بين هذه الملفات ، واحد يتملق بالتقارير التى كانت السفارة الأمريكية فى باريس ترسلها بصفة دورية الى وزارة الخارجية فى واشنطن وتتضمن " حصيلة للمعلومات " التى حصل عليها الدبلوماسيون وعلى رأسهم كبيرهم : السفير الأمريكى !

مجلة " نوفيل أوبزفاتور " عكفت على قراءة هذه الأوراق " وقامت بنشر العديد منها وبالذات تلك التى تتعلق بأراء السفارة الأمريكية فى العديد من رموز فرنسا وحكام وقادة فرنسا السابقين منهم والحاليين . وتعالوا هنا نقرا بعض ماكتبه الدبلوماسيون الأمريكيين عن الفرنسيين :

* فى ١٣ ديسمبر ١٩٥٤ وبعد أن تناول السفير الأمريكى - دوجلاس ديلون - طعام الغداء مع السياسى الاشتراكى الكبير فرانسوا ميتران - وكان وقتها يشغل منصب وزير الداخلية فى حكومة بيير مندس فرانس - عاد السفير الى مكتبة ليكتب رسالة سرية إلى وزارة الخارجية الأمريكية فى واشنطن تتضمن انطباعاته عن هذا السياسى الفرنسى الذى أصبح - فيما بعد - رئيسا لجمهورية فرنسا لمدتين متواصلتين . قال السفير الأمريكى عن ميتران : إنه فوجئ به يظهر ماييطن ولا اعتقد انه يؤمن بأى فلسفة اشتراكية ، ولا يميل الى أى فكر سياسى معين ! إن كل ما يؤمن به فرانسوا ميتران ، وكل ما يخطط له هو كيف يحقق طموحاته السياسية وأنه على استعداد لعمل أى شئ مقابل هذا الهدف ولم يكتب السفير الأمريكى بذلك وإنما اختتم تقريره عن ميتران بوصفه بأنه شديد الخطورة ، وطالمسا بقى فى منصبه وزيرا لداخلية فرنسا ، فأننى - أى السفير الأمريكى - لن أكون مطمئنا ومرتاحا وما قاله السفير الأمريكى عن ميتران قال أكثر منه عن الجنرال ديغول . فالمعروف أن الولايات المتحدة لم تكن تحب هذا " الجنرال " الذى أراد أن يعيد الزعامة الفرنسية إلى سابق مجدها لتصبح فرنسا المنافسة الاولى لأمريكا !

جميع سفراء الولايات المتحدة فى فرنسا - الواحد بعد الآخر - لم يتركوا مناسبة - فى تقاريرهم السرية عن الجنرال ديغول - إلا لانتهازها لإبداء أملهم والإعراب عن أحر أمانيتهم فى ابتعاد ديغول عن الحكم باعتباره عدو أمريكا الاول فى أوروبا !

هذه الامنية نراها واضحة فى التقرير الذى أرسله السفير الأمريكى دوجلاس ديلون - فى ٢١ إبريل

١٩٥٥ - عن استقبال دييجول له فى منزله فى مسقط رأسه ولم يستطع السفير أن يكتم عواطفه فعبّر عن سعادته الفائقة لمجرد أن وجد دييجول فى " أسوأ حالته ، وبدأ عجزا . وضعيفا ويائسا " .
* وفى العام التالى بعث السفير الأمريكى رسالة سرية أخرى عن انطباعاته فى اعقاب الزيارة التى قام بها لدييجول جاء فيها " بعد أن استمعت لحديث دييجول الذى استغرق عشرين دقيقة ، فهمت أن الجنرال لا يزال غير مهتم بما يجرى فى الحياة السياسية داخل بلاده ! " .

وخابت أحلام السفير الأمريكى بعد شهر قليل عندما فوجئ بأن الجنرال دييجول بدأ يهتم بالسياسة ، ويبحث عن دور فى حكم بلاده . ففى لقاء جديد معه فوجئ السفير بدييجول يهاجم الولايات المتحدة ويتهمها بأنها تبذل كل ما فى وسعها من أجل الإبقاء على النظام الحاكم الحالى فى فرنسا ، لأن الإدارة الأمريكية تريد - كما قال دييجول - أن تتعامل مع حكومة فرنسية ضعيفة ، بدلا من التعامل مع نظام حاكم قوى - يقصد نفسه - وأضاف دييجول محذرا : على العموم فإن استمرار أمريكا فى مساندة الجمهورية الحاكمة الحالية فى فرنسا لن يحقق لها النجاح فى المستقبل القريب .

وبالفعل تحققت تخمينات دييجول ، وسقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة ، وهبت فرنسا كلها تنادى بالجنرال الذى سارع وأعلن فى ١٥ مايو ١٩٥٨ قبوله الدعوة ، والموافقة على حكم البلاد ، بما أحزن السفير الأمريكى وكتب يعزى وزارة الخارجية الأمريكية ويعزى الإدارة والشعب الأمريكيتين بقرب وصول عدو أمريكا الى مقعد الحكم فى فرنسا !

* أما تقرير السفير الأمريكى فى باريس - بوهلين - عن جاك شيراك الذى كان يشغل فى سنة ١٩٦٧ منصب وزير دولة لشئون العمل فكان طريفا ، ومن المؤكد أن نشره اليوم لن يوجب الكثير من الفرنسيين فمن رأى السفير الأمريكى - وقتذاك - أن هذا الشاب - شيراك - يتميز بالذكاء والديناميكية ، وبالصرامة ويعتبر من أشد المؤيدين للولايات المتحدة ، ليس هذا فقط بل إنه - بهيئته وأفكاره وتصورات السياسية - أقرب من الأمريكيتين منه إلى الفرنسيين أو الأوربيين إنه - أى شيراك

الذى أصبح الآن رئيسا لفرنسا - يجب أن ننظر إليه نظرتنا إلى أى مواطن أمريكى ! ولم ينس السفير الأمريكى أن يذكر فى نهاية تقريره أنه ليس صحيحا أن شيراك يسير على خطى وهدى الجنرال دييجول بدليل أن شيراك لم يذكر اسم دييجول مرة واحدة خلال اللقاء الطويل معه !

* وإعجاب الأمريكيتين بشيراك لم يتوقف ، ففى سنة ١٩٦٨ أرسلت السفارة الأمريكية تقريرها سرا إلى دين رسل - وزير خارجية أمريكا حينذاك - بقائمة تتضمن أهم المرشحين لقيادة فرنسا مستقبلا

بعد ديجول ، وجاء اسم شيراك على رأسها. حقيقة أن هذا الترشيح لم يتحقق إلا بعد أكثر من عشرين سنة ، ولكن حقيقة أيضا أن شيراك أصبح - كما كان السفير الأمريكى الأسبق يتمنى - رئيسا لفرنسا !

* وهناك قصص أخرى كثيرة أرسلها سفراء أمريكا فى فرنسا عن العديد من السياسيين الفرنسيين الذين تشيبتهم هذه القصص وتهز صورتهم كثيرا امام الراى العام المخدوع فى بعضهم ، فمثلا قال أحد سفراء أمريكا : إن الزعيم الفرنسى السابق - جى مولىه - طلب من السفارة الأمريكية مساعدة مالية قدرها ٨٠٠ ألف فرنك ، وعلق السفير بقوله : انه من المعتاد أن تطلب بعض الأحزاب السياسية الفرنسية مساعدات مالية من السفارة ! وكشفت التقارير السرية أن شارل هيرنو - وزير الدفاع الفرنسى الأسبق - لم يكن عميلا للاتحاد السوفيتى فقط وإنما كان عميلا - أيضا - للولايات المتحدة الأمريكية ، كما أكد أكثر من سفير لأمريكا فى باريس !

ترى ٠٠ ماذا كتب السفراء والديبلوماسيون الأمريكيون الذين عملوا فى القاهرة - قبل ٢٥ سنة عن مصر وقادة مصر ، والمصريين الذين التقوا بأعضاء السفارة الأمريكية فى المناسبات والأعياد ؟!

* * * * *

ونكتفى بهذا القدر من نماذج الأعمدة الصحفية .. وننتقل بعد ذلك الى الحديث عن نوع آخر من أنواع المقال الصحفى وهو قريب جداً من العمود الصحفى .. وهذا النوع يتعلق باليوميات الصحفية .. وهو موضوع المبحث التالى ..

* * * * *

المبحث الثالث

اليوميّات الصحفيّة (١)

اليوميّات الصحفيّة : هى فى حقيقة الأمر مجموعة من الأعمدة الصحفيّة ، يكتبها كاتب واحد ، مرة واحدة فى الأسبوع ، فالموضوعات التى تضمها اليوميّات إذا فصلت كل واحدة منها على حدة لما اختلفت كل منها عن العمود الصحفى فى شيء ، سواء فى مضمونها أو لغتها ، أو بنائها الفنى القائم على الهرم المعتدل .

فموضوعات اليوميّات الصحفيّة يمكن أن تستوعب السياسة ، والاقتصاد ، والاجتماع وقضايا الفكر والثقافة والفن والأدب ، وكذلك مشكلات الناس واهتمامهم وغير ذلك .. ولغة اليوميّات تجمع - شأنها شأن العمود الصحفى - بين بساطة اللغة الصحفيّة وجمال اللغة الأدبيّة ، كما تقوم على التجربة الذاتية للكاتب .

وقد انتشرت اليوميّات الصحفيّة فى الصحافة العالميّة والعربيّة فى النصف الأول من القرن العشرين ، وخاصة فى أوقات ازدهار صحافة الرأى .. ولكن كثيراً من الصحف بدأت تخلق صفحاتها من هذا الفن الصحفى مع بداية الربع قرن الأخير ، حيث أصبح من النادر أن تفرد صحيفة مساحة من صفحاتها لهذا الفن ، ويعد أن كان فن اليوميّات باباً رئيساً من أبواب الصحف والمجلات العربيّة - وغالباً ماتفسح له صفحاتها الأخيرة - أصبح من النادر أن تجد جريدة أو مجلة عربيّة مازالت تحتفظ بهذا اللون من الألوان الصحفيّة . وعلى سبيل المثال فإن الجريدة اليوميّة الرحيمة فى مصر التى ماتزال تحتفظ بنشر اليوميّات هى جريدة الأخبار القاهريّة ، والتى ماتزال تفسح له مساحة كبيرة من صفحاتها الأخيرة . ويمكن أن ترجع ظاهرة انحسار فن اليوميّات الى عاملين :

أولهما : أن فن العمود الصحفى ، أصبح يؤدى جميع وظائف اليوميّات ، بالإضافة الى تميزه بصغر المساحة التى يشغلها من الصحيفة .

وثانيهما : تراجع صحافة الرأى وغلبه صحافة الخبر على الصحافة المعاصرة . وتوجد نماذج لليوميّات الصحفيّة فى جميع أعداد جريدة الأخبار المصريّة ، وتشر فى صفحاتها الأخيرة لمن يريد الرجوع إليها ... ثم ننتقل الى تناول المقال التحليلى فى المبحث

التالى --

(١) راجع فى ذلك فن الكتابة الصحفيّة / مرجع سابق ص ٢٠٩ .

المبحث الرابع

المقال التحليلي (١)

قام المقال التحليلي بدور متميز في تاريخ الصحافة العربية ... بل ان تاريخ الصحافة هو في واقع الامر تاريخ كتاب المقال التحليلي منذ رفاعة رافع الطهطاوي ، وأحمد فارس الشدياق في النصف الاول من القرن التاسع عشر وحتى الآن ... وطوال تلك الفترة برزت عشرات الاسماء الالامعة في كتابة المقال التحليلي في الصحافة العربية ، وفي مقدمتهم : الشيخ محمد عبده ، وعبد الله النديم ، وأديب اسحق ، ورشيد رضا ، ومصطفى كامل والشيخ على يوسف ، وأحمد لطفى السيد ، وأمين الرافعي ، وعبد القادر حمزة ، والدكتور محمد حسين هيكل ، والدكتور طه حسين ، وعباس محمود العقاد ، ومحمد حسنين هيكل ، وأحمد بهاء الدين ، وفهمى هويدى ، وإبراهيم سعد . وغيرهم ..

مفهوم المقال التحليلي :

والمقال التحليلي من اكثر فنون المقال الصحفي تأثيراً ... ويقوم على التحليل العميق للأحداث ، والقضايا ، والظواهر وغيرها من الشئون التي تشغل الرأي العام ... ويتناول الوقائع بالتفصيل ، ويربط الكاتب بينها وبين غيرها من الوقائع التي تتصل ببعضها البعض من قريب أو بعيد ، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات

ولا يقتصر المقال التحليلي فقط على تفسير أحداث الماضي ، أو شرح الوقائع الحاضرة وإنما يربط الكاتب بين الاثنين ليستنتج أحداث المستقبل ... وحيث أن المقال التحليلي يقوم في أساسه على التحليل العميق والدروس للأحداث ، فهو غالباً ما يكون أسبوعياً ، حتى وإن كان ينشر في جريدة يومية ...

وليس هناك حجم معين للمقال التحليلي ، ولكنه قد يشغل مساحة صفحة كاملة من الجريدة ، أو عدة صفحات من المجلة .

وهناك فارق جوهري بين المقال التحليلي وبين المقال الافتتاحي - غير الفارق في الحجم والمساحة والمكان الثابت - وهو أن المقال التحليلي قد لا يعبر عن سياسة الصحيفة ، وإن

(١) راجع في ذلك المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٢ .

كان يشترط ألا يختلف معها ... فهناك مساحة كبيرة من الحرية تمنح لكاتب المقال التحليلي
تسمح له بالتميز عن رأى الصحيفة .

وظائف المقال التحليلي :

- للمقال التحليلي عدة وظائف هامة ، فى مقدمتها الوظائف الثلاثة التالية :
- ١ - عرض الأحداث الجارية ، وتحليلها ، والكشف عن أبعادها ، ودلالاتها .
 - ٢ - مناقشة وطرح القضايا والظواهر التى تشغل الرأى العام المحلى أو الدولى ،
ومساعدة القراء على فهمها ومتابعتها .
 - ٣ - التعبير عن السياسات ، والاتجاهات السائدة فى المجتمع ، وطرح وجهات نظر
القوى السياسية والاجتماعية فى البلد الذى تصدر به الصحيفة .

موضوعات المقال التحليلي :

يتسع المجال أمام كاتب المقال التحليلي - شأنهم شأن كاتب العمود الصحفى -
للخوض فى مختلف مجالات النشاط الانسانى من سياسة ، واقتصاد ، واجتماع ،
وثقافة ، وفكر ... الخ ولكن ينفرد النشاط السياسى بالاستحواذ على غالبية
ما يكتب من مقالات تحليلية ، بينما تغلب المسائل الاجتماعية على ما يكتب فى العمود
الصحفى .

كذلك يغلب على المقال الافتتاحى طابع (التعليق السريع) على الأحداث الجارية ، فى
حين يغلب على المقال التحليلي طابع (التعليق العميق) على نفس الأحداث . لذلك كان
فى امكان الكاتب أن يكتب المقال الافتتاحى كل يوم ، فى حين لا يستطيع غالباً أن يكتب
المقال التحليلي إلا كل اسبوع .

كتابة المقال التحليلي:

يكتب المقال التحليلي - شأنه في ذلك شأن جميع أنواع المقال الصحفي - على هيئة قالب الهرم المعتدل ٠٠ أى يتكون من : مقدمة ، و صلب ، وخاتمة ٠٠٠ ولكن المقال التحليلي يتميز عن كل من المقال الافتتاحي ، والعمود الصحفي - كما سبق ذكره - بكبر حجم مساحته في الصحيفة . مما يسمح لكاتبه بأن يحشد في جسم المقال أكبر قدر من التفاصيل ، والحجج المنطقية ، والأدلة ، والشواهد التي تشرح موضوع المقال وتؤيد رأى الكاتب ، هذا بالإضافة الى حشد قدر كبير من المعلومات الخلفية التي تتصل بموضوع المقال .

(أ) المقدمة : يمكن أن تحتوى على العناصر التالية :

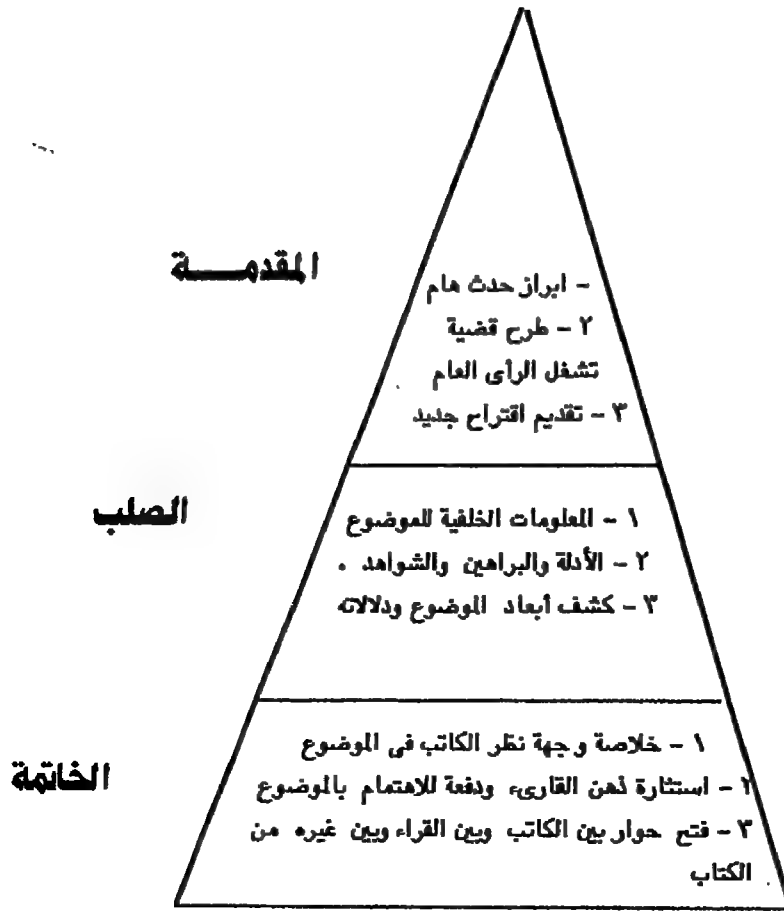
- (١) إبراز حدث من الأحداث الهامة الجارية .
- (٢) طرح قضية تشغل الرأى العام وتمس مصالح الجمهور .
- (٣) تقديم اقتراح جديد يثير اهتمام القراء .

(ب) الصلب : يتضمن العناصر التالية :

- (١) المعلومات الخلفية للموضوع الذى يناقشه المقال .
- (٢) حشد الأدلة ، والشواهد ، والحجج التي تؤكد وجهة نظر الكاتب
- (٣) كشف أبعاد الموضوع ودلالاته المختلفة .
- (٤) عرض الآراء المؤيدة أو المعارضة لوجهة نظر كاتب المقال والرد عليها .

(ج) الخاتمة : تحتوى على العناصر التالية :

- (١) خلاصة وجهة نظر الكاتب فى الموضوع .
 - (٢) استثارة ذهن القارئ ، ودفعه للاهتمام بالقضية التي يطرحها الكاتب .
 - (٣) فتح حوار بين الكاتب والقراء من ناحية ، وبينه وبين غيره من الكتاب من ناحية ثانية حول موضوع المقال .
- ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة المقال التحليلي المبني على قالب الهرم المعتدل .



شكل رقم (٣) يوضح البناء الفني للمقال التحليلي المبني على قالب الهرم المعتدل .

"فضيحة العلمانية في تركيا :

وفيما يلي نقدم نموذجاً تطبيقياً لمقال تحليلي ، بقلم الكاتب الصحفي (فهمي هويدي) بجريدة الاهرام تحت عنوان (فضيحة العلمانية في تركيا ، (١) . وقد تناول الكاتب تلك القضية بالتحليل التفصيلي العميق ، في محاولة منه لمساعدة القراء على فهم حقيقة تلك الأوضاع المقلوبة ، القائمة

(١) الأهرام العدد (٤٠٣٧) بتاريخ ١١ مارس ١٩٩٧ ص ١١

فى دولة تزىء نسبه المسلمين فىها على ٩٥ فى المائه من سكانها . وقء رىط الكاتب فى مقاله التحلىلى بىن الوقائع القءىمة والوقائع الءاضرة اللى اللى بلك القضية من قرىب أو بعىء الأهرام ، وأن كانت لاءلءلف معها ، وذلك انءلاقا من أن كالب المقال التحلىلى " يعطى ءائما مساحة كبىرة من الءرىة ، مما ىسمح له باللمىز عن رأى الصءىفة اللى ىكتب فىها وقء را عى اللىقء بالءالب الفنى لكتابة المقال التحلىلى القائل على الهرم المعءل ، والذى ىلكون من مقءمة : أبرز فىها مشكلة قائمة فى تركىا وءهم الرأى العام التركى بصفة خاصة والرأى العام الاسلامى بصفة عامة .. ثم قءم فى صلب المقال المعلومات الءلفىة للموضوع الذى ىناقشة فى مقاله ، وءشء قءراً كبىراً من الأدلة والشواهء والبراهىن والءجج المنطقىة اللى تؤكء وءةة نظره ، وعرض لوءةاء النظر المعارضة وناقشها وكشف زىفها بالءجة والنطق ، وقضء ءهاقءها وىطلانها .. وفى آءر المقال ءاءت الءائمة مءضمئة وءةة نظر الكالب فى الموضوع الذى عالبه ، واستءار ءهن القارىء ، وءفعه للاهءمام بالقضية اللى طرءها ..

وفىما ىلى نص المقال التحلىلى بقلم الكالب الصءفى فهمى هوىءى .. رىما كان مبكرا الءىء الآن عن أهم الفضائء السىاسىة فى عام ٩٧ ، لكنى أءازف بءرشىء المشء العلمائى فى تركىا للفوز بءلك اللقب ، مطمئنا الى انه ىملك رصىءا من المقومات والنقاط مءكنه من " اكءساح " أى منافس آءرىظهر الى نهاء العام ، الا اءا شاء رىك أن رىبنا ما هو افءء واءعس ا

فالاءزاب السىاسىة اقامء الءنبا ولم ءقءءها منذ أربعة أسابىع ، بءعوى ان العلمانىة مءءةة ، وأن موارىءها وءقالىءها اصبءت فى ءطر ءاهم . أما ابواقها الاعلامىة من صءف واءاعة وءلىفزيون فقء ملأت الءنبا صىاا ، وءرفء انهارا من الءموع وهى ءءباكى على العلمانىة والءىمقراطىة ، الأمر الذى اسءنفء قىاءة الءىش ومءلس الأمن القومى ، وسط شائءاء كبىرة ءرءءء ءول اءءمالاء وقوع انءلاب عسكرى من ءانب الءىش الذى فعلاها ءلاى مرات من قبل ، انءلاب ىرء للعلمانىة اعءبارها وىصوب " الانءراف " الباءى من مسارها . ءىران الانءلاب لم ىقع ، ءلى الآن ، وءتابء البىانات والءصرىءاء السىاسىة والعسكرى مءءرة من ءطورة

التهديدات الناشئة عن تصاعد " الاصولية " فى تركيا ، وتتنامى مظاهر " التشدد " الدينى ، فى الوقت ذاته خرجت مظاهرات لبعض النسوة حاملة صور كمال اتاتورك ، مؤسس الدولة العلمانية التركية ومنندة بالاصولية والرجعية ، وداعية الى انتقاد العلمانية من المخاطر التى أصبحت تحقيق بها .

اللقطة المثيرة فى المشهد تمثلت فى اجتماع مجلس الأمن القومى التركى الذى يضم رئيس الجمهورية ، ورئيس الوزراء ، والوزراء المسئولين عن الأمن والدفاع ، غير قادة الجيش والمخابرات ، هذا الحشد الكبير والمهيّب اجتمع لمدة تسع ساعات متصله ، لأول مرة فى تاريخه بعدها أعلن أن الجيش قدم عشرين مطلباً الى رئيس الوزراء نجم الدين اربكان ، زعيم حزب الرفاه الاسلامى ، انطلاقاً من موقفه التقليدى كحارس للعلمانية فى تركيا وحسبما ذكرت صحيفة " الحياة " اللندنية فى ٣ / ٣ فان ابرز مطالب الجيش تمثلت فيما يلى : عدم السماح بالزى الاسلامى الذى اعتبر متعارضاً مع المبادئ العلمانية . تحويل المدارس الدينية المتخصصة فى تخريج أئمة المساجد الى مدارس مهنية . اغلاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم الأهلية ، منع اقامة المسجد المقترح فى حى " تقسيم " الذى يعد احد معاقل العلمانية فى مدينة اسطنبول ! هذه الطلبات سربت الى الصحافة التركية من جانب الجيش ، ولم يذكرها البيان الصادر عن مجلس الأمن القومى ، الذى اكتفى باعلان اشارات تحذيرية لنجم الدين اربكان ، كان منها مثلاً : ان المجلس درس كل الملفات الخاصة بالحركات الرجعية التى تستهدف النظام الديمقراطى العلمانى ، واسس النظام الاجتماعى القائم على الأفكار الكمالية والوطنية التى أقرها الدستور ، مدركاً ان تلك الحركات الرجعية تحاول تهيئة الجو لاقامة نظام خارج افكار العصر .

قوبل بيان مجلس الأمن القومى بارتياح كبير فى الأوساط العلمانية كما ذكرت " الشرق الأوسط " ، فى اليوم التالى اعتبرت تلك الاوساط أن الديمقراطية هى التى ربحت فى هذا الاجتماع " ١٠ " اضاف مراسل الصحيفة فى اسطنبول ان المراقبين يتوقعون تراجع اربكان عن مطالباته السابقة حول الحجاب وجلود الاضاحى ومسجد " تقسيم " والسفر برا الى المملكة السعودية .

وكانت هذه المطالبات بالغة التواضع ، هى التى فجرت المشكلة فى تركيا ، واثارت قلق الاحزاب العلمانية والجيش واعتبرت اصولية وتشدداً وتطرفاً ، وخطراً يهدد العلمانية والديمقراطية فى البلاد !

الحجاب ممنوع والبغاء مشروع ! ليست هذه كذبة ولا مزحة ، ولكنه كلام جاد

يردده سياسيون كبار وجنرالات صارمون منتفخو الأوداج ، ظهروا على شاشات التلفزيون ليؤكدوا ان عرش العلمانية سوف يسقط من عليائه وأن شعلة الديمقراطية ستنطفئ وان شمس الحرية ستغيب ، وان المشروع الكمالى القابض على السلطة منذ ٧٥ عاما سينهار وتطوى صفحته الى الأبد ، اذا ما حلت تلك " الكوارث " بالمجتمع التركى ، وفى مقدمتها السماح للمسلمات بارتداء الحجاب فى دواوين الحكومة !

وكانت هذه القضية بالذات اكثر ما ازعج النخبة العلمانية التركية ، التى لا يمل رموزها من الحديث عن الحرية والديمقراطية ، وياسمها تم تقنين مهنة البغاء فى تركيا . وهى المهنة التى لاتستطيع حكومة اريكان فتح ملفها أو الحديث عن مشروعيتها فى بلد تزيد نسبة المسلمين فيه على ٩٥ فى المائة . ١ . ولكن حين فكر بعض نواب حزب " الرفاه " الاسلامى فى التقدم بمشروع قانون يرفع الحظر المفروض على ارتداء الحجاب فى مؤسسات الدولة ، قامت القيامة وثار العلمانيون ، واستتفر الجميع من عسكريين ومدنيين حتى جرى ماجرى ، نفس الشئ بالنسبة لمسجد حى تقسيم ، حيث لم يحتمل العلمانيون ان يقام مسجد فى أحد ميادين ذلك الحى الكبير ، الذى يخلو من المساجد بينما يعد من أهم مناطق مدينة اسطنبول ، واعتبروا ذلك " تطرفا " ينبغى أن يقاوم ، وان يعرض أمره على مجلس الأمن القومى لاتخاذ ما يراه مناسبا لدفع خطره !

حكاية جلود الإضاحى خلاصتها ان الخطوط الجوية التركية المملوكة للدولة ١ أعطيت حق احتكار هذه الجلود وجمعها من الناس الذين تصر اغليتهم الساحقة على تقديم الاضحيات فى كل عام ، ولان تعداد تركيا ستون مليونا ، فلك أن تتصور حجم الثروة التى تمثلها جلود اضاحى مسلميها ، حين تجمع من الناس ثم تستثمر على نحو أو آخر وحين فكرت حكومة اريكان فى كسر ذلك الاحتكار ، والسماح للجمعيات الخيرية الاهلية بتلقى تلك الجلود من الناس والاستفادة منها ، اعتبرت هذه " جريمة " فجرت غضب العلمانيين الذين رأوا فى تلك الخطوة محاولة من حكومة حزب الرفاه لتقوية الجمعيات الخيرية الاسلامية (لا تنس ان الاحزاب العلمانية ترفع شعار الدفاع عن المجتمع المدنى الذى تعد تلك الجمعيات من أهم مقوماته فى تركيا) .

أما مسألة استخدام الطريق البرى للسفر الى السعودية ، الذى حظرت السلطات التركية بحجة انه ليس آمنا لمروره فى مناطق التمرد الكردى أو بسبب توتر العلاقات مع سوريا ، فهناك من يقول ان الدافع الحقيقى للحظر هو ان النخبة العلمانية لاتريد تيسير الحج والعمرة

على المسلمين الأتراك الأمر الذي يؤدي في نظرهم - الى توسيع نطاق الرجعية ، وزيادة مؤشرات التطرف الأصولية .

لقد رفعت النخبة العلمانية التركية شعار " الاستئصال هو الحل " وكانت المطالب العشرين التي قدمها الجيش تطبيقاً أميناً لذلك الشعار ، ولذا فإنها قوبلت في اوساط تلك النخبة بمختلف مشاعر الحفاوة والانتشراح ؟ وهذه هي الفضيحة الحقيقية ! ما برح العلمانيون يدعون إلى عدم تدخل الدين في السياسة ، ولكنهم يقدمون نموذجاً فاحشاً لتدخل السياسة في الدين ، ويعلنون أنهم يدافعون عن الديمقراطية والحرية ، لكنهم يمارسون قهراً لحدود له للمسلمين ، ويرفضون التسامح مع أبسط شعائريتهم . حتى غطاء الرأس يمنعونه على العاملات في مؤسسات الدولة فيصادرون الحد الأدنى من حقوقهن في بلد أغلييته الساحقة من المسلمين . ويهملون الليبرالية والتعددية ، بينما يفرضون على الأغلبية المسلمة نموذجهم الخاص التفريري والمعادى للدين متمسكين بديكتاتورية الاقلية بل لا يتورعون عند الضرورة عن التلويح بالاحكام العرفية وانقلاب الجيش لتحقيق مرادهم - ويوهمون الجميع بأن تعدديتهم احتملت حزب الرفاه الاسلامي بينما يضرون على ان يصبح الرفاه علمانيا ، ويتبنى مطالبهم في حظر الحجاب ومنع اقامة مسجد " تقسيم " وتصفية معاهد الائمة والمدارس القرآنية .

طالبان على الطريقة العلمانية : هذه التجليات كلها ليست جديدة ، ولا هي مفاجئة ، ف سجل العلمانية التركية حافل بالعداء للإسلام والمسلمين ، فمنذ سطر كمال أتاتورك أولى صفحاته بعد توليه السلطة في عشرينات القرن الحالى واتخذ سلسلة من القرارات التي استهدفت محو الاسلام في مقر الخلافة الاسلامية ، حتى اغلق العديد من المساجد وأوقف الحج وشنق العلماء واهينو ، والى الحرف العربى ، واجبر المسلمين على ارتداء القبعات الخ .

وحينما تجرأ رئيس الوزراء الاسبق عدنان مندريس فى الخمسينات ، وسمع باعادة فتح المدارس الدينية ، ويرفع الاذان باللغة العربية بدلا من التركية ، انتفض الجيش وقام بانقلابه الذى ادى الى محاكمة الرجل وأعدامه . مع اثنين من الوزراء !

طوال التجربة العلمانية ظل التدين موصوما بمختلف التهم التي ترددت خلال العقود الأخيرة ، من الرجعية ، والسلفية ، الى التطرف ، والأصولية والارهاب ، حتى فشلت فى العام الماضى محاولات اعطاء الموظفين المسلمين الحق فى اداء صلاة الجمعة بالمساجد ، وفى بعض المواقع اعتبر الانتظام فى الصلاة تهمة تشكك فى جدارة الشخص بتولى وظيفته ، وكان ارتداء زوجة للحجاب دليلا على تطرفه ، يبرر احواله الى الاستيذاء ! وحين فاز حزب الرفاه بالاغلبية النسبية فى عام ٩٥ م ، فإن النخبة العلمانية اصيبت بالفزع والهلح ، رغم أن ذلك كان خيار الجماهير فى انتخابات ديمقراطية نزيهة ، ورغم ان حزب الرفاه سعى لتشكيل ائتلاف الوزارى قابلا بالمشاركة مع الآخر العلماني ، الا ان المشكلة ان النخبة العلمانية كانت ومازالت رافضة الاعتراف بالآخر ذى الاتجاه الاسلامي . والائتلاف الهش أو زواج المصلحة الذى تم مع

حزب الطريق المستقيم ، تم على كراهة ، وهو معرض للانهايار فى أى لحظة .
ان شئت الدقة فقل ان العلمانية فى تركيا " دين " يرفض اى منافسة ، ليس هذا فحسب
وانما هى ايضا تعد العقبة الاكبر التى تحول دون اقامة ديمقراطية حقيقية فى البلاد . تقوم على
التسامح والاعتراف بالآخر واحترام ارادة الجماهير وسجل انتهاكاتها المتواصلة لحقوق الاغلبية
المسلمة شاهد على ذلك .

ان التجربة التركية تقدم لنا نموذجا حيا للتطرف العلمانى تتحدد منطلقاته فيما يلى :
التغريب المطلق - العداء للاسلام حتى فى شعائره البسيطة .
- استخدام الديمقراطية لفرض ديكتاتورية الاقلية .

ونحن اذا ما دققنا فى المشهد العربى ، فسوف تجد ان تلك سمات التطرف العلمانى فى كل
مكان . وهذا الذى حدث ويحدث فى تركيا تكرر بدرجة أو اخرى فى بعض اقطار المغرب
العربى حتى انه فى احد تلك الأقطار تم اغلاق ١٥٠٠ مسجد بحجة الفصل بين اماكن العبادة
واماكن العمل على اعتبار أن ذلك الفصل من مقتضيات الالتزام العلمانى !

اذا دقت اكثر فى المشهد فسوف تجد ان ثمة تشابها مدهشا بين مسلك جماعات التطرف
العلمانى وبين ماتفعله حركة طالبان فى افغانستان فلا فرق مثلا بين الذين يكرهون النساء على
خلع حجابهن فى دواوين الحكومة ويغلقون المساجد أو يمنعون اقامتها فى النموذج العلمانى ،
وبين الذين يكرهون النساء على البقاء فى البيوت وارتداء النقاب فى الخروج ، كما يكرهون الرجال
على اطلاق لحاهم ، ويجبرونهم على الصلاة فى المساجد حين يرفع الاذان . ولا فرق بين من
يحاول استئصال الآخر الاسلامى أو انحيازاً الى النموذج الغربى احيانا مطلقا ، وبين من
يحاول استئصال الآخر العلمانى ، ويرفض كل ما هو غربى رفضا مطلقا الخ .

عداؤهم للديمقراطية ضرورى

ان ملة التطرف واحدة ، غير ان هناك فرقا مهما بين الموقفين الاسلامى والعلمانى ازاء نقد
هذا التطرف وعلان البراءة منه . فالمعتدلون الاسلاميون ودعاة الوسطية يدينون التطرف
الاسلامى ويشهرون تلك الادانة على الملأ بينما لم يستطع لطرف العلمانى ان يجرى مثل هذا
الفرز ، وعجزت رموزه حتى الآن عن إعلان موقف شجاع وصريح يدين ممارسات المتطرفين
العلمانيين .

ادرى أن هناك علمانيين معتدلين لهم موقفهم النزيه الذى يحترم القيم الایمانية والوطنية
ويدافع باخلاص عن الحرية والديمقراطية لكن صوتهم غير مسموع للأسف الشديد . وازاء
تصاعد اصوات الغلاة من شيعتهم فانهم يتحولون بعضى الوقت الى اقلية مهمشة ، تعد استثناء
على القاعدة العلمانية ثمة مؤشرات مهمة تدلنا عليها التجربة التركية فى مقدمتها ما يلى :
* ان مصطلح العلمانية لايعنى شيئا واحدا كما يروج البعض ، ولكنه مسكون بمواقف
وتصورات عدة لامور الدين والدنيا (لاتنس ان النازية كانت نموذجا لعلمانيا قحاً) ، الأمر

الذى يفرض علينا ان نتعامل بحذر مع المصطلح وان نطالب الذين يسوقونه بأن يحددوا لنا بالضبط أية علمانية يقصدون .

* ان النخب العلمانية التى تقبض على السلطة فى المجتمعات الاسلامية تدرك انها تفرض على الامة نمولجا غربيا مناهضا ومتحديا لنمولجها الحضارى . ومن ثم فإن لجوءها الى القهر قد يعد وسيلة وحيدة لاستمرار هيمنتها .

* ان الربط التلقائى بين العلمانية والديمقراطية ليس سوى اكذوبة كبرى ، كما ان الزعم بان العلمانية هى " فريضة العلم والحرية " كما هتف احدثهم مرة ، لا يعدوان يكون نوعا من التهريج والتدليس . وفى احسن احواله فانه يظل نوعا من التمنى لم يصدق حتى الان فيما نعرف من تجارب محيطة بنا . اذ كما ان هناك علمانية مخاصمة للدين واخرى متصالحة معه ، فثمة علمانية مخاصمة معها للديمقراطية واخرى متصالحة معها والعلمانية المفروضة على المجتمعات ذات الاغلبية المسلمة لا خيار لها فى مخاصمة الديمقراطية لذا لزم التنويه والتنبيه .

الموقف السياسى :

وضمن هذا الباب فى جريدة (أخبار اليوم) ينشر الكاتب الصحفى ابراهيم سعده رئيس مجلس الادارة ورئيس تحرير أخبار اليوم مقالا تحليلياً سياسياً تحت عنوان (مرحباً بأولبرايت ٠٠٠ ولكن) (١) تعرض فيه لحدث سياسى هام يشغل رأى العام المصرى والعربى ، وتناول فيه بالشرح والتحليل العميق ، والكشف عن الأبعاد والدلالات ، لموقف السيدة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية غير المحايد ، بالنسبة للصراع العربى الاسرائيلى ، وتعاطفها التام مع كل ماتقبله إسرائيل أو ترفضه ، بصرف النظر عما اذا كان هذا القبول أو الرفض ، يتعارضان مع القانون الدولى ، ومع أبسط حقوق الشعوب .

وبعد المقدمة التى أوضح فيها الكاتب الانطباع السلبي لدى رأى العام العربى ، حول موقف السيدة أولبرايت وذلك بمناسبة زيارتها لمنطقة الشرق الأوسط . . انتقل الكاتب الى صلب المقال حيث حشد فيه قدراً كبيراً من

(١) أخبار اليوم العدد (٢٧٥٨) بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٩٧ ص ١ و ٨ .

المعلومات الخلفية فى هذا الصدد ، الى جانب الكثير من الأدلة والشواهد والبراهين التى تؤكد وجهة نظره وتشرح موضوع المقال ، وذلك يهدف مساعدة القارئ على فهم تلك القضية التى تعرض لها ، واقناع القراء بوجهة النظر المعارضة التى ذهب اليها .. كما قدم العديد من آراء ووجهات النظر وناقشها وفندها وكشف زيفها وتهافتها ، مما يزيد من اقتناع القارئ بوجهة نظره ، واستثارة ذهنه ، ودفعه للاهتمام بما طرحه الكاتب فى مقاله .. وجاءت خاتمة المقال متضمنة خلاصة وجهة نظر الكاتب فى هذا الموضوع الذى طرحه ومؤكداً أن " أزمة الثقة فى الدور الأمريكى أصبحت حقيقة ، وتزداد وضوحاً يوماً بعد يوم . وكىم نتمنى لو نجحت السيدة مادلين أولبرايت - اليوم أو غداً - فى تغيير - أو حتى تعديل - هذا الموقف المؤسف " .

وفيما يلى نص هذا المقال التحليلى بقلم الكاتب الصحفى ابراهيم سعده .
" اكتسبت زيارة السيدة مادلين أولبرايت لمنطقة الشرق الأوسط أهمية خاصة ، لأسباب عديدة أهمها : هناك انطباع متزايد وسط الرأى العام العربى بأن أولبرايت غير محايدة بالنسبة للصراع العربى الإسرائيلى ، كما أن معظم ما قيل على لسانها ، ومعظم مانسبته أجهزة الإعلام العالمية إليها - بالحق أو بالباطل - أظهر أولبرايت فى صورة المتعاطفة تماماً مع كل ماتقبله ، وكل ماترفضه ، إسرائيل .. بصرف النظر عما إذا كان هذا القبول أو الرفض يتعارضان مع القانون الدولى ، ومع أبسط حقوق الشعوب ا
وزاد من هذا الانطباع السلبى - لدى الرأى العام العربى - أن وزيرة الخارجية الأمريكية الجديدة لم تبد أى اهتمام - على عكس من سبقوها فى هذا المنصب المهم - بزيارة المنطقة ومحاولة التعرف على حقائق مايجرى فيها ، ومايصدر عنها .. وكأنها تكتفى - فقط - بما تتلقاه عن مصادرها الإسرائيلية ا

لهذه الأسباب كلها - وغيرها - فإننا نرحب بقدوم السيدة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى المنطقة ، لنسمع منها ونتعرف على أفكارها وآرائها بالنسبة للقضية المهمة التى لاهم لنا - خلال نصف القرن الماضى - غير البحث عن حل أو حلول لها

لقد كُنّا فى مقدمة المطالبين بأن تلعب الولايات المتحدة دوراً نشطاً لمساعدة الأطراف المعنية على التوصل إلى تسوية ، لأن أمريكا مؤهلة - ربما أكثر من أى طرف آخر - للعب هذا الدور ولو بالمشاركة مع الآخرين ، فهناك - كما يعرف الجميع - علاقه بالغة بالخصوصية بين واشنطن وتل أبيب . وهناك الإغداق الأمريكى - بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية - على إسرائيل بغير حساب ، كما أن الشرق الأوسط يمثل للولايات المتحدة

أهمية بالغة جعلتها تضع المنطقة على رأس أولويات مصالحها الاستراتيجية ولسنا وحدنا الذين نشق كل الثقة في أن الدور الأمريكي للمشاركة في إيجاد الحل للصراع العربي الإسرائيلي ، هو المؤثر وهو القاطع ، وهو الحازم . فهناك من بين الإسرائيليين - في مقدمتهم الرئيس الإسرائيلي عازرا فايتسمان - من يعطى لهذا الدور الأهمية القصوى بدليل أنه طلب من مادلين أولبرايت - في الكلمة التي ألقاها خلال إفطار العمل الذي دعا إليه في صباح اليوم التالي لوصول وزيرة خارجية أمريكا إلى إسرائيل - أن تمارس الضغط المكثف على حكومة نتانيا هو وعلى حكومة ياسر عرفات - معا - من أجل تحريك عملية السلام ، مادام لم ينجح أحد منهما في اقناع الآخر بأهمية تنفيذ ماسبق الاتفاق عليه في أوسلو .

وتتوالى الأحداث ...

حقيقة أن مادلين أولبرايت أوضحت - فور وصولها إلى إسرائيل - أنها تعتزم أن تركز في زيارتها الأولى للمنطقة على المسائل الأمنية . التي تهم إسرائيل في المقام الأول - على حساب النواحي السياسية والاقتصادية وتحريك عملية السلام - وهي القضايا التي تهم الفلسطينيين والعرب في المقام الأول - ولكن حقيقة - أيضا - أن وزيرة الخارجية الأمريكية حرصت - في الوقت نفسه - على تأكيد العلاقة الوثيقة بين الأمن والسلام ، وذلك عندما قالت - في المؤتمر الصحفي الذي عقده في إسرائيل - : إنه لا يمكن الفصل بين الأمن الحقيقي والسلام الحقيقي فلا يمكن أن يتحقق واحد منهما دون الآخر . ولم تكف وزيرة الخارجية بذلك وإنما خطت خطوة أكبر عندما أعلنت أنها طلبت من نتانيا هو أن تفي إسرائيل بالتزاماتها ، لأن القلق على الأمن لا يعنى التخلي عن الالتزامات ، وأضافت أولبرايت قائلة أنها طالبت إسرائيل بالامتناع عن القيام بأى إجراءات أحادية الجانب تؤثر على مفاوضات التسوية الدائمة مع الفلسطينيين ، وبذلك تكون أولبرايت قد تبنت - على الأقل في تصريحاتها العلنية - الخط الذي اتخذته مصر طوال الأشهر الماضية .

ولم يكن مقالته مادلين أولبرايت - في المؤتمر الصحفي - مجرد تصريحات أو كلمات تتبدد في الهواء ، فلقد علمت أنها كررت نفس هذه الالتزامات أمام الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والوفد المرافق له في المباحثات ، وأنها تقدمت - أيضا - بمبادرة أمريكية تستهدف تحريك عملية السلام المجمدة من خلال إقتراح محدد يتكون من بتلين اثنين يحققان - في حالة موافقة الفلسطينيين والإسرائيليين عليهما - تقدما ملموسا ومطلوبا في عملية السلام الفلسطينية الاسرائيلية .

البند الأول : يتعلق بما يمكن للولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية القيام والمشاركة به في مواجهة الإرهاب الذي تعتبره إسرائيل العائق الأول والأخير لتحريك عملية السلام .

البند الثاني : يختص بالدور الذي يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تلعبه في القضايا المعقدة وأهمها قضية : المعتقلين الفلسطينيين ومبررات الإفراج عنهم وضمان عدم إنتمائهم للمنظمات الإرهابية الراضية لعملية السلام .

ولا أظننى انيغ سرا إذا قلت : إن الإدارة الفلسطينية - بزعامة الرئيس ياسر عرفات - قد وافقت على الاقتراح الأمريكى الذى طرحته مادلين أولبرايت خلال جلسة المباحثات التى تمت بين الجانبين الأمريكى والفلسطينى والمهم - الآن - أن نسمع رأى حكومة بنيامين نتانيا هو فى هذين البندين المحددين اللذين تقدمت بهما وزيرة خارجية الولايات المتحدة خلال جلسة مباحثاتها الأخيرة مع السلطة الفلسطينية برئاسة أبو عمار وما فعلته وما قالتها السيدة مادلين أولبرايت - حتى الآن - لابد أن يشجعنا على أن ننظر إليها- ونعامل معها - بشكل مغاير ، ومخالف لما كنا نتوقعة ونتنتظره وهذا مايشجعنا على أن نطالبها ببعض المواقف والمبادرات منها على سبيل المثال لا الحصر :

* أن تتمسك وزيرة خارجية الولايات المتحدة بهذا الخط فى مواجهة إصرار إسرائيل على التركيز على امنها هى فقط كما لو كان أمن الأطراف العربية هو أمر لاقيمة له ولايستحق الاهتمام لهذا السبب فإننا ننتظر من وزيرة الخارجية الأمريكية أن تترجم ماأعلنته ، وماطرحته - نظريا - إلى خط واقعى تلتزم به السياسة الأمريكية خلال زيارتها للمنطقة ، ويعددها ، عندما تفعل وزيرة الخارجية ذلك فمن المؤكد أن يكون فى إستطاعة واشنطن أن تؤثر على إسرائيل وأن تمارس الدور المطلوب منها .

* لست من هؤلاء الذين يجرون تقييمهم لسياسة أمريكا - أو غيرها - من زاوية الانتماء الدينى أو الأيديولوجى للأشخاص الذين يلعبون دورا أساسيا فى تشكيل سياسة بلادهم لأن من تبسيط الأمور الحكم على هذه المواقف من زاوية شخصية ، ولذلك فإننى لن اتوقف طويلا أمام " المسرحية " التى أعلنتها إسرائيل للوزيرة الأمريكية أثناء زيارتها لنصب ضحايا الهولوكوست - فادياشيم - ولا لإصرار المسئولين الاسرائيليين على " تثقيف " أولبرايت بشأن تاريخها العائلى مع التركيز على أن عددا من أقاربها اليهود قد لقوا حتفهم على أيدي النازيين العنصريين .

* لن نقول لمادلين أولبرايت أن كل فصول هذه " المسرحية " يعتبر خارج الموضوع الأصلى ، فاليهود من الإسرائيليين - وغيرهم - ليسوا عرضة لأى اضطهاد فى المنطقة العربية ولم يكونوا مضطهدين فيها فى أى يوم . والقضية - الآن - ليست قضية اليهود ، وغيرهم وإنما هى قضية إرساء العلاقة بين الطرفين اللذين نشب بينهما نزاع سياسى - لأسباب لا أجد حاجة للتطرق إليها - على أساس من العدل والتكافؤ ، وليس على أساس مجاملة إسرائيل على حساب العرب ، ولا على قاعدة الحديث عن تفوق إسرائيل على العرب - يستوى فى هذا التفوق العسكرى أوالاقتصادى - أو الزعم بأنه التفوق الحضارى والإحياء بأنه يعنى " التفوق الإسرائيلى و" المطلب الإسرائيلى " على " الحق العربى و" المطلب العربى " لأن هذا الطرح كفيل بنسف عملية السلام من أساسها ، والإخلال بالتوازن الذى يفترض اننا جميعا نعمل على تحقيقه حتى نضمن استمرار حالة السلام فى المستقبل القريب والبعيد معا .

لقد جاء تخوفى من هذا الخلط بعد أن سمعت عن حرص السيدة مادلين أولبرايت على

أن تؤكد - خلال زيارتها الأخيرة لإسرائيل - عن التزام بلالها بمساعدة الدولة العبرية على تحقيق تفوقها العسكرى فهل يراد بالمنطقة أن تعود إلى مناخ الحرب ومنطقها ، وأن ينطلق الأطراف فى سياستهم من مفاهيم " التفوق " و " السيطرة " بدلا من " التعايش " و " التكافؤ " وكيف تطعن الشعوب إلى المستقبل وتقنع بالراهنة عليه ضد المخادين بحتمية الصراع وأيديته ، إلى أن ينتصر طرف على الأخرى كلية ويفرض عليه شروطه ؟

* إن الوزن الذى تعطيه وزيرة الخارجية الأمريكية لموضوع الأمن - أثناء زيارتها - على حساب قضية السلام والحفاظ على مسيرته ، كان مبالغ فيه إلى درجة كبيرة ، فقد اهتمت بأن تصرح بعد لقاءها برئيس الوزراء الاسرائيلى بأن موضوع الأمن هو لب جدول أعمالها ، وأنها سوف تتحدث مع الرئيس عرفات حوله وتطالبه بالدخول فى تعاون فعال مع إسرائيل بشأنه ، وبأن يتخذ خطوات صارمة لاقتلاع الإرهاب وينتبه الأساسية من جذورها ، وأضافت : "إننا إذا ما أردنا أن نستأنف المفاوضات السلمية ونسرع فى المسيرة فليس أمامنا طريقة أخرى " ولم تنس وزيرة الخارجية الأمريكية أن تعلن تأييدها لما يطرحه نتانياهو حول مبدأ المعاملة بالمثل أو التبادلية - reciprocity - رغم أنها تعلم جيدا أن رئيس الوزراء الإسرائيلى يستخدم هذه العبارة بطريقة غير متوازنة تخرجها عن السياق السليم - فهو - أى نتانياهو - لا يخفى مطالبته للفلسطينيين بالقيام بتنفيذ جميع التزاماتهم أولا قبل أن تبدأ إسرائيل فى تنفيذ تعهداتها ليس هذا فقط بل أن إسرائيل تعطى نفسها الحق فى تعريف التزامات الفلسطينيين وتحاول أن تعلق عليهم أسلوب الوفاء بها بالتفصيل ، وإلا اعتبرت مخالفة للاتفاقيات التى تم توقيعها ، وأوضح مثال على هذا أن مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى أصدر بيانا يوم ٩ سبتمبر الجارى عدد فيه الخطوات التى تطلب إسرائيل من السلطة الفلسطينية اتخاذها فى مجال الأمن على النحو التالى :

- ١ - التعاون الأمنى الكامل وغير المشروط مع إسرائيل .
- ٢ - ردع الإرهابيين ومعاقتهم .
- ٣ - إبعاد المخربين عن صفوف الشرطة الفلسطينية .
- ٤ - الوفاء بالالتزامات الأمنية فى الخليل .
- ٥ - مصادرة الأسلحة غير المرخصة .
- ٦ - وقف التحريض على العنف .
- ٧ - الالتزام بالقيود المفروضة على أسلحة قوات الأمن الفلسطينية .
- ٨ - تقليص عدد أفراد الشرطة الفلسطينية الى أربعة وعشرين - ألفاً ، وهو العدد المنصوص عليه فى الاتفاق المرحلى .
- ٩ - تسليم المشتبه فيهم بالتورط فى أعمال إرهابية .

١٠ - القضاء على البنية التحتية للمنظمات الإرهابية .

والسؤال الآن هو : هل يعقل أن يبيع طرف لنفسه أن يعلى على الطرف الآخر ما هو مطلوب منه بهذا التفصيل وهذه المبالغة في الوقت الذى يعلن فيه - صراحة - أنه لا ينوى الوفاء بأهم التزام يتحمله وهو تنفيذ المراحل المتفق عليها لإعادة الانتشار الأوسع فى المواعيد المحددة ، والتي أكدتها الولايات المتحدة نفسها فى الخطاب الموجه من كريستوفر - وزير الخارجية الأمريكى السابق - للرئيس الفلسطينى عرفات ؟

* ولاشك أن الخريطة السياسية فى أمريكا بالغة التعقيد والصعوبة ، بحيث لا يمكن التعميم وإصدار الأحكام ببساطة على القرارات التى تتخذها الإدارة الأمريكية فى قضايا داخلية أو خارجية ، ولكن يمكن أن نقول - فى الحدود التى يجوز فيها التعميم - أن أهم الملامح التى يتميز بها المسرح السياسى فى أمريكا يتلخص فى النفوذ الكاسح لجماعات الضغط - أو ما يسمى هناك " باللوبى " لدرجة أن هذه الجماعات - التى وإن كانت تمثل فئات قليلة لكنها منظمة وتتمتع بقدرة هائلة على الاتفاق - تتمكن فى النهاية من فرض اهتماماتها وأولوياتها على الشعب وممثليه فى السلطتين التشريعية والتنفيذية عند معالجة أى قضية ، وذلك على حساب المصلحة العامة . ولست فى حاجة إلى إبراز مدى سطوة اللوبى الصهيونى وقدرته على دفع الإدارات الأمريكية المتعاقبة لاتخاذ هذه السياسة المتطرفة وغير المنسجمة مع الأصول القانونية واعتبارات العدالة بل ومهما كانت متعارضة مع رؤية الحكومة الأمريكية ومع المصالح الحيوية لهذه الدولة الكبرى ، باختصار شديد يمكن القول بكل اطمئنان : إن اللوبى العالىء لإسرائيل أصبح قادرا - منذ وقت طويل - على توجيه السياسة الأمريكية كيفما يشاء دون حسيب أو رقيب .

* ليس المقام هنا ملائما للاستطراد فى الحديث عن هذه الظاهرة التى تتفرد الولايات المتحدة بوجودها فيها بصورة صارخة ، وقد يكفى أن أقارن هنا بين " وثيقتين " - أن جاز هذا التعبير - أولهما الخطاب الذى وجهته دول المجموعة الأوربية لوزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت منذ أيام وبالتحديد يوم ٥ سبتمبر الجارى - قبيل مغادرتها لواشنطن ، ونصحتها فيه باتخاذ موقف متوازن اثناء زيارتها لمنطقة الشرق الأوسط واقترحت المجموعة الأوربية أن يقوم هذا الموقف على المرتكزات الآتية :

أولا : تأكيد التزام إسرائيل بتنفيذ المرحلة المقبلة من إعادة الانتشار ، لأن هذا الالتزام كان

من الأركان التى قامت عليها الاتفاقية المرحلية .

ثانيا :حث الفلسطينيين على استمرار التعاون مع إسرائيل فى مجال الأمن .

ثالثا : تشكيل لجنة دائمة للأمن من ممثلين للطرفين ، تحقق التعاون فى مجال الأمن تحت جميع الظروف ، ويمكن أن يشارك فى أعمال هذه اللجنة ممثلون للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى .

رابعا : إبراز أن أى استئناف للمفاوضات الخاصة بالوضع النهائى يجب أن يصحبه ويتوازى معه التنفيذ الكامل للاتفاقية المرحلية والبروتوكولات التى وقعت على أساسها .

خامسا : التزام الطرفين بتجنب أى إجراءات أحادية يمكن أن تؤثر على الموضوعات المتفق على معالجتها فى المفاوضات الخاصة بالوضع النهائى وبصفة خاصة فإن على إسرائيل أن تتوقف عن النشاط الاستيطانى .

سادسا : مطالبة الطرفين بالالتزام بميثاق للسلوك Code of conduct سواء فى المفاوضات أو فى تنفيذ ما يتم التوصل إليه من اتفاقيات ، ويجب الحرص على أن يسهم هذا الميثاق السلوكى فى خلق مناخ من " الشراكة " والمصلحة المشتركة بين الطرفين .

سابعا : رفع القيود الموضوعة على الاقتصاد الفلسطينى .

* ولايستطيع المرء أن يقالب إغراء إجراء المقارنة بين هذا الطرح الأوربى المتوازن والمتزن وبين المفاهيم التى يروجها اللوى الممالئ لإسرائيل فى الولايات المتحدة ، وربما كان من اللازم أن اختار - كنموذج لهذا الطرح الصارخ فى تحيزه لإسرائيل - المقال الافتتاحى الذى كتبه روزنتال فى جريدة نيويورك تايمز يوم ٩ سبتمبر الجارى " أى فى نفس اليوم الذى بدأت فيه أولبرايت رحلتها إلى المنطقة .

كتب روزنتال مقاله تحت عنوان مثير يقول : " حرب الخمسين عاما " بداه بالإشارة إلى أن إسرائيل كانت هى الطرف الذى يسعى للسلام طوال نصف القرن الذى مضى منذ إنشائها ، أما العرب فقد أصرروا دائما على الرد على هذه النوايا السلمية بالحرب (٠٠)

وأضاف الكاتب الصهيونى المعروف قائلا :

- ورغم هذا الموقف المسالم الإسرائيلى فإنه عندما تنفجر قنبلة فى سوق عمومى فى إحدى المدن الإسرائيلية أو فى سسيارة أتوبيس فإن العالم يطالب إسرائيل بالمضى فى طريق السلام وكان شيئا لم يحدث ، بل إنه يطالبها بتقديم التنازلات للفلسطينيين وياقى العرب ويواصل الكاتب مزاعمه فيقول :

" إن العالم يتجاهل - أو يتناسى - الحروب المتعاقبة التى غزت الجيوش العربية فيها إسرائيل المرة تلو الأخرى ، والدعايات المعادية لليهود التى ملأت أجواء العالم العربى ، وإصرار العرب على خنق إسرائيل اقتصاديا --- الخ " .

ثم يخلص روزنتال من سرد هذه الأكاذيب الفجة إلى أنه : " إذا كانت أمريكا حريصة على القيام بدور إيجابى ، فيجب أن تكون نقطة البداية فى تحريكها هى إقناع العرب بوجوب إنهاء حربهم التى استمرت لمدة نصف قرن ضد الدولة العبرية ، وإلا فإن العرب سوف يعاودون - بعد استراحة قصيرة - شن حربهم العدوانية ضد إسرائيل " .

ولا يكتفى روزنتال بذلك وإنما يواصل تزويره للأحداث التاريخية - على طريقة -- (لاتقريبوا الصلاة) فيقول : " إن إسرائيل لم تحاول احتلال الضفة الغربية ولولا غباء العرب الذى دفعهم إلى مهاجمة إسرائيل عام ١٩٦٧ ورغم هزيمتهم فى الحرب ، ظلت إسرائيل تقدم لهم الاقتراح تلو الآخر لإقامة السلام ، وتطرح عليهم إقامة حدود جديدة وتقتصر اقتسام المياه والطاقة الكهربائية وهم يردون على هذه التحركات السلمية بالعمليات الحربية وقذفها بالقنابل ومهاجمتها من على منبر الأمم المتحدة ثم استعرت المذابح بين إيران والعراق ، وقامت سوريا باحتلال لبنان ، وغزا

العراق الكويت ، وانغمس المتطرفون والأصوليون العرب فى قتل إخوتهم وابناء دينهم * .
ويختتم روزنتال مقاله بالتأكيد على انه : لا يمكن مطالبة إسرائيل بالتحرك نحو السلام إلا بعد أن
يتوافر لها الأمن تماما ويستقر ، والا إذا اتخذ عرفات الخطوات الصارمة الحازمة المطلوب منه
اتخاذها - وإن كان الكاتب يشك فى ثقة لدى الرئيس الفلسطينى للقيام بهذا . ثم انتهى روزنتال
إلى أنه لا يمكن أن يتحقق سلام بين إسرائيل والفلسطينيين إلا إذا قامت نظم عربية على أسس
أخرى غير الحقد والكراهية والتسلط .

* * *

ومقاله الكاتب الصهيونى الشهير ليس بالجديد ولا بالغريب ، إنه يكرر - فقط - ماسبق
للوى الصهيونى الأمريكى تأكيداً والدفاع عنه والترويج له المرة بعد الأخرى . الجديد فى هذا
التكرار أنه تم بمناسبة الزيارة الأولى - المهمة - التى تقوم بها وزيرة خارجية الولايات المتحدة
لمنطقة الشرق الأوسط فى وقت يتزايد فيه عدد المتشائمين من جدوى عملية السلام من أساسها .
لقد كانت التصريحات التى أدلت بها أولبرايت - عشية سفرها وفور وصولها إلى إسرائيل
وخلال زيارتها لها - غير مشجعة ، وغير مطمئنة ، وهو - بالضبط - ما يريده ، وينتظره ، اللوى
الصهيونى من وراء هذه الزيارة ، لدرجة أن هناك من بين المعلقين والمحللين من تسوع وتنبأ
بفشل هذه الزيارة قبل أن تبدأ ، وأثاعا ، وريما - أيضا - بعد انتهائها أزمة الثقة فى الدور
الأمريكى أصبحت حقيقة وتزداد وضوحا يوما بعد يوم وكم نتمنى لو نجحت السيدة مادلين
أولبرايت اليوم أو غدا - فى تغيير أو حتى تعديل - هذا الواقع المؤسف * .

وبعد الانتهاء من الحديث عن المقال التحليلى وعرض نماذج تطبيقية له
.. يبقى فى هذا الباب الحديث عن (الاسمية واللاسمية) أو توقيع
المقالات باسماء كتابها من عدمه وهذا هو موضوع الفصل التالى
والأخير فى هذا الباب الأول .

* * * * *

الفصل الخامس

الاسمية واللاسمية فى الصحافة (١)

وفى ختام حديثنا عن فن المقال فى هذا الباب الأول نتعرض لنقطة هامة تتعلق بهذا الفن ، فيما يختص بتوقيع كاتبه عليه ، أو عدم توقيعه . وقد لاحظنا فيما سبق أن الصحف تنشر المقال الافتتاحى بغير توقيع كاتبه لأنه يعبر عن رأى الصحيفة وسياستها وليس رأى كاتبه . أما بالنسبة لغيره من مختلف أنواع المقال التى تعرضنا إليها فإن كل الصحف تنشرها موقعة باسماء كتابها لأنها تعبر عن آرائهم وأفكارهم بشرط ألا تتعارض مع سياسة الصحيفة فكيف نشأت الاسمية واللاسمية هذه فى الصحافة فى مختلف أنحاء العالم ؟ أو بتوضيح أكثر ماهى الجوانب التاريخية التى أدت الى اتباع هاتين الحالتين فى الصحافة ومما : توقيع المقال أو عدم توقيعه باسم كاتبه ؟ .

الجواب يتضح عندما نعلم أن الصحافة عند بدء ظهورها ، قد تميزت بأن ما ينشر بها كان يخلو من التوقيع عليه باسم كاتبه ، فالصحافة كانت تعنى بالأخبار ، ولم تكن تتميز بطابع فنى انشائى يدعو محرريها الى العناية بابرار أسمائهم . وبعد أن أصبحت الصحافة صحافة رأى الى جانب كونها صحافة خبر . رأى الصحفيون أن عدم التوقيع على مايكتبونه من مقالات يكفل سلامتهم فى زمن كانت فيه الحكومات تعصف بالكتاب الذين يوجهون أى انتقادات إليها ، فاللاسمية (- Anonymity Anonymat) فى الكتابة كانت ضرورية فى معركة الحرية

(١) راجع تفصيل ذلك فى كتاب الكور جمال الدين العطفى / حرية الصحافة ج ٢ (القاهرة ١٩٧٤) ص ٢٩٧ - ٣٠٠ .

التي خاضتها الصحافة في ذلك الحين .

وقد وقف لويس نابليون في فرنسا لهذه اللاسمية بالمرصاد ، فأصدر تشريعا عام ١٨٥٠ يوجب توقيع جميع المقالات ذات الطابع السياسى ، أو الدينى ، أو الفلسفى ، ولايجز نشرها الا موقعا عليها ، وكان لويس نابليون بعد عدته في ذلك الحين لينصب نفسه امبراطورا على فرنسا . وكان يعاني من هجوم الصحافة عليه ، فرأى أن يقيد حرية الصحفيين في الكتابة مستعينا بهذه الوسيلة ، التي تضمن له محاكمة كل من يجرؤ على انتقاده .

ورغم أن هذا القانون قد ألغى بعد ذلك عام ١٨٨١ حينما صدر قانون الصحافة ، إلا أن نظام التوقيع على المقالات كان قد استقر في تقاليد الصحافة الفرنسية بوجه عام والأدبية بوجه خاص . ومع ذلك ظلت انجلترا أمينة على نظام اللاسمية ، فأغلب ماينشر بها من مقالات ينسب الى الجريدة ذاتها . فالمؤلف أن يتحدث الناس عما كتبه التيمس أو الديلى ميل . بينما تتخذ الصحافة في فرنسا طابعا شخصيا هو طابع المحرر الذى يوقع على المقال .

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فأننا نجد أسماء لامعة توقع على كثير من المقالات والتحقيقات والأحاديث الصحفية ، الى جانب المقالات التى تنشر بغير توقيع ، فكما ينسب الرأى الذى تضمنه المقال الى مجلة نيوزويك مثلا أو الهيرالد تريبيون ، نجد أنه كثيرا ماينسب الى كاتب المقال الذى وقع عليه .

أما فى الصحف المصرية والصحف العربية بصفة عامة ، فإنها تعرف النوعين : المقالات التى لاتحمل توقيعاً ، وبالأخص فى افتتاحيات الصحف ، كما أنها تتميز بالمقالات والأعمدة الصحفية التى تنسب الى كتاب يوقعونها باسمائهم كاملة ، أو بأسماء مستعارة ، أو بالأحرف الأولى من أسمائهم ... الخ .

ولقد انقسم الرأى حول أفضلية كل من النظامين : أيوقع ماينشر فى

الجريدة وبالأخص اذا كان مقالا أم لا يوقع ؟

ويبدو أن غالبية الصحفيين يميلون الى تأييد التوقيع على ما ينشرونه من مقالات . فهذا التوقيع هو الذى يحقق لهم ما يحبون من شهرة ، وهو الذى يربط بينهم وبين القراء ، ويقال فى ذلك أن الصحفي حينما يوقع مقاله يستطيع أن يصبح مرموقاً يحظى باهتمام الرأى العام ، بينما أقصى ما يحصل عليه حينما يكتب مقالا لا يوقعه ، هو تقدير رؤسائه فى الجريدة . ثم ان توقيع المقال يدفعه الى الاحساس بالمسئولية وإلى العناية بما يكتبه . أما ما يقال من أن نظام اللأسمية اكثر اتفاقا مع حرية الكاتب فى التعبير عن رأيه ، فانه حجة لم يعد لها وجود بعد أن زال الخطر على حرية الصحافة الى حد كبير .

ويعلل أنصار اللأسمية رأيهم بأن العمل الصحفى ، عمل جماعى والمقال الرئيسى فى أى جريدة لا يعبر عن رأى كاتبه ، بل عن رأى الجريدة وتسبقه عادة مناقشات بين المحررين المسئولين وخاصة فى مجلس التحرير ، وقد يعدل وفقاً لما يبدونه من رأى فى هذه المناقشات ، ثم أن المقالات التى لاتحمل توقيعاً تكون ذات تأثير أقوى ، لأنها تعبر عن رأى جماعة من الصحفيين ، وليست مجرد رأى شخصى ، فضلاً عن أن المناقشات الصحفية تتخذ فى هذه الحالة طابعاً موضوعياً ، فلا يتضمن ماتضمنه المقالات التى يوقعها كاتبوها من اشارات شخصية أو انطباعات ، ذاتية تبعد المقال عن البحث الهادى .

وأيا كانت حجج كل من الفريقين ، فان الملحوظ فى الوقت الحاضر ، أن الصحف لاتخلو مما ينشر بها بغير توقيع ، فالأخبار بصفه خاصة تنشر أغلبها بغير توقيع ، وكثير من المقالات التى تعبر عن رأى الجريدة تنشر أيضاً بغير توقيع ، أما الأعمدة الصحفية والمقالات والتحقيقات والأحاديث الصحفية وماشابه ذلك تنشر بتوقيع أصحابها عليها ومن طريف ما يروى عن الصحافة المصرية - فيما يتعلق بالأسمية

والأسمية - أن (الأهرام^(١)) كانت منذ صدورهما لاتهم كثيراً بنشر أسماء محرريها على مايكتبونه من مادة صحفية ، شأنها فى ذلك شأن معظم الصحف التى صاحبته فى تاريخها الى أوائل الخمسينات من هذا القرن فقد كان من الواضح أن (آل تقلا) يريدون أن يكون (الأهرام) وحده هو البطل ، وبالتشابه مع أهمية ضغط المصروفات " الذى كان يصل الى حد البخل فى بعض الأحيان ، فقد بدأت بعض التوقيعات بالاسم الأول أو الآخر تظهر فى (الأهرام) خلال الثلاثينيات ، عندما وجد (بشارة تقلا) أن الذين يسافرون الى الخارج يبعثون ببرقياتهم المذيلة بأسمائهم الثلاثية كاملة أو بالاسم الموجود فى جواز السفر ، والذى يعتمد من مكتب التلغراف ، وبعضه رباعى مما يزيد من تكلفة ارسال البرقية . . هنا أعطى (بشارة تقلا) تعليماته الى هؤلاء : بأن تكون البرقية مختصرة للغاية ، وألا توقع باسم المحرر لأن الأهرام يعرف صاحبها . فإذا كان لابد بسبب نظم الاتصالات ، فهى الكلمة الأولى أو الأخيرة فقط من اسم المراسل .

ويضيف بعض الخبثاء أن (بشارة تقلا) سأل وقتها . ألا يمكن التوقيع بالحرف الواحد ؟ وعندما قيل له ان التوقيع بالحرف يكلف نفس المبلغ الذى يتكلفه التوقيع بالاسم ، ولأن الكلمة وحدة التعامل التلغرافى فى العالم كله . أمر بعدم التوقيع إلا فى حالة الضرورة ، وباسم واحد فقط ، على أن تكون القاعدة هى عدم التوقيع .

كذلك كان (أنطون الجميل) وهو من رؤساء تحرير الأهرام يتردد كثيراً فى نشر اسم محرر من المحررين مهما كانت قيمة عمله . ثم ينشره على استحياء

(١) راجع فى ذلك محمود آدم / أسماء على الصفحات (القاهرة ١٩٨٨) من ٤٤ - ٤٧ و ١٠٣ و ١٠٤ .

ويبينط صغير لا يكاد يرى .. يقول مصطفى أمين^(١) : أن أنطون الجميل كان لا يوقع مقالاته . ومن عادته أنه إذا تقدم اليه محرر بمقال كان لا يقرأ عنوانه ، وإنما يقرأ الصفحة الأخيرة منه . فإذا وجده موقعاً وضعه في درج خشبي مخصص للمقالات المؤجلة ... كان أحمد الصاوي محمد ، يكتب مقالا في الصفحة الأولى من الأهرام بعنوان (ما قل ودل) وكان أنطون الجميل يضيق بهذا الإمضاء ، كما كان يضيق بكل امضاء . وراح يؤجل مقالات الصاوي ، ويمنعها ، حتى ضاق الصاوي بمنعها وترك الأهرام ، وذهب الى جريدة المصري ينشر صفحة كاملة كل اسبوع ، ثم يجمعها في كتب أصبحت أشهر الكتب العربية أثناء الحرب العالمية الثانية .

وشتان الفارق بين (سليم تقلا) و (أنطون الجميل) وبين (محمد حسنين هيكل) الذي انتقل الى رئاسة تحرير الأهرام في ٣١ يوليو ١٩٥٧ ، فيما يتعلق بالاسمية واللاسمية حيث كانت سنة ١٩٥٧ هي التي اتضح فيها تماماً الفارق الكبير بين مدرسة الأهرام القديمة التي تجعل الأهرام هي البطل ، ومدرسة الأهرام الجديدة (المطعمة) بالدم الصحفي الجديد بعدد من أبناء مدرسة أخبار اليوم التي تركز على نشر أسماء محرريها على مايكتبون . لقد تضاعف اهتمام الأهرام بنشر أسماء المحررين على مايكتبون ... ونجح (محمد حسنين هيكل) في تحويل عدد ليس بالقليل من محرري الأهرام القدامى - وهم على درجة عالية من الكفاءة - الى نجوم مشهورين بين قراء الجريدة . كما نجح في استقطاب عدد من المحررين والكتاب النجوم أصلا ليضاعف من نجوميتهم وشهرة أسمائهم في عالم الصحافة .

* * * * *

وبانتهاء الحديث عن أنواع المقال وعرض نماذج تطبيقية لها وكذلك توقيع المقالات بأسماء كتابها من عدمه .. نكون قد وصلنا الى نهاية الباب الأول بفصوله الخمسة التي اشتملت على تسعة مباحث .. وننتقل بعد ذلك إلى الباب الثاني من هذا الكتاب والذي يدور حول (فن التقرير الصحفي) ..

* * * * *

(١) عمود فكرة تحت عنوان (أنطون الجميل) منشور بجريدة الأخبار بتاريخ ٩ يونيو ١٩٨٧ م .

الباب الثاني

فد التقرير الصحفي وأهم أنواعه

الفصل السادس : مفهوم التقرير الصحفي وكتابته

الفصل السابع : التقرير الإخباري

الفصل الثامن : التقرير الأدبي

الفصل التاسع : تقرير عرض الشخصية

الفصل السادس

(١) مفهوم التقرير الصحفي وكتابته

أولاً: مفهوم التقرير:

التقرير الصحفي بأنواعه المختلفة فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي ... ويتميز بالحركة والحيوية في مجموعة المعارف والمعلومات التي يتضمنها .. كما أنه لا يقتصر على استيعاب الجوانب الجوهرية أو الرئيسية في الحدث فقط مثل الخبر إنما يستوعب أيضاً وصف الزمان ، والمكان ، والأشخاص ، والظروف التي ترتبط بالحدث ... ويسمح كذلك بإبراز الآراء الشخصية ، والتجارب الذاتية للمحرر الذي يكتبه ، ولا يقتصر فقط على الوصف المنطقي والموضوعي للأحداث ، وعلى ذلك فكلما كان المحرر شاهد عيان على الحدث كلما زادت فرصه النجاح أمام التقرير الصحفي ... وبالإضافة الى ذلك فيفضل أن تظهر شخصية المحرر حيث يكون من حقه أن يعرض انطباعاته الشخصية ، وأرائه ، وأحكامه ، وإستنتاجاته وان يقدم الأشخاص ويعرض وجهات نظرهم بل يمكنه أيضاً أن يقدم معلومات ذات طابع وثائقي ويتميز التقرير الصحفي بتقديم صورة سريعة للحدث ، أو يقوم بالتركيز على جانب واحد منه ، دون أن يغرق ويتعمق في التفاصيل ، المدعمة بالبحث ودراسة الأبعاد المختلفة مثل التحقيق الصحفي ...

وينحصر هدف كاتبه في إثارة اهتمام القارئ بالموضوع الذي يتناوله ، وذلك بتقديم معارف ومعلومات جديدة أو طريفة أو غريبة ، أو مسلية عن حدث من الأحداث الجارية ، وقد لا يزيد هدف التقرير عن مجرد تسلية القارئ وامتناعه بالمعلومات الغريبة ، وهذا يختلف عن التحقيق الصحفي الذي يستهدف اقناع القارئ بأهمية وخطورة القضية أو المشكلة أو الفكرة

(١) راجع في ذلك فن الكتابة الصحفية / مرجع سابق ص ١٣٥ - ١٤٢ .

التي يطرحتها التحقيق ، وذلك بهدف كسب الرأى العام لصالح مايطرحه ..
وفيما يتعلق بالأسلوب ، فان التقرير الصحفى لا يصلح له إلا الأسلوب
البسيط الواضح ، والجمل القصيرة ، وجمع اكبر قدر من الحقائق
والمعلومات فى أقل قدر ممكن من الكلمات ، وهو فى ذلك لايعنيه أن
يسجل كل الحقائق بالأرقام ، أو يدعمها بالبيانات والاحصاءات والرسوم ،
وذلك على العكس من التحقيق الذى يحتاج الى أسلوب بسيط ولكن عميق ،
ويعتمد على الدراسات والأبحاث ، ويستعين بالأرقام والاحصاءات والرسوم
الأيضاحية وغيرها ..

وأخيراً ، فان التقرير الصحفى غالباً مايكتفى بزاوية واحدة ، أو اثنتين
من زوايا الخبر أو الفكرة أو القضية التى يتناولها .. وقد تكون الزاوية
الانسانية ، أو السياسية ، أو الفكرية ، أو الاجتماعية ، أو الاقتصادية دون أن
يتطرق لباقي الجوانب التى هى مهمة التحقيق الصحفى .. ولكن مع ذلك
فان التقرير الصحفى يتفق مع التحقيق الصحفى ، فى أنه قد يشتمل على
بقية الفنون الصحفية الأخرى كالخبر والتعليق والحديث ، والصور والرسوم
ويكتفى بالاجابة عن سؤال لماذا ؟ ويكشف عن شخصية كاتبه ، وليس مطالباً
بالتعبير عن سياسة الجريدة وان كان مطالباً بالابتعاد عن ملامسة صورة
واقعية للحياة ولايقوم على الخيال .

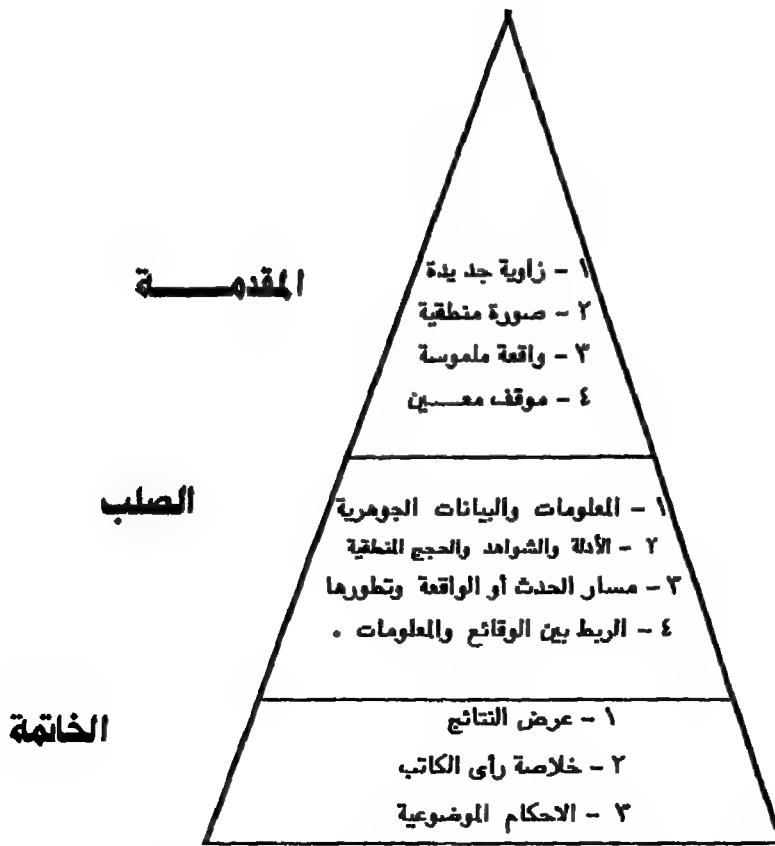
ثانياً : كتابة التقرير :

يكتب التقرير الصحفى بطريقة الهرم المعتدل ... ويحتوى على ثلاثة
أجزاء هى : مقدمة التقرير ... وجسم التقرير وخاتمة التقرير .
(١) : المقدمة ، عبارة عن مدخل أو مطلع يهدف لموضوع التقرير ، ويهيب
ذهن القارئ للقراءة ... ويتناول زاوية معينة من زوايا الموضوع
المطروح يختارها الكاتب بعناية .. وهذا المدخل أو التمهيد لا يضم
خلاصة الموضوع أو اهم حقائقه ، وانما يضم واقعة ملموسة أو
موقفاً معيناً ، أو صورة منطقية ، أو زاوية جديدة لموضوع غير جديد .
وتحدد قيمة هذه المقدمة فى مقدرتها على جذب اهتمام القارئ
للموضوع الذى يعالجه التقرير الصحفى ، ودفع القارئ الى متابعة قراءة
بقيته حتى النهاية .

(٢) : جسم التقرير ، وهو الجزء الذى يضم المعلومات والبيانات الجوهرية فى موضوع التقرير كما يضم الأدلة والشواهد والحج المنطقية التى تدعم الموضوع الذى يتناوله التقرير ، ومن الضرورى أن يحرص كاتبه على الربط بين الوقائع التى يتضمنها التقرير ، وأن يكشف عن العلاقات بينها ، ويظهر ماوراءها أو مايكتنفها من غموض

(٣) : خاتمة التقرير ، وهى آخر جزء فى التقرير والتى يكشف فيها الكاتب عن نتائج أو خلاصة ماتوصل اليه ، أو يقدم أهم نتيجة أو حقيقة وصل اليها خلال بحثه فى موضوع التقرير ... ومن الضرورى أن يراعى الكاتب فى خاتمة التقرير أن تثير فى ذهن القارئ حواراً حول موضوع التقرير ، وتدفعه الى التفكير فى الموضوع ومتابعته فيما يعد ان كان الموضوع يستحق المتابعة ... وان تترك الخاتمة أيضاً صدًى عن موضوع التقرير لدى القارئ ، وتدفعه - فى بعض الأحيان الى اتخاذ موقف ، أو تكوين رأى معين تجاه الموضوع ، أو المشكلة التى يثيرها التقرير .

والشكل التالى يوضح طريقة كتابة التقرير الصحفى المبني على قالب الهرم المعتدل .



شكل رقم (٤) يوضح البناء الفنى للتقرير الصحفى المبني على قالب الهرم المعتدل .

إن بناء التقرير الصحفى من مقدمة وجسم وخاتمة ، وقيام هذا البناء على تسلسل منطقى ، يجعل من أجزاء التقرير وحدة عضوية مترابطة ليس من السهل قطع أو حذف أى جزء منها دون أن يتأثر بذلك بناء التقرير نفسه وغالباً مايؤدى حذف أى جزء ولهم صغير منه إلى صعوبة فهم هدف التقرير ونتيجته ، واهتزاز فكرته الأساسية وتسلسله المنطقى ... وهذا بعكس الخبر الصحفى الذى يتكون من مقدمة وجسم فقط واحتواء هذا الجسم على الحقائق الأقل أهمية مما ورد فى المقدمة ، مما يتيح للصحيفة أن تحذف من جسم الخبر أية أجزاء دون أن يؤثر ذلك فى سياق الخبر ..

وهناك عدة أنواع من التقرير الصحفي تختلف باختلاف المجالات التي تطرقها ... وأهم هذه الأنواع ثلاثة هي : التقرير الأخباري .. والتقرير الحى .. وتقرير عرض الشخصيات .. وتتناول كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة فى فصل مستقل من الفصول التالية ، مع مراعاة التأكيد على انه لا يوجد فصل تام بين أنواع التقرير الصحفي الثلاثة ، حيث توجد تقارير قد تجمع بين صفات التقرير الاخبارى ، وفى نفس الوقت تحمل بعضا من صفات التقرير الحى ، فالصحافة مهنة لاتعرف الحدود الصارمة القاطعة بين الفنون الصحفية ، ولا القوالب الجامدة التى يصيب فيها كل فن ، والعبرة فقط فى التسمية هى تغلب صفات نوع معين منها على تلك الأنواع الأخرى ، فتطلق التسمية عليه على أساس تلك الصفات الغالبة .

* * * * *

الفصل السابع

التقرير الاخبارى^(١)

يهتم التقرير الاخبارى فى المقام الأول بعرض ، وشرح وتفسير بعض زوايا أو جوانب ، أو الأحداث ، أو الوقائع اليومية الجارية ... وهو لذلك يسمى فى بعض الأحيان بتقرير المعلومات أو التقرير الموضوعى . ويؤدى هذا النوع مهمة تقديم بيانات ومعلومات جديدة عن خبر أو حدث لا يستطيع الخبر الصحفى أن يوفيه حقه فى النشر وإبراز زوايا أو جوانب جديدة عن حدث معروف أو قديم ... وتقديم الخلفية التاريخية ، أو الخلفية الوثائقية للخبر أو الحدث الذى يتناوله التقرير بهدف توضيح الجوانب الغامضة أو غير المفهومة فى الحدث ... وكذلك تقديم تقييم موضوعى لهذه البيانات سواء كانت عن طريق الأحكام والاستنتاجات التى تدلى بها الشخصيات التى يستشهد بها كاتب التقرير أو تلك التى يتوصل اليها بنفسه .

ولابد أن يتصف التقرير الاخبارى بصفتين بارزتين : الصفة الأولى هى الالتزام بالأسلوب الموضوعى فى عرض المعلومات والبيانات والآراء ، وعدم التحيز لأى جانب أثناء سرد المعلومات أو تقييمها وتعميم نتائجها .. ولذلك يفضل أن يعيز كاتب التقرير تمييزا واضحا بين ماهو أخبار أو معلومات أو بيانات بحتة ، وبين ماهو رأى كاتب التقرير نفسه أو رأى أى من الشخصيات التى يستشهد بها ..

والصفة الثانية : انه بنفس القدر الذى يجب أن يهتم فيه كاتب التقرير بتقديم المعلومات والبيانات الجديدة ، لابد أن يهتم أيضا بتقديم

(١) انظر فى ذلك المرجع السابق ص ١٥١ و ١٥٢ .

الخلفية التاريخية لموضوع التقرير ، خاصة تلك الخلفية ذات الطابع الوثائقي والتقرير الاخبارى هو الذى يلبي اليوم الاحتياجات الاعلامية للقارئ المعاصر ، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا الحيوية فى المجتمع الحديث ... لذلك يندرج تحت هذا النوع العديد من التقارير مثل : التقرير السياسى ، والتقرير الاقتصادى ، والتقارير التى تعرض للحروب ، والأزمات ، والكوارث ، والزلازل ، وشئون التعليم ، والصحة ، والعلوم .. أى أن أكثر مجالات التقرير تنصرف الى تغطية (الأخبار الجادة Hard News) وهى الأخبار التى تحيط القراء علما بالأحوال والمواقف الهامة التى من شأنها التأثير فى حياتهم ومستقبلهم ان عاجلا أو آجلا .. والقليل من التقارير الاخبارية يتصرف الى تغطية (الأخبار الخفيفة Soft News) وهى الأخبار التى تثير انتباه القراء وتسليهم .. والتقرير الاخبارى شأنه شأن بقية أنواع التقارير الصحفية يكتب بقالب الهرم المعتدل الذى سبق ايضاحه ..

نموذج تقرير اخبارى :

وفيما يلى نقدم نموذجا تطبيقيا لتقرير اخبارى كتبه (محمد خلف مصطفى) تحت عنوان (اثيوبيا تسعى الى تغليب المياه)^(١) وهو يدور حول ماتشيعه اثيوبيا حول حقها فى الانفراد بمواردها من المياه . مما يعنى حرمان دولتى المصب مصر والسودان من نسبة كبيرة من المياه ويهددهما بجوع مائى لايدرى غوائله إلا الله ... وفيما يلى نص هذا التقرير الاخبارى .

إثيوبيا تسعى إلى تغليب المياه

دأب الجانب الاثيوبى خلال السنوات القليلة الماضية على اطلاق سيل من التصريحات المتتالية حول حق اثيوبيا فى الانفراد بمواردها الطبيعية ، وأهمها المياه ، وهو أمر يستحيل تنفيذه عملياً حتى مع التسليم بقدرتها على تنفيذ جميع مشروعات السدود والخزانات المزمع إقامتها على النيل داخل حدودها ، ومن ثم تقليل الموارد المائية خلال موسم الفيضان المرتفع بمقدار ٦ مليارات متر مكعب ، إلا أن يتم تحويل مجرى النهر فى اتجاه البحر الأحمر ، كما يشاع حالياً ، مما يعنى حرمان دول حوض النيل ، وخاصة دولتى المصب ، أى مصر والسودان ، من نسبة ٨٥ ٪ من اجمالى المياه الواردة عبر المجرى ٥٠٠٠ . وحينئذ يصبح الأمر جد خطير بل ومصريا .

(١) جريدة (الأسبوع) القاهرة العدد (١٢) بتاريخ ٥ مايو ١٩٩٧ ص ٦ .

قصة مكررة

وما اثاره وفد اثيوبيا خلال المؤتمر الدولى للمياه بمراكش مؤخرا حول زيادة حصة مصر من مياه النيل على حاجتها ، مدللا على ذلك بمشروعى مد المياه الى سيناء عبر ترعة السلام ، ودلتا جنوب الوادى الجديد عبر مفيض توشكى ، ومن ثم ضرورة تقليص حصص المياه لدولتى المصب ، باعتبار مشروعات التنمية المائية والزراعية المخططة لاثيوبيا من قبل دول محددة ، ليست بالحدث الجديد ، فقد اتصلت من التزاماتها الدولية خلال السبعينيات متعللة بعدم توقيع حكومتها على أية اتفاقية للمياه مع مصر ، ومتناسية حق دول المصب فى مجرى دولى طبقا للمواثيق الدولية ، وما استقر على ضفافه من حضارات كبرى منذ الالف السنين .

وقد تصدت القيادة المصرية لهذا الادعاء الاثيوبى وقتذاك بصرامة وصلت الى حد التهديد بالمواجهة العسكرية لتحول دون المساس بنبع الحياة الأوحى والشرىان للشعب المصرى بجميع قطاعاته مدركة تماما انها مجرد " نواطع " جليدية تحرك خيوطها اياى تيفى احكام الخناق حول مصر ، لتتسنى لها الهيمنة على دول الحوض الفقيرة ، او كما يشاع حاليا لارغام مصر على مد المياه الى اسرائيل فى اطار اتفاقية مشتركة بين هذه الدول . واجتمع الرأى على عجز اثيوبيا تماما عن اقامة تلك المشروعات لعدة اسباب من اهمها افتقارها للموارد المالية المطلوبة لتنفيذها ، وأحجام الجهات المانحة عن امدادها بالقروض اللازمة لغياب مشروعات التنمية المأمونة التى تضمن حق الجهات المانحة فى سداد تلك القروض ، وافتقارها الى مساحات التوسع الزراعى المستفيدة من تلك المشروعات ، الا من يقع متاثرة أعلى الهضاب ، واعتماد الزراعة فى معظمها على مياه الامطار الغزيرة التى يتسرب ٨٠ ٪ منها الى باطن الارض .

وخلال تولى الراحل الدكتور عبد الهادى راضى مسئولية وزارة الرى ، أمكن تشكيل لجان مشتركة غير معلنه لساسية الجانب الاخر من الاعلام ، أمكنها الاتفاق على مشروعات ثنائية ومتعددة الاطراف لتنمية موارد النهر لصالح البلدين .

ولكن فى مؤتمر مراكش يختلف الامر ، فقد هدمت اثيوبيا اخر ركيزة كنا نعتد عليها ، وكشفت عن استعداد بعض الدول لتمويلها ، وان لم تحدها بالاسم ، لكنها معلومة ، فهما الدولتان اللتان تفجران يؤر النزاع فى المنطقة لتقاسما خبراتها ، وتتوغلا فيها بهدف السيطرة - فى ظل النزاع الاقليمى بين دول القارة السوداء - على المياه وعلى مخزون الموارد العديدة التى تخر

بها ، وتطبيق المبدأ الذى يناهضان به خلال السنوات الاخيرة باعادة تقسيم الموارد بين دول المنطقة دون حدود فاصلة ، وايضا حق كل دولة لديها فائض مائى فى اقامة مايسمى ببنوك المياه ، فتعرضها كايه سلعة للبيع لأيه دولة ، وبإية وسيلة ممكنه وهو ما يؤكد مايشاع حاليا من رغبة اثيوبيا فى تحويل مجرى النهر فى اتجاه البحر الاحمر لنقلها بواسطة ناقلات ضخمة الى الدول المشتركة وما اكثرهما فى المنطقة بداية من عدن وحتى الكويت بالإضافة الى اسرائيل .

البداية

وجميع تحركات اثيوبيا واستفزاعاتها تعتمد على تقرير وضعه المكتب الامريكى لاستصلاح الاراضى عام ١٩٦٤ حول الموارد الارضية والمائية بحوض النيل الأزرق ، يقترح اقامه ٢٢ سدا وخزانا ، بهدف رئيسى هو توليد ٢٨٥ مليار كيلو وات / ساعة من الكهرباء : إذ يصل إجمالى سعة تخزينها الى ٤٢٨١١٨ مليار متر مكعب ، ثم رى ١٠٤١ مليون فدان أعلى الهضاب المحيطة فقط بعد مدنها باحتياجاتها المائية التى تقدر بحوالى ٦ مليارات متر مكعب سنويا ، لعدم وجود أراضى بحوض النيل الأزرق يمكن زراعتها .

وقد اقترح التقرير بناء أربعة سدود كبيرة فى الجزء الاخير من المجرى ، اكبرها سد كارادوى ، ثم مايبيل ومنديا والحدود الاثيوبية - السودانية بإجمالى سعة تخزينية ٥٠ مليار متر مكعب ، بما يعادل جملة تصريف النيل الأزرق ، وإجمالى طاقة كهربائية مولدة ٢٥ مليار كيلو وات / ساعة ، لم يبن حتى الان سوى سد فنشاش عام ١٩٧٢ بعد موافقة البنك الدولى على تمويله عام ١٩٦٩ ، لحجز ٤٠٠ مليون متر مكعب من المياه .

ويلاحظ انه فى حالة استكمال جميع المشروعات المقترحة يصبح بوسع اثيوبيا اقتطاع حوالى ٦ مليار متر مكعب من مياه النيل الأزرق ٥٠ مليار م ١٠ مليارات م ٢ من السوياط ونصف مليار م ٢ من نهر عطبرة . وعلى الرغم من افتراض البعض انه عند التنسيق مع دول نهاية الحوض تصبح تلك المشروعات مفيدة للجميع ، الا أن تلك الافتراضات نظرية ، ولا تستبعد وجود نية مبيتة للعبث بمجرى النيل او تحويله ، وهو ما يهدد دول المصب بجوع مائى لا يدرى غوائله الا الله .

تحليل التقرير

وواضح أن هذا التقرير الاخبارى قد اهتم بحدث من الأحداث الجارية ، يتعلق بقضية اقتصادية حيوية ومصيرية بالنسبة لدولتى مصب نهر النيل (مصر والسودان) وشعبيهما فى آن واحد ، حيث عرض المحرر فى مقدمة التقرير خلاصة وافيه للحدث الذى يتناوله التقرير .. ويعد ذلك تدخل المحرر الى صلب التقرير فقام بشرح وتفسير بعض زوايا ذلك الحدث ، وقدم معلومات وبيانات جديدة لحدث لا يستطيع الخبر الصحفى أن يوفيه حقه فى النشر ، كما أبرز جوانب وزوايا جديدة لهذا الحدث المعروف

وقدم أدلة وشواهد وحججاً منطقية وتقييماً موضوعياً لها ، وخرج باستنتاجات وأحكام تدعم وجهة نظره ، وتقنع القراء وتجذبهم الى صفه بالإضافة الى اهتمام المحرر بتقديم الخلفية التاريخية للحدث ، بهدف توضيح بعض الجوانب الغامضة أو غير المفهومة فى الحدث حيث أكد أن هذه المشكلة التى يعرضها " تحرك خيوطها أيد تبغى احكام الخناق حول مصر ، لتسنى لها الهيمنة على دول الحوض الفقيرة ، أو كما يشاع حالياً لارغام مصر على مد المياه إلى اسرائيل فى اطار اتفاقية مشتركة بين هذه الدول " .

وأوضح التقرير بطريقة غير مباشرة أن هذه الأيادى تتمثل فى أمريكا واسرائيل " فهما الدولتان اللتان تفجران بؤر النزاع فى المنطقة لتتقاسما خيراتها ، وتتوغلا فيها بهدف السيطرة - فى ظل النزاع الاقليمى بين دول القارة السوداء - على المياه ، وعلى مخزون الموارد العديدة التى تزخر بها " ... كما اعتمد المحرر على الخلفية ذات الطابع الوثائقى لتحقيق الهدف نفسه بقوله : " وجميع تحركات اثيوبيا واستفزازاتها تعتمد على تقرير وضعه المكتب الأمريكى لاستصلاح الأراضى فى عام ١٩٦٤ حول الموارد الأرضية والمائية بحوض النيل الأزرق ... " .

وفى ختام التقرير لخص الكاتب تقييمه للحدث الذى تعرض له ، معتمداً فى هذا التقييم على ما سبق وقدمه فى صلب التقرير من معلومات وشواهد وبيانات ومعلومات خلفية ووثائقية ، وطرح استنتاجه الخاص وضمن كل ذلك الفقتين الأخيرتين من التقرير

* * * * *

ونكتفى بهذا القدر حول التقرير الاخبارى ... ، وننتقل الى الفصل التالى للحديث عن التقرير الحى

* * * * *

الفصل الثامن

التقرير الحى (١)

يركز (التقرير الحى) على التصوير الحى للوقائع والأحداث ، حيث يهتم برسم صورة الوقائع أو الأحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها ... ويشترك (التقرير الحى) مع (التقرير الاخبارى) فى أنهما يتناولان الوقائع والأحداث الجارية ... ولكن فى حين يركز التقرير الاخبارى على سرد البيانات والمعلومات حول الواقعة وتحليلها وتقييمها ، نجد أن التقرير الحى يركز على وصف الحدث نفسه أو الواقعة ذاتها ...

وظائف التقرير الحى :

ويقوم التقرير الحى بأداء الوظائف التالية :

(١) وصف الحدث ، والظروف المحيطة به ، والمناخ الذى تم فيه ، والناس الذين ارتبطوا به .

(٢) عرض وتصوير وتسجيل التجارب الذاتية ، سواء تجارب المحرر كاتب التقرير نفسه مع الحدث ، أو تجارب الأشخاص الذين يمسهم الحدث أو الذين لهم علاقة به .. وهو كثيرا ما يدع الناس يتكلمون بأنفسهم ويرسمون بتعبيراتهم الخاصة صورة الحدث كما وقع أو كما تصوره وهو يقع .

(٣) التعبير عن الأفكار والمشاعر الشخصية لكاتب التقرير، أو الأشخاص الذين يدور حولهم الحدث ويعكس رؤيتهم الخاصة له

(٤) أن يجعل القارئ يعيش فى الحدث نفسه ، وكأنه شارك فى رؤيته . ويستعين (التقرير الحى) فى كثير من الأحوال ، بالعديد من الأدوات والأشكال التى يستعين بها التحقيق الصحفى ، ولكن الفرق بينهما أن (التقرير الحى) يكتفى بالتركيز على زاوية واحدة فقط من زوايا الموضوع

(١) راجع فى ذلك فن الكتابة الصحفية / مرجع سابق ص ١٥٩ و ١٦٠

أو القضية أو الحدث ، فى حين يهتم التحقيق الصحفى بموضوع القضية ككل أو بالعناصر الجوهرية فى القضية لا يعنصر واحد منها فقط كما فى التقرير ، ثم ان التقرير الحى يقوم على التركيز الشديد ، فى حين يفسح المجال أمام التحقيق الصحفى للاسهاب فى عرض القضية أو المشكلة بجميع جوانبها .

وينصرف الجانب الأكبر من التقارير الحية الى تغطية (الأخبار الخفيفة .. soft News) مع وجود جانب آخر يغطى (الأخبار الجادة Hard News) والتقرير الحى يكتب أيضا بطريقة قالب الهرم المعتدل ...

نموذج للتقرير الحى :

وفيما يلى نموذج للتقرير الحى نشرته جريدة (أخبار اليوم) تحت عنوان (عاصفة ترابية لم تشهدها مصر من قبل) بتاريخ ٣ / ٥ / ١٩٩٧

عاصفة ترابية لم تشهدها مصر من قبل

كانت الساعة قد جاوزت الثالثة بعد الظهر والقاهرة تعيش " يوم جمعة عادى " عندما احمرت السماء فجأة رياح مفاجئة محملة بالرمال الصفراء غطت شوارع وبيوت القاهرة . عاصفة ترابية عنيفة لم تشهدها مصر من قبل . رياح مجنونة وصلت سرعتها - كما صرح شريف حماد نائب رئيس هيئة الأرصاد الجوية - الى ١١٠ كيلومترات فى الساعة أخذت تعبث فى قسوة بالاشجار ونوافذ البيوت وتحطم الزجاج هنا وهناك وزاد عنف العاصفة الترابية التى وصفها نائب رئيس هيئة الأرصاد بانها موجة خماسينية شديدة نتيجة تكون منخفض جوى حرارى فى الصحراء الغربية أدى الى تآثر البلاد برياح جنوبية غربية نشطة وانعدم مجال الرؤية فى الشوارع الى امتار قليلة حتى توقفت حركة المرور فى الشوارع الرئيسية خوفا من وقوع حوادث تصادم . وخلال دقائق ويسبب انعدام الرؤية صدر " اعلان طيارين " لجميع الطائرات القادمة الى مطار القاهرة .. باغلاق المجال الجوى للمطار امام حركة الملاحة الجوية بعد أن انعدم مستوى الرؤية تماما فوق المطار وصرح اللواء رؤوف المناوى مساعد وزير الداخلية للعلاقات العامة أن اللواء حسن الالفى وزير الداخلية طلب فور هبوب العاصفة عمل غرفة عمليات طوارئ بالمركز الاعلامى للاتصال بكل المحافظات لتلقى بلاغات الخسائر من العاصفة كما أصدر توجيهاته لادارات " النجدة والدفاع المدنى والاطفاء بالانتشار فى الحال فور تلقى أية بلاغات وصرح اللواء المناوى أن وزارة الداخلية لم تطلق أى بلاغات خطيرة عن حدوث خسائر فى الساعة الاولى للعاصفة وانه تم اغلاق الطرق الصحراوية مؤقتا لتفادى وقوع اية حوادث بسبب انعدام الرؤية .. ولكد عبد المنعم عبد الرحمن رئيس الهيئة العامة للأرصاد الجوية أن هذه الظاهرة لم تحدث فى القاهرة منذ ٣٠ سنة وإن كانت متوقعة فى مثل هذه الأيام حيث فصل الربيع الملىء بالتقلبات الجوية .. لكنه قال إنه حدثت مقدمات يوم الخميس الماضى حيث ارتفعت درجة الحرارة فى القاهرة الى ٣٧ درجة ، وقال إن الاحوال

الجوية سوف تتحسن اليوم ومتوقع أن يحدث انخفاض فى درجة الحرارة من ١٠ الى ١٥ درجة مع تكاثر السحب المنخفضة وسقوط الأمطار .

وخلال العاصفة اختفت شوارع القاهرة أو كادت من المارة الذين هرعوا الى بيوتهم .

القيامة قامت

اطاحت الرياح بثمار الاتاناس من على عربة بائع الفاكهة المتجول على محفوظ وأسرع يجرها فى نهول . وقال عليه العوض ومنه العوض .. ده غضب رينا على الناس بأين القيامة هاتقوم .

بينما أخذ سيد جلال يعدو الى بيته تاركا الورشة التى يعمل بها بجوار مصلحة السجون فى الفلكى . وهو يصرخ لا اله الا الله القيامة قامت ياناس !

وفى شارع الجلاء أخذ السائح الفرنسى " جونيه " يعدو بالملابس الرياضية فى اتجاه فندقه بعد أن هاجمته العاصفة فى يومه الثالث والاخير بالقاهرة . وقال لم أشهد فى حياتى شيئا مثل ذلك .. وعندما " اصغرت " السماء اعتقد انفجار قبله نوبيه .. شىء عجيب بالفعل .. لكنى مذهول من بساطة وجراءة الناس فى التعامل مع الذى حدث !

ووقف العجوز شيبوب سعد حائرا لايعرف كيف يعبر الطريق وقد انعدمت الرؤية أمام عيتيه بالطيف يارب .. انا ماشفتش كده الا من حوالى ٤٠ سنة !

اغلاق المطار

وأخذت الطائرات القادمة الى القاهرة تحلق فى المجال الجوى حائرة لدقائق بعد أن انعدمت الرؤية واصبح الهبوط فى المطار مسألة محفوفة بالمخاطر ، لكن سرعان ما صدر " اعلان طيارين " لجميع الطائرات واعلن برج المراقبة الرئيسى بالمطار حالة الطوارئ لتفادى حدوث أية مخاطر قد تتجم عن سوء الرؤية ، وتم تحويل مسارات عدد كبير من الطائرات القادمة من نيويورك ويودابست وكراتشى ولارناكا الى مطارات الغردقة والاسكندرية واسوان على التوالى ، كما تم تحويل مسار الرحلة ٦٦٨ المصرية القادمة من جدة والرحلة ٢٢٤ المصرية القادمة من أسوان الى مطار الغردقة لكن الرياح اطاحت بعدد من اللافتات الاعلانية امام المطار ، وأصيب عدد من العاملين والمتريدين على المطار ، من بينهم سائق سيارة اجرة وأصيب بجرح قطعى فى صدره ونقل الى عيادة الحجر الصحى لاسعافه .

وكانت الاشجار اولى ضحايا العاصفة التى اقتلعت عددا منها فى عنف فقد تلقى قسم شرطه الدقى ٤ بلاغات سقوط اشجار على سيارات ملاكى واجره بشارع عبد الرحيم صبرى كما سقطت شجرة عملاقة فوق ٦ سيارات فهشمتها وسقطت بعض الاشجار امام مسرح نجم بالدقى .

وفى منيل شيبه لقي المواطن رجب احمد ابو هنيدي ٦٠ سنة مزارع مصرعة عندما سقطت شجرة على رأسه بالقرب من منطقة طموه بمنيل شيبه ولفظ انفاسه فى الحال ، ولقيت الطفلة أميرة احمد جمال سالم مصرعها نتيجة سقوط سور منزل عليها فى منشية أبو العباس بالعياط .

وامام فندق الواحة سقطت شجرة ضخمة اعاققت المرور على طريق القاهرة الاسكندرية الصحراوى فانتقلت قوة من ادارة المرور بقيادة العقيد مصطفى عبد الفتاح وتم ازالة الشجرة وتحقيق سيولة المرور ، بعد ان صدر قرار باغلاق الطريق تفاديا لأخطار العاصفة وانعدام الرؤية .

وفى حديقة الحيوانات سقطت عدة اشجار داخل الحديقة وتناثرت على السور الخارجى وتم رفع الاشجار دون حدوث خسائر بين رواد الحديقة الذين غادروها فور وقوع العاصفة .

وفى شارع حشمت اطاحت الرياح بجزء من سقف شقة لكن لم يصب احد من السكان لكن فى المرج اطاحت العاصفة بالمواطن صلاح سعد فراج (٤٢ سنة - جزاى) من الدور الثالث ونقل الى مستشفى المطرية مصابا بكسور .

وعندما حاول جمال عطيه يحيى (٣٥ سنة) الاختباء بجوار كشك كهرباء هربا من العاصفة انفجر كابل كهرباء واصيب بحروق فى انحاء جسده بنسبة ٨٠ ٪ .
وايضا عندما حاول عبد الناصر حامد محمود (٢٢ سنة سائق) بعين شمس الغربية الاختباء خلف سور احد المنازل انهيار السور فوق راسه فاصيب ونقل الى مستشفى المطرية . كما استقبل المستشفى ايضا يحيى محمد طه (٣٢ سنة) بعد أن سقط برميلان فوق راسه وتلقت شرطة النجدة بلاغا بسقوط لوحات اعلانية على امتداد كيلومتر بشارع صلاح سالم عند منحنى باب الوزير حتى الدراسة ادت الى توقف حركة المرور تماما بالشارع حتى تم رفع اللوحات بعد ساعة وعادت حركة المرور الى طبيعتها وفى ميدان الأوبرا بالعتبة سقط عدد من الأشجار على أعمدة الانارة فتوقفت الحركة تماما بالميدان وقام رجال الانتفاذ المركزى برفع الاشجار من الميدان .

الكهرباء لم تتأثر

على أن اهم مالم يحدث ' هو ان العاصفة لم تؤثر على التليفونات او شبكة الكهرباء واكد المهندس ماهر اباطة وزير الكهرباء والطاقة أن كافة الأبراج وشبكات النقل والتوزيع للطاقة الكهربائية على الجهود المتوسطة والفائقة تعمل بكامل كفاءتها وطاقاتها وان العاصفة الترابية لم تؤثر على تشغيل الشبكة .

وقال الوزير أن جميع معدات ومهمات الشبكة الناقلة لكهرباء محطة السد العالى ومحطتى اسوان المائيتين ، وكذلك الشبكة الممتدة بالصحراء الغربية من الاسكندرية حتى السلوم تعمل كالمعتاد وان الشبكة على مستوى الجمهورية مصممة لمواجهة الزلازل والعواصف الترابية وان غرفة عمليات الوزارة لم تتلق اية بلاغات حول اية اعطال تعرضت لها الشبكة .

وواصلت الاشجار تساقطها امام هذه العاصفة ، فسقطت شجرة فوق بيت مواجه لكوبرى الازهر كما سقطت شجرة ضخمة فى طريق المحكمة بمصر الجديدة ، كما سقطت شجرة منعت المرور عند تقاطع كورنيش النيل وجزيرة بدران ، وسقط عمود انارة فى شارع النصر بالقرب من نادى الزهور .

وسقطت اشجار اخرى فى شارع رمسيس وامام مبنى وزارة الخارجية القديم وفى شارع الاستاذ البحرى وفى شارع طومان باى .

وأعلنت الطوارئ فى ادارة مرور القاهرة التى حاولت السيطرة على المرور بقيادة اللواء حسن الناظر واللواء مجدى عبد الملك والرائد هشام فاروق بغرفة عمليات المرور .

ولم تكن الاشجار وحدها من ضحايا العاصفة بل الدجاج ايضا ، فقد تلقى قسم شرطة امبابه بلاغا بان الرياح اطاحت بعشة فراخ من فوق بيت بمنطقة المنيرة الغربية فاصيبت الدواجن باصابات بالغة ، كما سقطت نخله فوق عوامه بمنطقة الكيت كات ادت الى حدوث تلفيات بها .

أين العاصفة ؟

على أن احداث العاصفة المثيرة لم تستمر اكثر من ساعة ثم بدأت الاحوال الجوية فى التحسن الطفيف وان بقيت الاتربة عالقة فى الهواء .

وكما يقولون فان لكل شيء وجهين ، فان العاصفة التي لكرت الناس بيوم القيامة كان لها لكرى
طبية عند البعض ، ومنهم الام سحر احمد التي كانت قد دخلت غرفة العمليات بمستشفى الجلاء
لتنجب مولودها الاول وهبت العاصفة وهي تلد فاخذت تصرخ واربتك الاطباء
* وتسأل الاطباء ، ماذا حدث للدنيا ؟

* ردت عليهم بعفوية : اصلى تعبانى وفى قلب العاصفة وضعت مولودها الذى لم تكن قد
اختارت له اسما حتى انتهاء العاصفة .
* وقالت ضاحكة : يمكن اسميه عفره ! .

تحليل النموذج :

بدأ المحرر هذا التقرير بمقدمة رسم فيها صورة للحدث الذى دار حوله
التقرير ، وهو تلك العاصفة الترابية العنيفة التي لم تشهدها مصر من قبل
.. رياح مجنونه وصلت سرعتها الى ١١٠ كيلومترا فى الساعة ، وأخذت
تعبث فى قسوة بالأشجار ونوافذ البيوت وتحطيم الزجاج هنا وهناك ...
ثم انتقل المحرر الى (صلب التقرير الحى) فقام بوصف الحدث والظروف
المحيطة به والمناخ الذى تم فيه ، والناس الذين ارتبطوا به ، وعرض
تجاربهم ، وأفكارهم ، ومشاعرهم ، ورؤيتهم الخاصة له .. وجعل الناس
يتكلمون بأنفسهم ويرسمون بتعبيراتهم الخاصة صورة الحدث كما وقع
وكما تصوروا وقوعه : أطاحت الرياح بثمار الأناناس من على عربة بائع
الفاكهة المتجول على محفوظ ، وأسرع يجرها فى زهول وقال : عليه
العوض ومنه العوض ... ده غضب ربنا على الناس .. باين القيامة هاتقوم
كما وصف الكاتب بعض المشاهد التي راها بنفسه بوصفه شاهد عيان
عاش الحدث وكذلك التي تضمنتها البلاغات الى الجهات المختصة ، ومن
أشخاص لهم صلة بالحدث .. ولم ينس الكاتب أن يقدم وصفا لحالة الجو
بعد انتهاء العاصفة المثيرة التي لم تستمر أكثر من ساعة ، ثم بدأت
الأحوال الجوية فى التحسن الطفيف وان بقيت الأتربة عالقة فى الهواء
وكل ذلك جعل القارئ الذى لم يشهد كل جوانب الحدث ، وكأنه قد
عاش الحدث بكل تفاصيله وكأنه شارك فى رؤيته بنفسه ..

وبصفة عامة يمكن القول ان هذا النموذج للتقرير الحى ، قد تحققت فيه
كل مواصفات (التقرير الحى) الناجع .. حيث انطبق عليه تمام الانطباق
المفهوم الدقيق للتقرير الحى .. وقد أدى الوظائف التي يقوم التقرير الحى
بأدائها ، والتي عرضناها فيما سبق .. كما تم كتابته بطريقة قالب الهرم
المعتدل الذى يتكون من مقدمة ... و صلب .. وخاتمة واعتمد فيها جميعا
على التصوير الحى للوقائع والأحداث .

* * * * *

وبعد ذلك ننتقل الى الحديث عن النوع الثالث من أنواع التقرير الصحفى
.. وهو (تقرير عرض الشخصيات) وذلك فى الفصل التالى :

* * * *

الفصل التاسع

(١) تقرير عرض الشخصيات

يهتم (تقرير عرض الشخصيات) بالتعرض لشخصية من الشخصيات المرتبطة بالأحداث ، أو التي تقوم بدور بارز في المجتمع المحلي ، أو المجتمع الدولي وقد تكون تلك الشخصيات طبيعية ... وقد تكون اعتبارية أو معنوية مثل الهيئات والمنظمات وغيرها ، فمثل هذه الشخصيات قد لا يكتفى الصحفي بكتابة تقرير إخباري عن تلك الأحداث المرتبطة بها ، ودلالاتها ، ونتائجها ... الخ وإنما يتجه الصحفي لكتابته تقرير صحفي يعرض ويحلل تلك الشخصية المرتبطة بالحدث ، وتاريخها السياسي ، وملامح شخصيتها وفكرها السياسي والاجتماعي ومدى طموحاتها للمستقبل الخ .

وقد يبدو للناظر من الوهلة الأولى وجود تشابه وتطابق بين الحديث الصحفي وبين تقرير عرض الشخصيات ... ولكن في الحقيقة توجد فوارق جوهرية بين النوعين .. فالحديث الصحفي يقوم على لقاء يتم بين الصحفي وبين شخصية عامة في المجتمع المحلي أو العالمي ... وهو لقاء قد يستهدف الحصول على أخبار ومعلومات وحقائق جديدة أو شرح وجهات نظر معينة ، أو تصوير جوانب طريفة ، أو مسلية في حياة هذه الشخصية .. الخ . أما التقرير الصحفي الذي يعرض الأشخاص ، فهو لايهتم بالدرجة الأولى في إجراء لقاء مع الشخصية كما هو الشأن في الحديث الصحفي وإنما يهتم بالدرجة الأولى بالرسم المتقن لملامح هذه الشخصية والتعبير الصادق عن فكرها ، ومدى طموحاتها المستقبلية .. الخ .

(١) راجع في ذلك المرجع السابق ص ١٦٧ - ١٦٩) ويقصد بذلك الشخص الطبيعي (Natural Person) وهو فرد إنسان طبيعي ... والشخص الاعتباري أو المعنوي Artificial Person وهو عبارة عن مجموعة من الأفراد أعطاهم القانون حقوق الشخص الطبيعي ومنها المنظمات والهيئات والشركات .

وقد يجرى كاتب تقرير عرض الشخصيات لقاء مع الشخصية موضوع التقرير ، ولكن اللقاء يجرى فى المرتبة الثانية أو الثالثة فى الأهمية .. لأن الصحفى فى هذه المقابلة يركز على أخذ فكرة عن ملامح هذه الشخصية ، وطريقة تفكيرها ، وأسلوب حياتها وغير ذلك ، وإن كان هذا لا يمنع الصحفى من الاستفادة بأقوال أو تصريحات هذه الشخصية ، إذا كان مضمونها يخدم موضوع التقرير .

وظائف تقرير عرض الشخصيات :

ويقوم تقرير عرض الشخصيات بأداء الوظائف التالية :

١ - الرسم المتقن للشخصيات المشتركة فى الأحداث اليومية الجارية سواء منها المحلية أو الدولية ، والتعبير الصادق عن أفكارها ، وأسلوب حياتها .

٢ - تصوير عملية الصراع التى يخوضها الانسان من أجل الشهرة أو المجد أو المال ... الخ .

ويكتب هذا النوع بطريقة الهرم المعتدل مثل التقرير الاخبارى ، والتقرير الحى ..

نموذج لتقرير عرض الشخصيات الطبيعية :

ونقدم فيما يلى نموذجاً لتقرير عرض الشخصية الطبيعية وهو يدور حول " مسيرة هيكى فى بلاط صاحبة الجلالة " نشرته جريدة (الأسبوع) بمناسبة ذكرى ميلاد الكاتب الصحفى محمد حسين هيكى بعنوان (بدأ طموحاً ثم صنع من الأهرام نموذجاً)^(١) وفيما يلى نص هذا التقرير بقلم محمد عبد الله الذى عرض فيه ملامح شخصية (هيكى) وطموحاته كما أهتم بالرسم المتقن لتفكيره الصحفى وأسلوب حياته الصحفية ...

عندما تتداخل الكلمات وترخص المعانى وتصبح الحقيقة مسخاً باهتاً وتفقد الألفاظ مصداقيتها ويضيع الهامش الرفيع بين الصدق والزيف يكون الصمت هو ابلغ الرسائل وعندما يصمت " الأستاذ " يجب على الجميع أن يعلم أن هناك شيئاً ما فى الأفق .. فصمته غير كل صمت وسكوته عن الكلام هو بمثابة " نقطة نظام " تعيد التاريخ إلى صحيح حركته . هيكى .. نجم من طراز مخطف .. فإذا كانت النجوم نبتت بمرور السنين فإن نجمه يزداد لمعاناً ويريقاً مع تقدمه

(١) جريدة الأسبوع العدد (٢٢) بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٩٧ ص ١٢ وقد نشر هذا التقرير ضمن (ملف خاص) بمناسبة ذكرى ميلاد محمد حسين هيكى الذى يوافق ٢٣ سبتمبر ١٩٩٠ .

فى العمر. أما محاولة الاقتراب من تاريخه فتبدو أمرا أشبه بمحاولة احتضان الأهرامات أو الاعتقاد بإمكانية اغتراف مياه النيل فى رشفة واحدة .. ومع كل هذا سنحاول .

البداية

كان قلم هيكل - ولايزال - دائما وزيره المفضى ورسوله الذى لا يخطئ. هدفه .. يسلب الناس تركيزهم اذا تحدث .. ملامحه مشحونة بالانفعال متقدة بكم هائل من الاطلاع وشفف المعرفة حديثة سريع ناعم .. مستعر ومتدفق .. ولأن هذا التدفق هو سمة اساسية لحياة " هيكل " فقد جاء دخوله بلاط صاحبة الجلالة وهو فى سن الثامنة عشرة فى توقيت تحيطه أحداث متلاطمة ومتدفقة كافكاره التى اعتاد ان يزلزل بها سكون عجلات التاريخ . بدأ هيكل حياته الصحفية محررا بجريدة " الاجيشيان جازيت " التى كانت مملوكة لعائلة " فينى " وتعلم وتأثر باثنين من أكبر محرريها وهما " سكوت واطسون " و " هارولد ايرل " وعمل لمدة سنة كمساعد محرر بقسم الحوادث ثم انتقل ليعمل مراسلا حريا بعد أن اقترح عليه " هارولد ايرل " أن يذهب الى العلمين لتغطية أخبار الحرب . ويقبل هيكل هذه المخاطرة .. يشجعه على قبولها اعجابه بواطسون وتجربته فى الحرب الاسبانية وبعد فترة يتلأأ فى مكتب هارولد ايرل تجمان من نجوم الصحافة المصرية هما محمد حسنين هيكل وأستاذ الرواد محمد التابعى ويقترب التابعى من هيكل ويسأله عن مستقبله وكيف يراه .. ورغم أن هيكل يتصور أن مستقبله فى الصحافة الأجنبية وفى الجازيت .. إلا أن التابعى بعين الصقر والتى لا تخطئ هدفها يرى أن مستقبل هذا الصحفى الشاب فى مجلة " آخر ساعة " التى كانت وفدية التوجه .

لذلك كانت معظم مصادر هيكل من الوفديين .. وبعد خروج الوفد من الحكم بإقالة ٨ اكتوبر ١٩٤٤ تحولت " آخر ساعة " الى مجلة معارضة لائتلاف أحزاب الأقلية الذى شكله أحمد ماهر ، وتضى الشهور وتلمع فى الأفق مدرسة جديدة للصحافة هى مدرسة " أخبار اليوم " التى أثرت على توزيع جميع المطبوعات .. ويبيع التابعى " آخر ساعة " لآل أمين " بعد أن تعثرت بسبب مشروع التطوير ، ووقع الاختيار على هيكل ليصبح سكرتير تحرير " آخر ساعة " بعدها سافر لحافظة الشرقية لتغطية وباء الكوليرا الذى انتشر هناك ويفوز بجائزة الملك فاروق للصحافة العربية وكانت جائزة لها قدما فى ذلك الوقت خاصة بين الصحفيين الشبان وفاز بها ثلاث مرات بعد رحلاته الخارجية وفى ١٩٥٢ عين رئيسا لتحرير " آخر ساعة " ويعود هيكل للمخاطرة عام ١٩٥١ ليفطى أخبار المقاومة ضد الاحتلال فى القناة .

المشاركة

لم يكن هيكل بعيدا عن دوائر صنع القرار طوال مشواره الصحفى إلا أن أول موقف شارك فيه فى صنع حدث ملموس كان مع نجيب الهلالي باشا بعد تكليفه بتشكيل الوزارة عام ١٩٥٢ وكان هيكل قريبا منه . وعندما استشاره الهلالي باشا فى اختيار وزير الحربية اختار هيكل محمد نجيب إلا أن نجيب لم يلق قبول الملك فاروق وشهدت الأشهر الستة التى سبقت ٢٢ يوليو

فترة قلق سياسى شديد انعكس فى تغيير خمس وزارات ولم تكن هذه هى المرة الأخيرة التى يشارك فيها هيكل فى اتخاذ قرار أو اختيار فلقد لقي تحليه لامكانية وقوف الانجليز بجانب الملك فى حالة قيام الجيش بحركة تطهير - صدق واسعا فى عقل " البكباشى " جمال عبد الناصر وكانت كلماته بمثابة صك الضمان الذى كان يبحث عنه عقل الثورة . ومنذ اللحظات الأولى للثورة كان هيكل بجانب رجالها لحظة بلحظة يشارك فى صنع قراراتها وتكون له بصماته الواضحة فى تغيير وجه التاريخ فى المنطقة كلها .

الاهرام

وتستمر مسيرة هيكل الصحفية ونجاحاته تغرى الكثيرين بمحاولة استقطابه لها .. ففى ١٩٥١ يعرض عليه على الشمسى باشا رئيس البنك الأهلى ورئيس مجلس ادارة الأهرام أن يكون مساعدا لرئيس تحرير الأهرام إلا أنه يعتذر . ثم يكرر اعتذاره عن رئاسة تحرير نفس الجريدة فى عام ١٩٥٥ وفى العام التالى يرى على الشمسى أن دار الأهرام شاخنة وتحتاج لشاب مثل هيكل يطورها وينقذها من خسائرها وكان هيكل يرتبط وجدانيا بالأخبار التى كان رئيسا لتحريرها منذ ابريل ١٩٥٦ بعد أن دخلها أول مرة فى عام ١٩٤٦ ويعتذر هيكل للمرة الثالثة بعد عاصفة من المشاورات بينه وبين على أمين وفى ٦ من ابريل ١٩٥٧ ويعد جلسة طويلة مع على الشمسى عرض هيكل هذه المرة أن يكون رئيسا لتحرير الأهرام وانتهى مساء هذا اليوم بتوقيع عقد رئاسته لها ولتغيير بعدها صورة الاهرام ومعها صورة الصحافة العربية وتبدأ رئاسة هيكل لتحرير الاهرام فى أول اغسطس ١٩٥٧ ليحل إسمه محل احمد الصاوى محمد وعزيز ميرزا ، وتمضى السنوات والنجاحات فى الأهرام تتوالى ويتم تعيينه رئيسا لمجلس ادارة الاهرام فى ٨ من اغسطس ١٩٦١ ثم رئيسا لمجلس ادارة مؤسسة الصحافة العربية التى كانت تضم الاهرام واخبار اليوم فى ١٧ من اكتوبر ١٩٦٥ .

مواقف

لم يكن هيكل صحفيا او سياسيا فذا فقط ولكنه كان دائما مع قضية الديمقراطية واستقلال الصحافة والصحفيين وتسبب ذلك فى تأثر علاقته برجل كان بمثابة الشمعة التى التفت حولها الجماهير تستلهم منها بشائر الغد ... إنه جمال عبد الناصر .. ومع ذلك كان رجلا صلبا يقف مع رفاق الدرب يسانداهم ويشد من أزهم حتى يتجاوزوا المحن .. ويعد أن تمت إعادة تشكيل مجالس ادارات المؤسسات الصحفية عام ١٩٦٠ وقف بجانب على ومصطفى أمين بكل قوة حتى أن ذلك اثار عليه صديقه جمال عبد الناصر وفى عام ١٩٦٥ تثبت الأيام ان هيكل هو الصحفى الذى أرسى قواعد الأصالة والانسانية ففى لفتة انسانية يستجيب ويلا تردد لنقل على أمين الى مؤسسة " الاهرام " بعد أن ضاق ذرعا بما كان يحدث فى " اخبار اليوم " ويعمل على أمين مراسلا لـ " الاهرام " فى اوربا ومركزه لندن وفى نفس العام تظهر أزمة جديدة لآل أمين فيتم اتهام مصطفى أمين بالتجسس لصالح

الولايات المتحدة ويبدأ الكشف عن قصته المشهورة مع بروس تايلور أوديل مستشار السفارة الأمريكية . ويثبت هيكل انه رجل المواقف الصعبة فيرفض طلبا باستدراج على أمين من لندن لتتم محاكمته مع شقيقة مصطفى .

ومثلما كان موقفه مع الرجال كان موقفه مع المهنة ذاتها فعند دخوله " الاهرام " أحدث داخلها ثورة صحفية وعلمية، فمن مبنى صغير الى مبنى ضخم يضم عددا من المطابع وأنشأ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ومركز الحاسب الألى ومركز التنظيم والميكرو فيلم وتحتل " الاهرام " فى عام ١٩٧٠ المرتبة التاسعة على مستوى الصحف العربية والعالمية ، وتحفظ مكتبة الكونجرس باعداد ميكرو فيلمية لـ " الاهرام " بفضل شخصية هيكل وطموحه غير المحدود فى خلق صحافة متقدمة .

وكما ادخل التطوير على المباني كان هناك تطوير فى الجانب المهنى ، فقد استطاع استقطاب المع الكتاب والصحفيين للعمل والكتابة لـ " الاهرام " التى اصبحت مثل البستان يحتوى زهورا اصبحت فيما بعد أعمدة الصحافة المصرية والعربية .

هيكل والوزارة

ومثلما كانت مواقفه صلبة كانت رؤيته للصحافة أصلب فقد عارض قرار تأميم الصحف وكان موقف خلاف مع جمال عبد الناصر وكان هيكل يطرح بديل الملكية التعاونية كبديل للملكية الفردية التى كان يرفضها عبد الناصر وفى مارس ١٩٧٠ رأى عبد الناصر أن يكون هيكل وزيرا للأرشاد القومى وأبدى هيكل اعتذاره ، إن المنصب الوزارى مع استمراره كرئيس لمجلس ادارة " الاهرام " يجعل فى يد فرد واحد من اسباب القوة السياسية مايمكن أن يحوله إلى مركز قوة ، وهو يرى أنها اساءة للنظام .. لكنه يخرج من اصرار عبد الناصر ويقبل المنصب ويبقى فيه حتى يرحل الزعيم ... ويشارك هيكل فى اختيار رئيس مصر ويشارك فى ضبط ايقاع الحركة السياسية فى مصر بعد رحيل عبد الناصر وفى يوم ٣ من اكتوبر ١٩٧٠ قدم هيكل استقالته من وزارة الارشاد مفضلا موقعه فى " الأهرام " ليكون بعيدا عن الصراعات ويشارك ايضا فى اختيار وزراء السادات وفى ٢١ يناير ١٩٧٤ يختار السادات هيكل مستشارا له ولكنه يقلبه من رئاسة مجلس ادارة " الاهرام " ويكتب هيكل اخر مقال له فى الأهرام " بعنوان " ظلال وبريق " فى أول فبراير ١٩٧٤ ليختم ٧٢٤ مقالا وتحقيقا صحفيا بالاضافة إلى ٢٦٢ محفزا رسميا لجلسات محادثات الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا .

ويعد أن ترك " الاهرام " توالى اسهم الهجوم عليه حتى بلغت مساحة الهجوم عليه فى الصحف خاصة عام ١٩٧٧ فى جريدة " الأهرام " ١١٦٤ ستيمترا وبلغت ١٤٧٣ ستيمترا فى الجرائد الأخرى من العام نفسه وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

ومع بداية ١٩٧٥ بدأ هيكال يكتب سلسلة مقالات تنشر في عدة صحف عربية خارج مصر ،
وآلف عددا من الكتب اعتبرها السادات اكبر مصدر لنزع شرعيته فزاد من حملته ضد هيكال عن
طريق استكتاب العديد من حملة المباخر وتلفيق اتهامات واهية له وتنتهى هذه الصدامات باعتقاله
فى ٥ من سبتمبر ١٩٨١ ويفرج عنه بعد ثلاثة أشهر .

نموذج لتقرير عرض الشخصيات المعنوية :

وفيما يلى نقدم تقريراً عن عرض شخصية معنوية أو اعتبارية عن حركة
المقاومة الاسلامية الفلسطينية (حماس) والتقرير بقلم خالد محمد على
تحت عنوان (فيش وتشبيه حماس)^(١)
٠٠ وفيما يلى نص التقرير الذى حرص فيه الكاتب على التركيز على
تصوير ملامح شخصية (حماس) ومدى تأثيرها فى مجال الصراع
الفلسطينى مع اليهود .

فيش وتشبيه حماس

تقول قراءة البصمة الأولى لحماس إن الشيخ المريض احمد ياسين حاول أن يملأ فراغ المزاج
الوطني الفلسطيني عندما بدأت انتفاضة اطفال الحجارة فى عام ٨٧ كان همه تحويل كل طفل
فلسطينى إلى جنرال كبير يقلق مضاجع اليهود المحتلين .. وتعرضت هذه الرؤية لاختيار شديد
القسوة عندما اغتال العدو عقلا مفكرا لكل حلقات النضال الفلسطيني هو ابو جهاد فى ابريل
١٩٨٨ .. وكان الأوطان تطويها الأحزان على أبطالها ولكنها لاتموت كمدا عليهم فقد استمرت
الانتفاضة واشتد عودها وحدثت متغيرات جديدة على الساحة .

ذهب أحمد ياسين الى ساحة الشعب الفلسطيني وتحديدا فى غزة ليستخرج شهادة ميلاد لحماس
فى ١٤ / ١٢ / ١٩٨٧ وحملت شهادة الميلاد بنودا صاغتها تجربة " العراك " مع اليهود فالجهاد
فقط هو طريق وحيد لعودة احتضان الوطن ومتعة الصلاة بأمان فى أولى القبلتين وثالث الحرمين
، ولأن العدو كان قاسى المراس ويمثل رأس الحربة لاغنياء الكون فى حريهم .. أن يكونوا
دائما اغنياء ولأن أنظمة العرب لم تعد تؤمن بصوت البندقية ودانه المدفع ولكنها ارتقت الى لغة
الشجب والأدانة فكان أمام أحمد ياسين إما الانضمام إلى جيوش العرب التى تحارب اليهود
باطلاق قبضة الوعيد فى الهواء وإما البحث عن جيش من الجن ولكن من الذين امنوا ، فامتد إلى
قطاع من الناس يعشقون الموت أكثر مما يعشق اليهود الحياة ، ويعلمون تفاصيل طبقات الأرض

(١) جريدة الأسبوع العدد (٣٣) بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٩٧ ص ٦ .

كثير مما يعلمون عن الطرق والكبارى ولأن عز الدين القسام جمع القومى بالدينى فى مقاومته لاحتلال فلسطين فقد اختار احمد ياسين لجناح الحركة العسكرية اسم " كتائب عز الدين القسام " حتى يعلم اليهود ان الموت لن يقتل المقاومة .

اما حديث البصمة الثانية فى دفتر احوال حماس فقد كشف عملية الهروب الكبرى التى نجحت بها كتائب القسام فى الافلات من خطيئة ذبح الشقيق أو طعن الصديق ولم تسجل بيانات العملية " روحا " عربية واحدة ازمقتها ايدى حماس ولكن الذين اسقط الوطن وثائق انتسابهم إليه عندما ارتضوا احتساء دماء ابنائه على " شرف " العمالة لمشروع الاغتصاب فهؤلاء وهؤلاء فقط لاحقتهم رصاصات حماس ولكن بعد ان رفضوا رسائل التوبة وكان لابد من تنظيف الطريق فى عامى ٨٧ ، ٨٨ قبل تنفيذ عمليات كبرى تدق أجهزة الانتذار فى تل أبيب وواشنطن وربما فى كل عواصم الغرب ، وقد كانت الخطوات واثقة وكأنها قد عزلت اذانها وأبصارها عن سماع أو رؤية المعلقين والمنظرين الذين أقسموا أن نهرا أحمر بلون الدم الفلسطينى سينفجر مع تشريف عرفات وشرطته يبتادقهم الإسرائيلية إلى غزه المعقل الأول وغرفة القيادة الكبرى لحماس .

ولكن وصية أحمد ياسين الأخيرة قبل اعتقاله فى مايو ٨٩ ظلت دائما جهاز تنبيه فى بيانات الجناح السياسى وفروا كل رصاصاتكم لليهود ولليهود فقط . وعندما دخل عرفات وصحبته غزه كان شيوخ وشباب حماس فى الصفوف الأولى لمستقبله وكما تمنى شيمون بيريز أن يصحو من النوم ليجد غزه فى عرض البحر بعد فشل أجهزة فى ملاحقة نشاط ، حماس راهن وتمنى مخططو السياسة الصهيونية أن تحترق ورقة حماس من الشجرة الفلسطينية تحت لهب عرفات المتعشش للسلطة على ارض بعيدة عن المناقش ، ولكن حديث الواقع وتفصيلات البصمة الثالثة تسالت إلى عزيمة عرفات كل أوراق الشجر فى حارات وقضاء الخليل تنتمى لحركة المقاومة وإن وجدت بعض صقور فتح بين أغصانها .

وعندما طلب عرفات منحه فرصة اختبار النوايا اليهودية بعد أوصلو ٩٣ سلمت حماس المزاج الفلسطينى لعرفات طوال العام وعندما تكشفت نوايا " تفسير بنود " أوصلو حول الاتسحاب من الأراضي أو من " اراضى " اطلقت حماس قنابلها البشرية الأولى فى ابريل ٩٤ معلنة عن تطبيق سياسة تفتيت اجساد الطهر للملة اشلاء الوطن .

وكان الرد الثانى فى ابريل ايضا على مقتل ٢٩ مصليا فى الحرم الابراهيمى وتتوالى بيانات الأجساد الملقومة نقاط ضوء وزهو أعوام ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ وكانت العمليات الأخيرة فى نهاية يوليو هذا العام وبداية سبتمبر قد أعلنت تحدى أعطى أجهزة الأمن فى العالم عندما فشلت الـ C. L. A والموساد فى التنبؤ أو كشف منفذى العمليات حتى بعد الادعاء الأخير الذى اعلنه نتنياهو ليكون مبررا لعرفات كى ينفذ الطلب اليهودى الأمريكى وضرب المزاج الوطنى للشعب الفلسطينى ، ولكن

رئيس المخابرات اليهودى السابق ذكرنا أن حماس ليست حركة أو حزباً سياسياً ولكنها مزاج يهدأ ويلتهب وفقاً للمخاطر التى تحوطه . مع ذلك لم يتوقف الصهاينة عن مؤامراتهم الجبانة لاغتيال القادة سلسلة نورانية من الأسماء يحاولون زيادتها كل يوم : ابو جهاد ... فتحي الشقاقي .. يحيى عياش .. ولأن الحرب الصهيونية القذرة ضد حماس لاحدود لها فقد حاولوا ايضاً اغتيال خالد مشعل فى الأردن عبر عملاء كنديين .. هذه الاغتيالات لاتهنز احداً وإنما تتدفق عبرها دماء جديدة تبقى على النضال الوطنى الفلسطينى فتيا لايقهر .. لو علموا أن كل يحيى عياش يقتلونه ينبت الف يحيى عياش جديد لتوقفوا عن ممارسة غيائهم .. الحركة الآن تتعرض لاختيار جديد على يد عرفات وسلطته .. عرفات ينفذ مطالب أمريكية لحرق البنى التحتية لـ حماس .. وحماس تلبى نداءات اعشق وأبقى .. الوطن - الانتماء - الله .

* * * * *

قائمة المراجع

أولا : كتب

- * ابراهيم إمام (دكتور)
 - دراسات فى الفن الصحفى (القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢)
 - الاعلام والاتصال بال جماهير (القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥)
 - * ابراهيم عبد القادر المازنى .
 - صندوق الدنيا (القاهرة - دار الترقى للطبع والنشر ١٩٢٩)
 - * ابراهيم عبده (دكتور) .
 - روز اليوسف سيرة وصحيفة (القاهرة مارس ١٩٦١)
 - تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضة الفكرية والاجتماعية (القاهرة ١٩٥١)
 - * أحمد أمين
 - فيض خاطر - الجزء الأول
 - * جلال الدين الحمامصى
 - المندوب الصحفى (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٣)
 - من الخبر الى الموضوع الصحفى (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٥)
 - الصحيفة المثالية (القاهرة - دار المعارف ١٩٧٢)
 - * جمال الدين العطفى (دكتور)
 - حرية الصحافة - الجزء الثانى (القاهرة ١٩٧٤)
 - * حسنين عبد القادر (دكتور)
 - الصحافة كمصدر للتاريخ (القاهرة ١٩٥٨)
 - * دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر .
 - الموسوعة العربية الميسرة (القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٧٢)
 - * عبدالعزيز البشرى
 - فى المرأة (القاهرة - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧)
 - المختار

- * عبد اللطيف حمزه (دكتور)
- المدخل فى فن التحرير الصحفى (القاهرة - دار الفكر العربى - الطبعة الرابعة ١٩٦٧) .
- أدب المقالة الصحفية فى مصر / الجزء الثالث
- * فاروق أبو زيد (دكتور)
- فن الكتاب الصحفى (القاهرة ١٩٨١) .
- * الفيكونت فيليب دى طرازى
- تاريخ الصحافة العربية (أربعة أجزاء) بيروت ١٩١٣ - ١٩١٤ - ١٩٣٣ .
- * كارل وارين (ترجمة عبد الحميد سرايا)
- كيف تصبح صحفيا (القاهرة ١٩٦٥) .
- * محمد فريد محمود عزت (دكتور)
- جريدة الكشكول المصور - رسالة ماجستير خطية - مقدمة إلى قسم الصحافة كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧١)
- دراسات فى فن التحرير الصحفى / فى ضوء معالم قرآنية (جدة - دار الشروق ١٩٨٤)
- قاموس المصطلحات الاعلامية / انجليزى - عربى (جدة - دار الشروق ١٩٨٤) .
- * محمود أدهم (دكتور)
- أسماء على الصفحات (القاهرة ١٩٨٨)
- * محمود فهمى (دكتور)
- الفن الصحفى فى العالم (القاهرة - دار المعارف ١٩٦٤)
- * نعمات أحمد فؤاد (دكتور)
- أدب المازنى

ثانياً: جرائد ومجلات

* جريدة أخبار اليوم

- اعداد مختطفة بتاريخ ٦ / ٤ / ١٩٩٧ - ٣ / ٥ / ١٩٩٧ - ١٣ / ٩ / ١٩٩٧ .

* جريدة الأسبوع

- اعداد مختطفة بتاريخ ٥ / ٥ / ١٩٩٧ - ٢٢ / ٩ / ١٩٩٧ - ٢٩ / ٩ / ١٩٩٧ .

* جريدة الأهرام

- اعداد مختطفة بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٩٢ - ١١ / ٣ / ١٩٩٧ .

* جريدة المدينة المنورة (السعودية) بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٨٩ .

* مجلة الثقافة

- اعداد مختطفة بتاريخ ١١ / ٤ / ١٩٣٩ - ١٦ / ٥ / ١٩٣٩ .

* مجلة الرابطة الاسلامية بتاريخ أغسطس ١٩٩٠ .

* مجلة روز اليوسف (اعداد مختطفة خلال عام ١٩٢٨) .

* مجلة الشباب (اعداد مختطفة بتاريخ مايو ١٩٩٥ - مارس ١٩٩٦ - يوليو

١٩٩٦ - نوفمبر ١٩٩٦ م .

* مجلة الكشكول المصور (اعداد مختطفة اعوام ١٩٢١ و ١٩٢٨)

* مجلة اللطائف المصورة اعداد مختطفة عام ١٩٢١

محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢
الباب الأول : فن المقال وأهم أنواعه	٤
الفصل الأول : تمهيد حول المقال وأقسامه	٥
الفصل الثاني : المقال الأدبي وأنواعه	١١
المبحث الأول : المقال القصصي	١٢
المبحث الثاني : مقال الاعترافات	٢٢
المبحث الثالث : مقال الخواطر والتأملات	٣٠
المبحث الرابع : المقال الكاريكاتورى	٢٨
المبحث الخامس : المقال النزالى	٤٧
الفصل الثالث : المقال العلمى وأنواعه	٥٨
الفصل الرابع : المقال الصحفى وأنواعه	٦٧
المبحث الأول : المقال الافتتاحى	٧٠
المبحث الثانى العمود الصحفى	٨٠
المبحث الثالث : اليوميات الصحفية	٩٣
المبحث الرابع : المقال التحليلى	٩٤
الفصل الخامس : الإسمية واللاإسمية فى الصحافة	١١١
الباب الثانى : فن التقرير الصحفى وأهم أنواعه	١١٦
الفصل السادس : مفهوم التقرير الصحفى وكتابته	١١٧
الفصل السابع : التقرير الاخبارى	١٢٢
الفصل الثامن : التقرير الحى	١٢٧
الفصل التاسع : تقرير عرض الشخصيات	١٣٢
قائمة المراجع	١٤٠
محتويات الكتاب	١٤٣

Biblioteca Alexandria



0283379